



القرن الجديد

(محاورات مع أنطونيو بولينو)



942

رجمة: وجيه سمعان عبد المسيح



هذا الكتاب محاولة جادة للمساهمة في جعل المستقبل أكثر إشراقا من الماضى حيث إن التنبؤ بالمستقبل لا بد أن ينهض بالضرورة على معرفة الماضى والسعى للحد من مشاكله وصعوباته وأخطائه.

وهذا يتجلى من خلال المحادثة التى عقدما المؤلف مع مراسل صحيفة لا ريبابليكا الإيطالية في لندن: أنطونيو بوليتي، الذي أسهم بإجابته الموجرة والشيقة عن الأسلة المطروحة عن القرن الجديد متعرضاً لمختلف القضايا وشتى المعضلات في جميع مجالات الحياة في نسج حياة أفضل ومستقبل ساطع بالأمل لم , تخطي عقات العولمة.



القرن الجديد

[محاورات مع أنطونيو بوليتو]

تأليف: إريك هويسبوم ترجمة: وجيه سمعان عبد المسيح



الشروع القومى للترجمة إشراف: جابر عصفور

- العدد : ۹٤۲
- القرن الجديد (إريك هويسبوم محاورات مع أنطونيو بوليتو)
 - إريك هويسيوم
 - وجيه سمعان عبد المسيح
 - الطبعة الأولى ٢٠٠٥

هذه ترجعة كاملة لكتاب :
The New Century
Eric Hobsbawm
In conversation with

Antonio Polito

Translated from the Italian by Allan Cameron Copyright © Gius. Laterza & Figli SpA, 1999 Translation © Editori Laterza 2000

حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمجلس الأعلى للثقافة شارع الببلاية بالأيرا - الجزيرة - القاهرة ت ٢٣٥٢٦٩١ فاكس ٢٥٨٠٨٤٤

تهدف إصدارات المشروع القومى الترجمة إلى تقديم مختلف الاتجاهات والمذاهب الفكرية القارئ العربى وتعريف بها ، والأفكار التى تتضمنها هى اجتهادات أصحابها فى ثقافاتهم ، ولا تعبر بالضرورة عن رأى المجلس الأطلى للثقافة .

الحتسويات

تصريف	7
مقدمة	11
القصصل الأول : الحرب والسلام	17
الفصل الثانى: انحطاط الإمبراطورية الغربية	39
الفصل الثالث: القرية الكونية	65
القصل الرابع: ماذا بقى من اليسار	93
القصل الخامس: الإنسان الكونى	113
الفصل السادس : ١٢ أكتوبر ١٩٩٩	135
خــانـمــة: أمال المستقبل	140

تعريف

إريك هربسبوم مولود فى الإسكندرية عام ١٩٥٧ ، وتعلم في شيينا وبرلين ولندن وكامبردج، وهو زميل بالأكاديمية البريطانية والأكاديمية الأمريكية للفنون والعلوم. ظل يتنقل فى جامعات عديدة معلمًا ودارسًا للتاريخ الحديث حتى تقاعده.

وقد كان العضو الوحيد من بين مجموعة المؤرخين البريطانيين المنتمين الحزب الشيوعي البريطانيين المنتمين الحزب الشيوعي البريطاني الذي لم يقدم استقالته من الحزب في عام ١٩٥٦ عقب أحداث المخر؛ إيصانًا منه بضرورة وجود حزب قوى لإحداث التغير الاجتماعي من ناحية، ولنزاهته الفكرية وعمق إيمانه وتمسكه بقضايا العدل الاجتماعي وتحرير الإنسان من الاستغلال الرأسمالي على نحو ما يوضحه خلال حوارات الخصبة الخلاقة في ثنايا هذا الكتيب الوجيز من جهة أخرى، ومع ذلك فهر لم يكن عقائبيًا متذمتًا.

يعد هوبسبوم من أشهر وألم المؤرخين الأوروبيين للعاصرين تخصصاً في تاريخ أورويا في القرن التاسع عشر، له إسهاماته المهمة في التاريخ العمالي البريطاني وفي دراسة التمردات الفلاحية وهبات المزارعين في الفترة السابقة على العصر الصناعي، وهو من الرواد الذين درسوا التاريخ في حركته بين الهماهير العادية وعامة الناس الصانعة لأحداث التاريخ وهو ما يعير عنه بدراسة التاريخ من القاع.

كاتب غزير الإنتاج، خصب القريحة، وفيع الثقافة، تصفه المراجع الطمية بالصائع الماهر. وقد أكسبته ثلاثيته الشهيرة التي قدمت صورة بانورامية ممتدة الأفاق بعيدة الاغوار للأحداث التي هزت أوروبا و بريطانيا في القرن التاسع عشر مكانة علمية مرموقة جعلته يتربع على عرش التاريخ الأوروبي، وقد شملت هذه الثلاثية :

- عصر الثورة ١٧٨٩ - ١٤٨٨

- عصد رأس الحال ۱۸۶۸ - ۵۷۸

- عصر الإمبراطورية ١٨٧٥ - ١٩١٤

وقد أكملها برائمته الأخيرة عصر التطرف – القرن العشرون القصير ١٩١٤ – ١٩٩٩ حيث يحدد أن انهيار الاتحاد السوڤيتي وضع نهاية مأسارية لقرن العشرين الذي بدأ
– في تقديره – بانفجار مروِّع تمثل في الحرب العالمية الأولى التي يعتبرها البداية
المقيقية لما أسماء القرن القصير، وما بين البداية المروعة والدامية والنهاية المأساوية
غاص المؤرخ في أعماق القرن لسبر أغوار ما اعتمل فيه من تيارات متباينة على كافة
الاصعدة الفكرية والثقافية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية، وقد أثار الكثير من
البحل والنقاش ولاسيما تحديد بأن الانتصار في الحرب العالمية الثانية تحقق بغضل
الإساسية في القرن القصير تمثلت في أن الثورة الروسية التي استوفيتية وبأن المفارقة
الرأسمالي هي التي التحديد تمثلت في أن الثورة الروسية التي استوفيتية وبأن المفارقة
فيمب بلما قبل أن يقدعم كيانها، ومن جهة أخرى فإن هذه الثورة حفزت الرأسمالية
فيمب بلما وله التي تحقيق العصر الذهبي الذي بلغ نهايته مع الأزمة العالمية الشاملة
التي أفضت إلى تحقيق العصر الذهبي الذي بلغ نهايته مع الأزمة العالمية الشاملة
الذي بدأت طلائعيا حفيم على العالم مع مطلام سيعينيات القرن الماضي.

وفضالاً عن هذا، ثابر على تحرير المقالات والتواصل مع عصره وأحداثه عبر ما كتبه عن نضالات العاديين من البشر – رجالاً وبساءً – النين يطلق عليهم اسم الأناس غير العاديين، وقد جمع تلك المقالات في كتابين مهمين أولهما الثوار الذي يغطى جميع جوانب الثورة التي يعتبرها وسيلة للتغيير الاجتماعي، وثانيهما الأناس غير العاديين للقاوة والتعرد والجاز.

وفى هذا الذي نقدمه القارئ العربي، يجيب المؤرخ الكبير في إيجاز بالغ وتركيز شديد على الأسطة المطروحة عن القرن الجديد متعرضاً لمختلف القضمايا وشتى المضلات في جميع مجالات الحياة، والتي تواجه إنسان هذا القرن سواء أكانت على المعميد الدولي وتداعياته وتطوراته وصولاً إلى العولة وتوابعها ومؤثراتها أو اقتصرت على الصعيد القومي، وما يعتمل في داخله من نزاعات قومية متعصبة وتطوف عنصري أنفضي إلى عمليات تطهير عرقي إثنى، وجاء كل ذلك من خلال تفاعل فكري وحوار مبدع وخلاق وخصب مع مراسل صحيفة لاربيابليكا الإيطالية في لندن : أنطونيو بوليتو.

وجيه سمعان عبد المسيح

مقدمة

يعد التساؤل الذي نظرحه على أنفسنا عما يفضى إليه المستقبل جزءًا من الحياة والعمل، ونحاول جميعًا القيام وذلك حيثها أمكن. بيد أن التنبؤ بالمستقبل لابد وأن ينهض بالضرورة على معرفة الماضى، فأحداث المستقبل يجب أن تكون ذات صلة ما بأحداث الماضى، وهنا يأتى دور المؤرخين الذين لا ينشدون تحقيق ربع ما، بمعنى أنهم لا يستظون مصارفهم لضمان الحصول على مكسب، ويستطيع المؤرخون أن يكشفوا عن العناصر ذات الأهمية التي ينطوى عليها الماضى وأن يحددوا الاتجاهات والشاكل.

وهكذا يتعين علينا أن نحاول القيام بعليات تتبؤية - وإن يكن مع بعض التحفظات ويتعين علينا أن نعى خطر تقليد العراف، ويجب أن نفهم أن الكشير من المستقبل
لا يمكن التنبؤ به تماماً بسواء من الناحية العملية أو من حيث المبدأ، ومع ذلك فإننى أعتقد
أن أحداثاً منفردة أن معينة هي تلك التي لا يمكن التنبؤ بها، بينما للشكلة الحقيقية بالنسبة
للمؤرخين تتمثل في فهم مدى أهميتها أو إمكان أن تكون كذلك، ويمكن أن بيبين التحليل
في بعض الأحيان أنها ذات شأن وفي أوقات أخرى أنها ليست كذلك.

وعلى سبيل المثال، من غير المهم بالنسبة لشركة تأمين أن تعرف ما إذا كان هذا المنزل الذي نجلس فيه ونتحادث سوف يحترق تمامًا الأسبوع القادم، وكل ما يلزم المُركِّن المنافقة على المنافقة على المنافقة على المنافقة على المنافقة على المنافقة على المنافقة المنافقة

للغاية أن تنشأ صداقات رعلاقات فيما بينهم، وما قد يهم الشباب والشابات هو معرفة من سيذهب مع من، غير أن ذلك قد لا يكون له أهمية على الإطلاق عند المؤرخ أو عالم الاجتماع؛ لأن ما يتعين أن يؤخذ بعين الاعتبار هو اهتمالية حدوثه، وثمـة أحـداث قد لا تكون لها أهميتها أحميانًا في عملية التنبؤ بالنسبة للمؤرخ، ولكن قد تكون في أحيان أخرى لها أهميتها وعلى نحو مثير للغاية، وتلك هي حدود عملية التنبؤ.

وما نستطيع أن نفطه في هذه المحادثة هو أن نناقش المشاكل كما تتبدى اليوم وأن نحدد بعض الاحتمالات، وستكون هذه الاحتمالات قوية حيثًا بينما يمكن أن تتلاشى وتذروها الرياح بفعل أحداث غير متوقعة على الإطلاق، وإذا أخذنا ضرب السفارة الصينية بالقتابل في بلجراد فمن المؤكد أن ذلك الحدث له أهمية من الناحية التاريخية ، حتى ولى لم نعرف بعد مدى هذه الأهمية، لكن مما لا ريب فيه – أيضًا – أنه لم مكن متوقعًا البتة.

لقد اشتهرت بتعريفك للقرن العشرين بأنه "القسرن القصير" بحيث بدأ متأخرًا فى ١٩٩٤ مع الحرب العالمية الأولى وانتهى مقدمًا فى ١٩٩٨ مع انهيار الاتحاد السوفيتى، فإذا كان تحديدك الزمنى سليمًا فإننا نعيش بالفعل فى القرن الجديد منذ عقد، فهل يتوفر لدينا ما يكفى من الأدوات لكى تحاول تخطيط معالمه ؟ وهل القسمات الميزة للحقبة الجديدة يمكن تصديدها ، أو مازلنا نعيش فى مرحملة انتقالية ذات نتائج غير مؤكدة؟

إن تحديدى لعام ۱۹۹۱ كنهاية للقرن القصير هو اختيار قمت به (وعلى أى حال كان من الأيسر تحديد بدايته فى عام ۱۹۱٤) ولم يكن ذلك هو الإمكانية الوحيدة عندما قمت بتأليف الكتاب فى ۱۹۹۴(۱۰، وقد اخترت هذا التاريخ لأسباب تتعلق بمدى الملائمة والتوافق، و دائمًا ما تكون التواريخ الدقيقة مسائل متصلة بمدى الملائمة من

age of Exteremes: The short Twentieth : (١) إشارة كتابه المرجعي المهم عن تاريخ القرن العشرين) . century 1914-1991

الناحية التاريخية أن التعليمية أن المسحفية ومثال ذلك الحرب فى كوسوفا، فمن المكن بكل تأكيد تحديد بدايتها مع مساء أول يوم قام فيه الناتو بإلقاء القنابل – ومع ذلك – فنحن نعلم أن أزمة كوسوفا ترجع إلى سنوات عديدة، وفى ١٩٩٢ علمنا بالفعل أنها ستغدو خطيرة وسوف تؤثر على مصالح الولايات المتحدة.

وأخطرت واشنطن يوغوسلافيا رسميًا بهذه الصالح ، ولإضغاء المزيد من الوضوح فإنها أرسلت قواتها إلى مقدونيا، وعندند فإن آزمة البوسنة ألقت بظلالها على كل شيء، ولكن – مرة أخرى ، ومع نهاية تلك الأزمة – فإننا نستطيع إنن تحديد موعد انطلاق الحرب مع بدء التطهير العرقي الصربي ونشوب الثورة المسلحة بقيادة جيش تحدير كسبوفا.

وبقول آخر فإن تمييز أو اختيار موعد معين هو مسئلة اصطلاحية وليس أمراً يكون المؤرخون على أهبة الاستعداد لخوض معركة من أجله.

وهناك مؤشر واضح وواحد فقط على نهاية النهاية للقرن القصير، فنحن نعام أن الاقتصاد العالى دخل منذ ١٩٧٣ مرحلة جديدة، وإذا كنت تؤمن – كما أننى أؤمن – بنظرية كوندراتيف (الانتفاق) عن المجات الطويلة التي كان من المقدر أن تنتهى في وقت ما من التسعينات، لكن متى على وجه الدقة ؟ ذلك لم يكن جلياً تماماً، واعتقد أنى عند منتها العقد فإن انهيار الاتحاد السوقيتي، الذي تزامن مع أزمة خطيرة تمثث في الكساد الذي خَيِّم على اقتصاد البلدان الغربية، شكّل تاريخاً معقولاً لحدوث تغيير في المقتبة، بيد أنه قد يكن من الجلى – أيضاً أن الارتم الالمتحاد اللهدات على سادت عامى ١٩٩٧ و ١٩٩٨ من التي ميزت نهاية القرن، فمن المكن – فقط – أن تغرب من المكن – فقط – أن تغرب من المكن – فقط – أن تغرب من الزمن، فمن المكن – فقط – أن تغرف من الزمن.

وعلى سبيل الثال، يمكن القول إنه طرأت على الاقتصاد العالى فيما بين ١٩٤٥ وأوائل سبعينيات القرن تقلبات ضعيلة نسبياً، بينما وجعنا أنفسنا ثانية منذ ١٩٧٣

 ⁽١) كوندراتيف (١٩٦٧ - ١٩٦٠) انتصادى روسى أبرزت أعماله وجود دورات طويلة الأجل (٢٠ سنة) تشهد فيها البلدان الراسمالية فترات تتتاب فيها الأسعار بين الارتفاع والانتفاض وذلك منذ القرن الثامن عشر. (م).

فى فترة اتسمت بصنعات وضريات قرية للفاية : أزمات (١٩٨٠) و (١٩٥٧) و (١٩٥٧) و (١٩٥٧) و (١٩٥٧) من الملكن أن يدخر لنا المستقبل اتجامًا مماثلاً ؛ مما يجعل من الشاق تحديد تاريخ بقيق للإنتقال من حقبة إلى تلك التي تليها، ومن الجلى كذلك أن آثار انهيار الاتحاد السوقيتي قد ثبت أنها خطيرة ودائمة.

وقد اعتقدت وكتبت أنها ستكون مشكلة ذات شأن بالغ، غير أننى – أيضاً –
هونت من جسامتها وإذا كان على أن أعيد كتابة "the age of extremes" حالياً فسوف
أكون أكثر حذراً وحرصاً فى التنبؤ بتوسع عالمى مفاجى، للاقتصاد الرأسمالى فى
المستقبل القريب، ونتيجة لانهيار الاتحاد السوڤيتي، فإن هذا التطور يمكن أن يتوانى
باكثر مما نتبات به فى كتابى، وكل هذا يجعل من الشاق للغاية معوفة ما إذا كنا
قد خرجنا بعد من القرن العشرين "القصير".

وعلى الرغم من هذا ففى ظنى أننا نعرف بالفعل شيئًا ما عما سوف تشبهه العقبة الجديدة؛ لأن بعض قسماتها السياسية والاقتصادية جلية حقا، ومن مناح عديدة نستطيع أن نزعم بلا أدنى ريب أننا نعيش فعلاً فى القرن الجديد، ومن حيث السياسة الدولية والإيديولوچيات فمن الواضح تمامًا أن زوال النظم الشيوعية فى الشرق شكُلُ انكسارًا تاريخياً، وعالم اليوم تتحكم فيه آثار تلك الأحداث، ومن ثم فإنه فى وسعنا أن نحاول قول شيء ما عن هذه الحقية الجديدة.

- من أين يأتى هذا الاعتقاد في التاريخ ؟ هذا الطموح في أن تكون قادرًا على قراءة المستقبل النُتَبَّأ به من الماضي.

لقد جنبنى التاريخ – فى المتام الأول – من واقع قدراءة كدارل ماركس، وأعنى أن ماركس وأعنى الماركس، وأعنى المالم: أن ماركس قد زوينى بالوعى بأنه أدة لا نستطيع بدرنها أن نقهم ماذا يحدث فى العالم: لقد اقتنعت بفكرته القائلة إن التاريخ يمكن رؤيته وتحليله ككل ، وله.... لا أود أن أقول قوانين؛ لأن ذلك يذكرنا بالوضعية قنيمة الطراز إنما له بنية ونمط ، وتلك قصة تطور المجتمع الإنساني عبر فترة طويلة من الزمن.

ويتمين على القول إن الطمين في فترة شيابي لم يكن لليهم الاعتسام بهنا، النوع من التاريخ. غير أنني بدأت دراسة هذا الفرج العلمي الذي ثبت أنه ملائم على نحو معقول في حد ناته، ومن ثم فقد أحطت به.

كما ابستطعت دراسة السوسيولوجيا والأنثوييولوجيا - موضوعان يرتبطان كذلك يتطور الليتمعاك - .

وازعم أنتى تطعت الكثير من ميكانال بوستان Michael postan ، مدرس في كاسورج هلجر من أوروبا الشرقية؛ لأنه كان الوحيد الذي ألم بيعض الشيء عن التقاش إلتي كان تاثرًا عن القارة والأثني الأفروبي القارى، كما كان على دراية بتعاليم التقاش إلتي كان تاثرًا عن القارة والأثني الأفروبي القارى، كما كان على دراية بتعاليم أناس مثل ماركس والمؤرخين وعلماء الاجتماع الريسي، ويطبيعة الحال— ولأنه من وفي السوات العشر التي أعقب الحرب قاريجية بشراسة ولأنك كان يعرف مالته . وفي السنوات العشر التي أعقب الحرب قاريجية بشراسة ولأنك كان يعرف مالته . وفي السنوات العشر التي أعقب الحرب قال السيوعي البريطاني أن ما يسمى بمجموعة المؤرخين الشيوعية : كريستوفر هل القاء ويوبويس سيه dobb . أن ما يسمى بمجموعة المؤرخين الشيوعين : كريستوفر هل القاء ويوبويس سيه dobb . وأنا والمؤرزة، وفي أعقاب العرب - أيضًا - دارت مناقشات مع مؤرخين كثيراً منهم من الفرنسيين ومن غيرهم، وقد تعلطف كثيراً مع مدرسة الموليات أن واللهياكل والبني في أمر ولحد إذ قدت هذه المدرسة بالتأريخ الذي لن يتغير أبناً وبالهياكل والبني

لم تكُف البتة عن الاعتراف بفضل ماركس. فممٍّ يتكون في نهاية الأمر التفسر الماركسي التاريخ؟

⁽١) فريق من المؤرخين الفرنسيين تجمع حول مجلة حوايات القتاريخ الاقتصادي والاجتماعي، أسسها فن ١٩٧٧ كل من Folvrol و Februs و Februs و وقد رفضت هذه الدرسة المتغيير السائد التاريخ باعتباره صدره الوقائح والأحداث التاريخية وفضلت النظر على الماضي لذي البعيد والافتاح على الفاوم الإنسانية الأخرى كالمبذرافيا والاقتصاد ثم الانثروبارجيا والسوسيولوجيا ويضعها في الاعتبار عند كافية التاريخ، وقد المنت في مرحلة لاحقة بترفيق المطابر (م).

قبل كل شيء فإن التقسر الماركسي يفترض أن المجتمع البشري ، وعلى أساس أبرك أن مرحلة تاريخية معينة ليست دائمة ، هو بمثابة بنية ناجحة؛ لأنه قادر على التغير، ومن ثم فإن الحاضر ليس هو محطة وصوله النهائية، وثانياً فيانه يمكن المرء أن يدرس طريقة عمل المجتمع nodus operanation أي سبل عمل نظام اجتماعي معين أن يدرس طريقة عمل المجتمع nodus operanation أي سبل عمل نظام اجتماعي معين الاقتصاد الصيني عبر عدة قرون فالم، يحتاج إلى فهم ما الذي حال في هذا البلد دون الاقتصاد المسيني عبر عدة قرون فالم، يحتاج إلى فهم ما الذي حال في هذا البلد دون وذلك بالرغم العديد من عناصر التقدم الاقتصادي والتكنولوجي، بينما في الغرب فإن ولا المرابخة تتمثل في أن تقهم عكس ذلك تماماً، وذلك هو السبب في أن التاريخ الدي يهمني هو تاريخ تحليلي، أي التاريخ الذي يشهد تحليل ما حدث بدلاً من إزاحة الستار بعني ويقتمة، بل يستطيع إخبارنا كيف تجمعت واحتشدت عناصر شتى داخل. مجتمع ما لكي تخلق بينامير شتى داخل.

الفصل الأول

الحرب و السلام

لقد انتهى القرن العشرون بحرب ، تمامًا كما أن القرن القصير بدأ بكارثة المرب، وكما لو أن الزمن لم يتغير فقد انفجرت المسالة القومية ثانية ووضعت القوى العظمى على المحك . وهكذا، فهل التاريخ يكرر نفسه ؟ وكيف انتقلنا من نهاية الحرب الباردة إلى عودة "الحرب الساخنة" وكيف يمكن أن يوجد الآن عدد من اللاجئين أكثر مما بحد في نبابة الحرب العالمة الثانية.

– من الحقيقي ومن بعض النواحى فإن الحرب في البلقان كانت حقا وفعالاً حريًا بكل أمارات حقية مضت وانقضت فهي استمرار لصروب البلقـان – ويوجه أعم – فهي استمرار لصروب البلقـان - ويوجه أعم الفين أشررها نظام النول في القرن المشرين ، وقبل ذلك في القرن التاسع عشر، ويمكن القول – إن أربت – إن حرب البلقان هي النتيجة الأخيرة والصصيلة الشانوية الأخيرة للصرب العظمى، حيث شهيد هذا الصراع انهيار الإمراطوريات السابقة على البررجوارية والمتعددة القرميات، وأفرزت نهاية إمبراطورية هابسبورج والإمبراط طرية العثمانية الضريطة القومية لجنـوب شـرق أوروبـا ، بينما حافظت ثورة أكتوبر على الوحدة التي كانت تشها إمبراطورية القاممة ثورة أكتوبر على الوحدة التي كانت تشها إمبراطور و القرمية المناسرة القامرة .

ومع انهيار ذلك النظام أيضاً فإننا نشهد حاليًا بروز نتائج ممائلة في تلك البقعة من العالم.

وأعتقد أنه من الأكثر أهمية أن نحلل الكيفية التى تغيرت بها الطبيعة العامة للحرب والسلام مم انقضاء القرن العشرين، وتعد الطبيعة العامة للحرب مشكلة أكثر دلالة ومغزى من أسيابها المحددة، وذلك – مثلاً – أكثر أهمية من التساؤل عما إذا كانت – أن لم تكن – حرب كوسوفة حربًا عادلة حيث تَبتَّد بوضوح كمشكلة مُلدَّة وجسيمة بيتما كانت أوار الحرب مشتغلة في ربيع 1999 ، غير أنه بالتسبة لؤرخى المستقبل الذين سيدرسون الحرب فإن أسئلة أخرى سوف تلوح أكثر أهمية بكثير. لأنها تحدد القسمات الميزة لنهاية هذا القرن، وتدل يقدر ما على القرن المقبل.

إن ما يهمتى أكثر من غيره هو كيف تغيرت الدوب بللعنى السياسى والتكنولوچي على السواء؟ وهل مازال من المكن أن تنشب حرب بين القوى الكبرى في العالم ؟ والإجابة بلا مادامت أمريكا هي القوة العظمى الوحيدة . ومن المكن – إن علجالاً أو أجلاً – أن تبلغ الصين القوة العسكرية التي تؤهلها لكى تتافس الولايات المتحدة الأمريكية على نحو فعال، ولا أريد القول ما إذا كان ذلك سوف يحدث أو أن يحدث، غير أن ما يلوح مؤكى هو أن نشوب حرب عالمة جديدة أمر غير محتمل إلى أن يحدث ذلك.

وثانيًا: هل اندلاع حرب نووية ممكن ؟ من ناحية إن عدم احتمال قيـام حرب عالمية يجعل نشوب حرب نووية غير مرجع الحدوث، بيد أن استخدام الإسلحة النووية في الحرب ما يبدو ممكنًا وغير مستبعد لأن التكنولوجيا قد زائت ياطراد من إمكانية الحصول عليها ، وجعلت من المكن إنتاجها على نطاق أوسع ونقلها على نحو أسرع، ومن ثم فإن استبعاد خطر نشـوب حـرب عالمية لا يستبعد مضـاطر الحـروب التي قد تستخدم فيها أسلحة نووية.

وثالثًا: هل مازال ممكنًا قيام حروب أكثر تقليدية بين الدول مثل تلك التى اعتدنا عليها ؟ والجواب هر أن هذه الحروب لم تتوقف أبدًا، إلا في المناطق التي حدثت فيها مواجهة مباشرة بين القوتين العظيمتين، حيث كانتا حريصتين للغاية على تفادي خطر وقوع كارثة نورية . لقد وجدت صراعات في جنوب آسيا بين الهند وياكستان ونشبت حروب في الشرق الأوسط بين إيران والعراق، ومن ثم فإن الحروب استمرت حتى إيان فترة الكابوس النووي، ولذلك فإن إمكانية قيام حروب أخرى ليست بعيدة، ولكن هناك مناطق معينة في العالم من غير المرجح إلى حد بعيد للغاية أن يحدث فيها ذلك، ونميل إلى أن ننسى أنه توجد مناطق مشل أمريكا اللاتينية، حيث لم يعبر فيها أبدًا أي مجيش فيها أبدًا أي مجيش حدود بولة معادية على مدار القرن العشرين – اللهم – باستثناء الحرب التى دارت بين برليفيا وياراجوى (١٩٢٥-١٩٢٥) وعرفت باسم حرب الشاكر chaco(١/) لقد حدثت كثرة من المذابح والحروب الأملية لكن لم تنشب حروب بين هذه الدول، ولا نظم إلى أى مدى سوف يصدق ذلك – أيضًا – على أوروبا في القرن الحادى والعشرين . وعلى أى عالم فإن أن يكون واردًا في عالم المستقبل ومع ذلك ربائة رن العشرين .

وأعتقد أن ما هو جديد فيما يتعلق بالوضع في البلقان، هو أن الخط الفاصل الذي يميز بين الصراعات الداخلية و الصراعات الدولية قد اختفى أو في سبيله إلى الاختفاء، مما يعنى أن الفرق بين الحرب والسلام - بين حالة الحرب و حالة السلام - قد تقلص أيضًا والوضع اليوغوسلافي حالة نموذجية. وعلى الرغم من أنه ينبثق من خصومة وعداء ، وهو ما يعتبره الصرب مسالة داخلية، فقد حدث أيضًا تدخل خارجي، وهو أمر كان مستحيلاً تعامًا في القرن التاسع عشر وحتى نهاية الحرب الباردة، وأعنى عبور الجيوش الأجنبية الحدود لكى تحل صراعً داخليًا في نطاق دولة ذات سيادة، وفي هذه الحالة فإن أحد طرفى النزاع وفض حتى الاعتراف بنشوب حرب ما .

ويلوح من المتعزر إنكار أن ضعرب نولة أخرى بالقنابل يشكل عملاً حربيًا، ومع ذلك لم يعلن رسميًا اندلاع حرب، ولذلك يزعم بعض الناس أنه لم توجد حالة حرب، وتلك هي الجدة المذهلة لهذا الوضع .

ومن الجلى أننا نتعامل مع إحدى نتائع نهاية الحرب الباردة وإبان تلك الفترة، فإن الاستقرار النسبى الذى شهده العالم نهض أساسًا على القاعدة الذهبية للنظام العالم، لا أحد يعبر حدود دولة أخرى ذات سيادة ، لأن النتيجة ستكون اختلال الترازن، ومنذ نهاية الحرب الباردة فقد شهدنا نهاية التحديد الذاتي.

⁽١) نسبة إلى السهل المنخفض المند على حدود كل من الأرجنتين ويوليفيا وياراجواى في أمريكا اللاتينية (م.)،

ومن غير الواضح تماماً ما إذا كانت الحروب التى دارت فى كل من وسط إفريقيا ويوغوسلانيا وكوسوفا و العراق مى حروب أم غير حروب، وفى الواقع فإن وجود نقاش واسع النطاق عما إذا كانت هذه الحروب عادلة أم غير عادلة، إنما يعبر بطريقة أخرى عن حيرتنا وارتباكنا فى مواجهة ظاهرة جديدة كلية، وكان الفيلسوف الإيطالي بوبيو Bobblo منطقيًا تمامًا بقوله إنه لا يريد حتى طرح هذا السؤال؛ لأن السؤال الحقيقى الذى ينبغى طرحه هو ما إذا كانت حرب كوسوفا قانونية طبغًا القواعد الماضى والجواب بلا، فالقواعد القديمة للحرب و السلام التى ميزت بين الصراعات الداخلية والمصراعات الدولية تأكلت، ولا يبدو من المحتمل على الإطلاق أنه سوف تتم استعادتها فى المستقبل القويه.

كما أنه ثمة اختلافات في الطريقة التي تجرى بها العرب، وتلك اختلافات جسيمة يمكن التنبؤ ببعضمها ، ويصمعب ذلك بالنسبة للبعض الأخر، وأولها تحول الحرب الذي أحدثته التكنولوجيا المتقدمة، وقد خشيئا في البداية من أن تكون سبباً في نزاعات أكثر دموية وتدميراً.

ولكن علمنا – منذ حرب الخليج – أن التكنولوجيا المتقدمة تحدث قوة تدميرية أكثر نقة و تدييزاً، فالقنابل الذكية قادرة على انتقاء أصداف معينة و تفادى أخرى، وإذا نحينا جائباً الحوادث المرتبطة بالعمليات العربية ومخاطر "يبران الأسلحة التي تطلق خطاً، فإن هذه الحقيقة الجديدة لها أمميتها لأنها تستعيد التمييز بين الماريين وغير الماريين ، الذي اختفى في القرن العشرين عندما كانت الحروب توجه بأطراد صوب المدنيين ، مما أتاح لحلف الناتو القول إنه لم يكن يستهدف المدنيين في حرب كوسوفا على سبيل المثال ، ولكنه يستهدف القوات المسلحة و منشاتها من حيث المبدأ على الأقل.

ومن ناحية أخرى فإن هذا الوضع يجعل من المكن الاتجاه الأرعن المتكرر على نحو متزايد إلى التدمير، وإذا كنت تعتقد أنك قويًا بما يكنى لكى تستطيع أن تختار . بدقة ما تبغى تدميره ، فقد يعزيك ذلك على حل مشاكلك باستخدام القنابل كما حدث في العراق . وبهذا المعنى فـإن التكتـولوجيا المتقـدمة تزيد من مضاطر النزاعات المسلحة

- على الأقل من قبل الدول المتوفرة لها - و فضلاً عن هذا فإنها تبخس قـدر مضاطر
ما يسمى بـ "الضرر الملازم أي المصاحب" ولا أعنى الأفراد الذين يقتلون عن طريق الخطأ ،
وإنما ذلك الضرر المجسيم الذي يصبيب المرافق والبنى الأساسية التى تعتمد عليها
جماعة معينة في معيشتها وإنتاجها. و بالنظر إلى عدم وجود خطر بقتل اعداد كبيرة
للغاية من البشر فقد يتبادر إلى ذهنك أن تلك طريقة متحضرة للغاية في شن حرب ما،
بيد أنه ثمة تقديرات بأن الاقتصاد الصربي عانى خلال أسابيع قليلة تدميراً أكبر مما
عناده طوال الفقرة التى استخرقتها الحرب العالمية الثانية، ولم تقتصد الأثار على
عناده طوال المقرة التى استخرقتها الحرب الواقعة فرق نهر الدانوب - مثلاً - أضر
ضرراً بالغاً باقتصاد المنطقة باتكلها، والتى تمتد من جنوب ألمانيا إلى البحر الأسود

وأخيراً، فقد نشأ تباين جسيم – على مستوى أننى – بالنسبة لأولئك الذين لا يستطيعون الحصول على التكنولوجيا المتقدمة بين الحرب التي تشنها الطائرات على الرقاع خمسة عشر ألف قدم مستخدمة قنابل متطورة الغاية وبين الحرب البرية، حيث يقتل الناس بعضهم بعضاً باستخدام الذي والسكاكين ، كما حدث في إفريقيا الوسطى يقتل الناس بعضهم بعضاً باستخدام الذي والسكاكين ، كما حدث في إفريقيا الوسطى وهو ما انضع جبلاء في كوسوفا حيث دارت الحربان المختلفتان في وقت متزامن بون أن يوجد أي تلاجم بينهما. وفي الماضي كان يتسلع وجال "حرب العصابات" بالبنادق والرشاشات ، أما الآن فلايهم قافات الصواريخ والأسلحة المحمولة المضادة الطائرات، والرف الفراز أخر من إفرازات الحرب الباردة ، التي غمرت العالم بقدراتها على إنتاج الأسلحة. وبرغم أنه لم تنشب حروب فعلية بين العرل في نلك الفترة ، فإن صناعة أن نهاية الحرب الباردة أتاحت على الفور تلك الترسانة المهونة وجمعلتها في المتنافئ أن نهاية الحرب الباردة أاحد على الفور تلك الترسانة المهونة وجمعلتها في المتنافق وعلى سبيل الثال، فإن انتهاء الحرب الأهلية في السلفانور طرحت فجأة كميات ضخته من البنادي الأوتيكية في الأسواق والتي كان يمكن شراؤها على العدود بحوالى مائة دولار لكل قطعة بسلاح، ثم تنقل إلى كولومبيا لإعدادة بيعها.. بخمسمائة دولار: ما نتجارة رابحة لبعض الناس، والعالم الأن مليء بالأسلحة، مما يخق وضعاً جنيهًا حيداً

تظهر فيه جماعات مسلحة حرة طليقة أن " مرتزقة " لا تكون مرتبطة بالضرورة بحكومة ما، لكنها على أتم الاستعداد القتال.

واعتبر ذلك علامة تغير أخرى: أى العلاقة الناشئة التي تربط الحروب بين الول أو الحركات المنظمة بالحروب الضاصة بين الأفراد أو المنظمات الخاصة، وينطوى ذلك على إمكانية حدوث تغير أساسى و جوهرى، و قد الفترض إبان القرن الذي انتقضى أن النزاعات المسلحة - مع استنثاءات قليلة - جرت بين بول أو من قبل منظمات شبه التحرر (حركات المقومة في إيطاليا أو يوغوسلافيا المؤتمر القومى الإفريقي ، حركات التحرر القومى وهى لم تنظمها هيئات أو مؤسسات خاصة ، كما حدث في إيطاليا (خلال القرنين الرابع عشر والسادس عشر) إبان عصر condottien (قادة المرتوقة) أو بمعرفة قادة جيوش المرتوقة، وكان في استطاعة الدول الأوروبية حتى القرن السابع عشر أن تستنجر الجيوش، فقي حرب السانوات الثلاثين كان والنشتين wallenstoin آخر المقاولين الذي أجر جيشه الدول للتصارعة(أ).

ونشهد اليوم عودة إلى المشروع الخاص فى الحرب، وذلك جلى تمامًا فى بقاع العالم التى تتحلل فيها اللول – كما فى إفريقيا – وحيث تستخدم عصابات المرتزقة حنثًا من قبل الفصائل المتحاربة وحنثًا نخر بعوقة الحكومات.

(۱) قادة المزترقة الذين كانت تستخدمهم الدن الإيطالية أو الأمراء فيما بين القرنين ١٤ و١/ ثم بدأوا يعملون لحسابهم حالما قويت شوكتهم وشرعوا يستولون على الأراضى، وقد شرع هذا النظام في الاختفاء مع بدء القوات الأجنبية واستخدام أبساليب جديدة في الحرب في أواخر القرن ١٥ (م) (١)

(٣) حرب الثلاثين عامًا دارت رحامة فيما بين ١٩٦٨ – ١٦٤٨ وشملت عده دول أوروبية، السويد و فرنسا ثم
مولتنا (إيفالها وشهب جزيرة إيبريا ، ركان مصرجها الرئيسي أثمانيا، ويرثت والصراع الذي نشب بين
الأمراء الألمان البروتسنكات النين شكاوا الاتحاد الإنجليزي في ١٩٠٨ من جهة والسلطة الإمبراطورية
الكاثرائيكية مشلة في الإمبراطورية الرومانية للقنصة وإلى فابسبرج من جهة أخرى، وانتهت بعقد مصاف
وستقالها وأصفرت عن تعزيق ألمانها و أضمحال الإمبراطورية الرومانية للقنصة وإلى فابسبرج، وخرجت
فرنسا أقوى دولة في أوروبا وكان والشختين (١٩٥٣ – ١٩٣٤) رجل أعمال وباحد من كبار القادة المسكريين
غل العرب، جند ديشاً وضعه في خدمة الإمبراطور فرينيانة ٢، وقد جعل من العرب شبه مشروع
خاص وانتقل من معمدكر لاخر مغيراً تحالقاته، وقد لتهم بالفياتة العظمي ومات مقدولاً بأيدي أحد
ضباطه، ويشر من الإمبراطور الذي تظمى منة خواشية طبطه، (الخرجة).

و فضالاً عن هذا ، علينا أن نضيف الاتجاهات الأخيرة قيما يتعلق بالحروب ذات
صلة مباشرة بالحكومات ، مثل تلك النزعة الدامية إلى إلغاء التجنيد الإلزامى العام
حتى في بلدان يعتمد جيشها حتى الآن على الخدمة الوطنية، و يرمى الاتجاه العام إلى
التركيز على استخدام عسكريين محترفين مؤهلين الغاية، وم معا لا ربي فيه أن هذه
العملية تفسيم المجال أمام المشروعات الخاصة، وحتى في أكثر البلدان تقدماً هناك الأن
منطقة رمانية حيث يعمل جنباً إلى جنب عسكريون متخصصون الغاية وشركات أعمال خلصة
ترفر خدمات الأمن، وفي بريطانيا العظمى يحصل الجنود من وحدات الكرمانيو وهده
عند تقاعدم على وظائف ممائة في الشركات التي توفر الخدمات الاستشارية والعملياتية
الحكيمات فيما يتصال بالنزاعات السلحة ومقاومة الإرهاب.

وهناك بالقعل دراسات عديدة عن الاحتمالات المتوقعة للقوات المسلحة الخاصة في حروب المستقبل ، مثل تلك التي أصدرها معهد الدراسات الاستراتيجية في لندن ، ويعتقد البعض أن هذه الاحتمالات ليست كبيرة خاصة ، وإن تلك الخدمات لا يمكن التعويل والاعتماد عليها . ولكننا لاحظنا – من ناحية أخرى – في حالة حرب الخليج ، الاستخدام الواسع النطاق للمشروع الخاص في تقديم الدعم اللوجستى اللازم للنزاع الحربي.

وهو ما يشبه – إلى حد ما – ما حدث فى القطاع المننى إيان الفترة التى حكمت فيها تاتشر، حيث خضعت الخدمات التى كانت تقدمها الحكومة من قبل لعطامات خارجية، وأعتقد أن النخائر والأعتدة الحربية والمؤن والماؤس اللازمة القوات الحربية سوف تعرض أكثر فاكثر على الشركات الخاصة لكى تقوم بتوفيرها.

- كما حدث في مقدونيا حيث تأتى شركة أمريكية في أعقاب قوات الناتو لكي تقدم الخدمات اللوجستية.

 تمامًا. وتلك ظاهرة جديدة تتعلق بالقرن العشرين، وهي حالة نمونجية لحقية جديدة نشأت من التفكك النسبي لقوة الدولة في بعض بقاع العالم، وقد بعثت من الرقاد

⁽١) القوات الجوية الخاصة البريطانية.

شخصية " اوردات الحر " التى لم توجد فى أورويا منذ القرنين الخامس عشر والسادس عشر . وقد كان لدى هؤلاء الأشخاص القدرة على التأثير على الأحداث السياسية: لأنهم قاموا بإنشاء وتنظيم الجيوش الخاصة بهم.

وهو ما يذكرني بالوضع في الصين لدة خمسين عامًا خلال الفترة الواقعة بين انهيد الإسبراطورية وقيام الثورة ، حيث لم توجد حكومة فعلية وإنما هناك سلطان أن نفوذ كفلته جيوش لوردات الحرب، وكان بعضهم من قطاع الطرق السابقين مثل شان تسول chan tso lin الذي حكم منشوريا وحول نفسه إلى قائد عسكري (جنرال). إنني أشعر أن الوضع الراهن – وهو مزيج من الحرب الخاصة والحروب بين الدول – يعنى أن هذه الظاهرة ستكون محتملة أيضًا في المناطق التي تتفكك فيها الدولة على نحو ملحوظ .

ويتدعم ذلك بعامل جديد أخر: الثروة الهائلة المتاحة حاليًا الكيانات الضاصة.
ويستطيع اليوم الأفراد أو الشركات امتلاك أقوال كثيرة مثل تلك التي تعتلكها الدول،
ويرجع ذلك جزئيًا إلى نمو التجارة غير المشروعة مثل الاتجار في المخدرات وتهريبها.
وفي حديد على فإن جيش تحرير كوسوفا لم تعوله أي حكومة، وهو ما يرجع في
ولا أعتقادي إلى أفض ما تريده الحكومات الغربية هو إنشاء دولة مستقلة في كوسوفا،
لها منح أي مساعدة مالية لأحد، ولذلك فمن المؤكد - تقريباً – أن جيش تحرير كوسوفا،
لها منح أي مساعدة مالية لأحد، ولذلك فمن المؤكد - تقريباً – أن جيش تحرير كوسوفية ،
جرى تمويله من جانب التجارة غير المشروعة التي تمارسها المافيا الأبيانية والكوسوفية ،
أود أن أقول إن هذه الإمال أنفقت على قضية غير عادلة، غير أننى
أود أن أقول إن هذه الجماعات – التي ماكان يمكن لها أهمية سياسية بخلاف ذلك –
قد اكتسبت هذه الأممية باللجوء إلى موارد لم تكن متاحة في المنسى، ومن ما يتفعد
بجلاء في كوامهيه! ؟ حيث فقت الحكومة عمليًا السيطرة على مناطق شابسعة من البلاد
لأن الجماعات التي تهيمن على هذه المناطق لديها التمويل الكافي للقتال والقالوم؛
لا الجماعات التي تهيمن على هذه المناطق لديها التمويل الكافي للقتال والقالوم؛
لا الجماعات التي تهيمن على هذه المناطق لديها التمويل الكافي للقتال والقالوم؛
لا يوجد فعلاً نقص في الوادر في العالم في الونت الرامة.

وإننى أرى أن هذه القسمات سوف تتزايد أهميتها فى حروب المستقبل ومن اليسير ليليشيا جيدة التسليح مكونة من ثلاثمائة فرد ، ولا تخضع نظرياً لأى حكومة أن دولة أن تسيطر على مساحات شاسعة تنهب ما فيها وتطهرها من الأعداء ، وكما رأينا فى كوسوفا فلن تحتاج إلى كثير من الرجال لحرق المنازل والقرى وإجبار سكانها على الفرار ، وكلما كانت النزاعات السلحة أقل تنظيمًا وخضوعًا للدولة كلما أصبحت أكثر خطورة على السكان المذبين، ومن هنا العدد الهائل من اللاجئين في عالم اليوم.

وقد اخترتنى سيدة من بين أولئك الذين عملوا لسنوات مع الأمم المتحدة فى السودان ، الذى تمزقه حرب أهلية منذ أمد طويل إنه كان يتعين عليهم فى البداية أن يمتلوا لأوامر قادة حركة التحرر ؛ ليتمكنوا من القيام بالأعمال الإنسانية فى مناطق الجنوب، ولكن بعد برهة من الزمن فإن الأراضى التى كانوا يسيطرون عليها تفتت إلى ولايات أو إمارات يحكمها جنرالات أفراد أصبحوا – أيضًا – سادة يتحكمون فى مصير اللاجئين، ويتعين على الأمم المتحدة الآن أن تتفاوض مع كل واحد منهم على حدة لتتكن من مساعدة اللاجئين.

ولحسن الطالع - أنذاك - كان لدينا التليفزيون ؛ لكي يطلعنا على معاناة اللاجئين.

لا يمكن أن يكون هناك أدنى ريب فى أن الدور الجديد الرأى العام يعد حاسمًا فى تغيير طبيعة الحرب، وهو ما يمكن أن نحده أو نسميه بـ كثير (القتاة الإخبارية) can, حيث تصبيح الأخبار المختارة مما حدث و وقع متاحة على القور ومباشرة، وتلك نتيجة أخرى من نتائج انتهاء الحرب الباردة ، الآن السيطرة الحكومية ورقابتها على المعلومات أقل بكثير مما كانت فى الماضى بل مستحيلة أحيانًا، ولم يكن الأمر كذلك أثناء حرب فيتنام ، وظل أقل إبان السنوات التى أعقبتها مباشرة . إن السيطرة الهائلة للتليفزيون قد جعلت من المستحيل فى الوقت الصالى على الحكومات إدارة الأزمات الدولية بالطريقة التي كانت معتادة عليها، غير أنه أداة – أيضًا – تحت تصرفها تستخدمه فى تعبئة الرأى العام بسرعة لم تكن تخطر على البال فى غابر الأيام.

ولننظر فى كمية الوقت التى استغرقها حدث مثل غرق الباخرة lusitania أو حادثة خليج تونكن^(۱) لكى يكون ذلك داعيًا إلى إغلاق الحرب.

ويمكن رؤية ذلك فى الطريقة التى سمح بها كل من صدام وميلوسيفيتسن افرق التليفزيون المنتمية إلى البلدين التى كانا فى حرب معها أن تقيم وتصور ما أراد أن يطلع عليه ويشاهده الرأى العالم الغربى ، بينما كان رد الفعل الطبيعى من قبل هو التعتيم بالطريقة الستالينية المعهودة وهو ما ترك أثاره المهمة على سياسة الحرب.

لقد وصفت الخصائص الجديدة التى تنزع الحرب إلى أن تتسم بها فى نهاية القرن القصير، بيد أن هذه الخصائص تشمل بروز مفهوم "الحرب العادلة" و الحرب غير العادلة"، فهل من العدل فى رأيك أن تشن اللول الديمقراطية الحرب على الديكتاتوريين باسم حقوق الإنسان العالمية ؟

تنتابنى هنا بعض الشكوك . إذ لا يبدو لى أن الحكومات تخوض حرباً! لأنها عادلة أو غير عادلة، ومن الطبيعى أنها تحاول تبرير ذلك بغرض حشد مساندة عامة بزعمها أنها عادلة، ومن الأممية إقناع الرأى العام، ومن الأمور الحساسمة تقديم العرب بطريقة يتصمور بها النساس أنها مشروعة وعادلة، غير أنه من العسير للغاية أن نجد أمثلة تاريخية لحكومات شنت حرباً لسبب آخر غير مصالحها القومية.

ومن الجلى أنه ثمة استثناءات لذلك ، ومنها النظم الثورية أي تلك التي جاءت تعبيرًا عن ثورة والتي قد تخوض – أحيانًا – حربًا لأسباب أخرى قوامها المثل الأخلاقية أو الايديولوجية أو التحرر الوطني، لكن حتى هذه النظم ما أن تحقق الاستقرار حتى

Lual lamia (م) بمنية بريطانية أفرتها غراصة أثانية تمالة سوامل إيراندا في ۷ مايو ۱۹۰۰ وكان على ماه العام الا و ۱۹۵ وكان على منية الحدة الحدة المتحدة الحدة المتحدة الحدة المتحدة المتحددة المتحددة

تتبنى سياسات خارجية مماثلة تمامًا لسياسات الدول وتشرع في العمل على أساس من المسالح القومية.

وفى هذا الصدد علينا أن نتذكر دائماً أن الولايات المتصدة الأمريكية تمثل - إلى حد ما - قوة إيديولوجية نشأت - مثلها مثل الاتحاد السوقيقى - من ثورة ولهذا تشعر بالحاجة إلى أن تقود العالم بما يتمشى مع مبادئها، كجزء رئيسى من سياستها الخارجية.

ويمكن أن يكون ذلك بالغ الشطورة . ولا ينتابنى أدنى شك فى أن الولايات المتحدة تود أن تغيير العالم وإن حماية حقوق الإنسان جزء من طموحاتها، وعلى الرغم من ذلك فإنه لا يمكن أن يتبادر إلى نفغى – ولى لرة واحدة – أن – الولايات التحدة نعبت إلى الحرب مدفوعة فقط بغعل الخير بون أن يكرن ذلك منطويًا على مصالح قومية مهمة.

واليوم يدور جدل أصيل – بلا أننى ريب – حول أهمية حقوق الإنسان من أجل تاكيد إلى أي مدى يمكن ضمان الدفاع عنها باستخدام القوة السلحة، لكننى مازلت مقتنماً بنك لا الولايات المتحدة ولا حلف الأطلنطى (الناتي) فكرا جدياً في خوض الحرب كليةً على أساس من المبادى، والقيم الأخلاقية، بل إن حتى الحرب العالمية الثانية لم يتم خوضها من أجل هذه المبادى، وحقا كان الطفاء على صواب وأنقذ انتصارهم العالم من النازية، ولكن هتار هو الذي جر الديمقراطيات الغربية والاتحاد السوڤيتى إلى هذه العرب كما جرت العابان الولايات للتحدة.

لقد مررت بتجرية معاداة السامية في ألمانيا، بسبب أصلك اليهودي، وبالنسبة لك لم يكن يوم ٢٠ يناير ١٩٩٣ هو - فقط - اليوم الذي أصبح فيه هتلر مستشار الرايضستاج ؛ لانك تتذكره أيضًا بوصفه 'أصيل شتاء في براين' عندما كنت في سن الخامسة عشرة عائدًا إلى المنزل مع شقيقتك الصخرى من للدرسة في wilmersdort، وشاهدت أثناء سيرك في الطريق عناوين الصحف، وأنت مازلت تستطيع قراءة هذه العناوين ، كما لو كانت حلمًا تقريبًا فهل تشعر أيضًا مثل Glio wissesl (الأكاهية الكراهية الكراهية الكراهية الكراهية الكراهية الكراهية

⁽١) كاتب أمريكي معاصر حاصل على جائزة نويل للسلام ومن أشد الأنصار المتحمسين ادولة إسرائيل - المترجم.

العنصرية (الإثنية) حتى ولو اقتضى ذلك استخدام القوة ، قبل أن يستفحل ضررها ؟ هل تعتقد أن " التطهير العرقى " ليلوسيفيتسن يشكل جريمة إبادة جماعية ، تقارن بالحرقة (الهواركست) ؟

لا أظن ذلك، فقد أفرط في استعمال تعبير "الإبادة الجماعية" وإذلك فقد بعضاً من معناه، كما حدث شيء مماثل لكلمة "الفاشية"، فالإبادة الجماعية عبارة عن خطة لاستئصال جماعة إثنية (عرقية) بكاملها وعلى نحو ما فهي امتداد منطقي ومتطرف للتطهير العرقي، وعلى سبيل المثال، برزت معلومات - حاليًا - تشبر إلى أن التطهير العرقي في سريبرينتشيا قارب الآبادة الجماعية، ومع ذلك، فثمة خلاف جوهري بين إقصاء الناس وإبعادهم عن أرضهم وأن تخبرهم : "أذهبوا بعيدًا إلى مكان أخر" وبين ممارسة القضاء التام عليهم، لقد قتل النازي الرجال والنساء والأطفال اليهود وما حدث في التطهير العرقي هو ترحيل النساء وكبار السن من الرجال والأطفال وانتفاء من هم في سن القتال من أجل سجنهم والقضاء عليهم جسديًا، وهذا لا يقلل بأي حال من الأحوال الخطورة الأخلاقية للتطهير العرقي، غير أنني أعتقد أنه يتعين علينا أن نكون قادرين على إجراء هذا التمايز في التحليل، فالتطهير العرقي ظاهرة تحدث بدرجات متفاوتة من الخطورة ويمكن أن يصل إلى حد الإبادة الجماعية، وهو عمل خسيس وحقير في حد ذاته بحيث لا يحتاج إلى جعله أسوأ عن طريق اعتباره مماثلاً أو مطابقًا للإبادة الجماعية، والحق أن الجنر الات والسماسيين – وإن كان لا سود أحد مناقشة ذلك علنًا - لا يترددون في أن يؤكدوا في أحاديثهم الخاصة أن التطهير العرقي قد ساعد تاريخيًا - في أحيان كثيرة - على تبسيط المشاكل، وهذا سبب آخر يجعلني أتشكك في البواعث الأخلاقية الحرب في كوسوفا، وإذا لم يكن الألمان قد طربوا من سلوفينا فهل كان من المكن أن يكون هذا البلد هو المكان الهادئ المسالم الذي تعرفه اليوم ؟ وفي النهاية فإن النزاع في البوسنة انتهى إلى فصل السكان المختلفين النين عاشوا في بقاع مختلفة من هذا البلد، وأعتقد – من الناحية الشخصية – أنه كان من الخطل السماح بحبوث هذا ، حتى وإن كان الأمر مسألة مبدأ، ولا ينبغي حتى مناقشته باعتباره حلاً نظريًا أو ممكنًا، ولكننا نعيش في عالم عنيف للغابة ، وقد يحدث، وإذا لم يكن يوجد واجب أخلاقي ينفع حلف الأطلنطى للقيام بذلك فما هي المصلحة - إذن - التي نفعت البلدان الأعضاء في الحلف إلى ضرب صربيا بالقنابل ؟

لقد كان الهدف بالنسبة ابعض بلدان الحلف عدم فقد المسلحة مع الولايات المتحدة. وكان ذلك وضع بلدان مثل بولندا التي ليس لها أي مصلحة محددة في كوسوفا، ومن المؤكد أنها لم تقدر أن عليها أن تشارك في حرب بعد أن انفست إلى الطقة، ويلدان أخرى كثيرة كانت لديها جداول أعمال (برامج) معينة مثل إيطاليا وفرنسا، ويالنسبة لبريطانيا العظمي فإن المبدأ التقليدي لسياستها الفارجية الذي تتمسك به وتقكر بمقتضاه، هو أن عليها أن تظل مخدازة مائة في المائة إلى الولايات المتحدة، ولم أقبل أن الباقي كان رياء ونفاعًا؛ لأن هناك من يعتقدون بإخلاص فيما يقولون لكن من للؤكد أنه ليس دافعاً جدياً للحرب.

وفيما يتعلق بالأمريكيين فإن الحرب في كوسوفا مسالة أكثر تعقيداً بكثير، ويداية فإن الأمريكيين اعتموا بالبلقان ، لأن أوريها أخفقته على نحو دراماتيكي في جلب الاستقرار إلى المنطقة في مستهل تسعينيات القرن للماضي، ولذا تعين على الامريكيين أن يتخلوا؛ لأنهم فهموا في ذلك الوقت - بريصفهم القوة العظمى الوحيدة - أنه لا يمكنهم أن يظلوا بعيداً عن تطورات الأحداث وذلك لأن جزءًا - على الاقل - من البلقان بعد منطقة المستراتجية لها أممية بالغة من الناحية الجغرافية لبنية حلف الأطانعي بحيث لا يمكن تجاهلها، وفي الحقيقة كان الأمريكيون أول من أرسل قبوات مسلحة إلى مقدونيا في يفسلانها بما في ذلك مصير كوسوفا، وفعلوا ذلك لأسباب عديدة ليس أقلها إدراك في يوغسلانها بما في ذلك مصير كوسوفا، وفعلوا ذلك لأسباب عديدة ليس أقلها إدراك ايست وقوة مستقلة وإنها تتص على أساس السلطة التي تخولها إيجاد الألها، بما أنها أيست الولايات المتحدة نفسها بعد انتها، حرب البوسنة في وضع لا تستطيع المستطل من حال الالمناخ، وإن كان لا يمكنها أن تتصرف بعفردها بون مسائدة الطف، وفي رأين أن الولايات المتحدة رأت - أيضاً - في أرته البوسنة فوصة متاحة؛ لكي نظع على طف أن الولايات المتحدة رأت - أيضاً - في أرته البوسنة فرصة متاحة؛ لكي نظع على طف الأطانط، بوراً جديداً ، وتنحد غالة ومذري جديدين عقب انتهاء الحرب الباردة ، الأطانط، بوراً جديداً ، وتبدعه غالة ومذري جديدين عقب انتهاء الحرب الباردة ،

وهو طموح لم أفهمه وأتبيئه تمامًا بعد، واليوم تعتبر الولايات المتحدة نفسها قوة تقع عليها مهمة تحقيق استقرار العالم وأن تلجأ – عند الفسرورة – إلى عمليات الشرطة النولية ويذلك عليها أن تثبت أن قوتها تستطيع – إذا لزم الأمر – التدخل في أي بقعة على الكرة الأرضية؛ لكي تقهر الأعداء المحتملين خارج منطقة الناتو.

إن مستقبل حلف الأطلنطى هو السبب العقيقى لتدخل الحلف فى الحرب، ولا يجب أن يغرب عن البال أنه عندما عدَّد كلينتون الأسباب التى دعت إلى اتخاذ قرار حرب صربيا بالقنابل، كان أولها هو النفاع عن مصداقية العلف والوثوق به وبالتالى بالولايات المتحدة، ولا أعتقد أنه تصرف تصرفًا حسنًا للغاية و حقق نتائج باهرة ، غير أنه من الجلى أن الحلف شعر بضرورة أن يعمل شيئًا ما، ولكى يمكن حل الأزمة الإنسانية فقد كانت توجد أفعال أخرى كثيرة كان يمكن القيام بها.

- وما الـذى يمكــن عمــك لوقــف ديكتاتور يستطيع أن يأتى ما يشاء بشعبــه هل يستبعد مسيقًا التدخل العسكرى ؟

- هناك استثناءات بطبيعة الصال، ومن الواضح أن البوسنة تمثل حالة وثيقة الصالة بالمؤضوع، ومن الناحية الأخرى ثمة عدة معايير يتعين اتباعها، ومناك مثالان مهمان على التنخل العسكرى الذي أوقف بنجاح جرائم ضد الإنسان ، وطرد حكامًا ليكاتوريين متوحشين، المثال الأول هو غزو فيتنام لكبوديا للإطاحة بنظام بول بوت ، والمثال الثانى هو تدخل تنزانيا في أوغندا عندما كان يحكمها عيدى أمين، وأعتقد أن منين التدخلين كان لهما ما ييروهما، لكن السبب الحقيقي الذي لا يجعلني أبدي أية تحفظات على هنين الحربين هو نجاحهما وفعاليتهما في تحقيق أمدافهما وفي فترة الطريقة؛ لأنه كان واضحًا منذ البداية أن إسقاط عدة قنابل على صربيا سوف يعمل على أن تسوء أوضاع اللاجئين وتتفاقم أحوالهم، وعلى أن أضيف أن الولايات المتحدة والصين استمرتا اسنوات – بعد قضاء فيتنام على نظام حكم بول بوت – في تقديم مساعدة لقوات الديكوري مما يبين بوضوح أيضاً أن سياسات الدول والقوى لا تحددها

في القام الأول الاعتبارات الأخلاقية ، ويالطريقة نفسها فإنتى أرى أن التدخل الإنساني في البوسنة لم يتم تصوره وإدارته بالفصل على هذا النصو، ويذلك لم يكن فصالاً، فقد أعلنوا أنهم سوف يحمون القاطعات أو الأقاليم للحصورة ، لكنهم لم يتخذوا أي إجراء يمكن أن يكفل تحقيق هذا الهدف.

وإننى أعتقد أن التدخل فى الشئون الداخلية لدولة ما، وعلى وجه التحديد لسبب الاندماج الجديد بين السياسة الداخلية والسياسة الدولية، يجب أن يستجيب لقواعد ومعايير محددة بوضوح تام، ويستلزم الأمر إجراء نقاشين حول هذا المؤضوع، وما هى القواعد الجديدة لنظام القوى الدولى؟ ونحتاج إلى العودة إلى وضع لا يستطيع فيه أحد أن يقوم بعمل عسكرى دون وجود توافق واسع النطاق ودون أن يستند إلى مبررات جادة ولا يستطيع العالم أن يسير ويعمل إذا ما كان فى وسع أحد أن يقول فقط : "إننى قوى به أحد أن يقول ما أريد ، ولذلك سوف أقوم به".

لقد حارب الصرب دفاعًا عن سيادة الدولة القومية (الأمة - الدولة) وتمرد ألبان كرسوفا؛ لأنهم ينتمرن من الناحية العرقية (الإثنية) إلى أمة أخــرى، ومن المفترض أن العولة بشرت بنهاية الدولة القومية ، ومع ذلك فهي موجودة - أيضًا - تلفها على نحو متزايد كذلك غلالة من التبريرات العرقية والدينية ، ترجع جنورها التاريخية إلى العصور الوسطى. فماذا يحدث ؟

- يتعين علينا أن نميز بين معنيين لمصطلح النولة القومية (الأمة – النولة) وهي تعنى في التعريف التقليدي نولة ذات أراضي إقليمية يتمتع الشعب الذي يعيش فيها - الأمة – بسلطة سيادته، ذلك هو معنى القومية (الأمة – النولة) الذي انبثق من الثورة الفرنسية وجزئيًا من الثورة الأمريكية، وذلك تعريف سياسي للنولة ولا يعدد تعريفًا عرقنًا أو لغيرًا :

فالشعب هو الذي يختار حكومته ويقرر العيش بنستور معين و قوانين معينة، وبالمقارنة فإن المعنى الآخر الذي اتخذه هذا المصطلح أكثر حداثة، ويتكون من الفكرة القائلة: إن كل دولة إقليمية تنتمي إلى شعب معين ، تحدده خصائص وسمات معينة عرقية ولنوية وثقافية وهو ما يشكل الأمة، و وفقًا لهذه الفكرة فإن أمة واحدة – فقط – هى التى تعيش فى الدولة القومية ويعتبر الآخرون أقليات تعيش فى المكان نفسه لكنهم لا يشكلون جزءًا من الأمة، ويعيش كلا النوعين من الدولة القومية فى أزمة ، غير أنه يتعين علينا أن نميز بينهما، وما نجده فى يوغوسلافيا هو انهيار دولة تعايشت فيها أمم شتى بالمعنى الإثنى للكلمة، حيث نشهد تعولها إلى دول عديدة تعمل كل منها على إقصاء الأمم الأخرى وجرمانها التمتع بحق المواطنة.

ويقدر ما أستطيع أن أرى هناك إمارات ضئيلة للغاية فعلاً من الضغط البحاهيرى من أسفل؛ لكى يتحقق انتهاء الدول المتعددة القوميات – على الأقل – في ظروف عادية، وقد رأينا ذلك مؤخراً في حالة إسكتلندا و ويلز، فهذان الشعبان يشعران بوضوح بعدم انتمائهما إلى الإنجليز ولن يجيزا اعتبارهما كذلك، لكن حتى الأن ومع وجود حركات قومية الطابع وقبوية وحتى مع وجود انفصاليين في هذين اللبدين، فصارات هذه أللا مؤرد مثال واحد على الفصال تقرر بموجب تصويت بيعقراطي أصيله ولا أقول إن ذلك من المستحيل الا يحدد وإنما أقول إنه برغم كثرة الحديث عن حق تقرير المصير فلم يحدث في الواقع أبداً، عن حركة قوية من أسفل (شعبية). ومن الطبيعي أنه حالاً يحدث انفصال في الواقع عن حركة قوية من أسفل (شعبية). ومن الطبيعي أنه حالاً يحدث انفصال في الواقع ومهما كانت أسبابه التاريخية فمن اليسير أن تجد أغلية مناصرة له، بل أغلبية كبيرة أحيانًا، وحالما تنقسم الدول متعددة القوميات وتتحطم فعندئذ – وعندئذ فقط – تضطر الجماعات الإقليمية إلى أن تجد ارتباطات جديدة وتختار ولامات جديدة.

ويوغسلافيا خير مثال على ذلك فقد كانت دولة متعددة القوميات، ولم يوجد أى مبرر معقول – في رأيى – يدعو إلى الاعتقاد بأنها كانت سوف تتفتت نتيجة الضغط السياسي الذي تمارسه مكوناتها القومية ، كما لم يوجد أي مبرر للاعتقاد بأن الاتحاد السوقيتي كان سوف ينفجر بسبب الضغوط الداخلية القوميات، وحتى في حالة إمبراطورية مابسبورج لم يوجد خطر حقيقي التغنيت التام، على الاقل ليس قبل اندلاع الحرن نفسها.

وإن أكثر ما يمكن قوله إنه وجدت ضغوط تحررية وجدوية (١) للانفصال والانضمام إلى أمة أخرى بالنسبة لبضع قوميات كانت تضمها الإمبراطورية، وعلى سبيل المثال فيما بين الأقليات الإيطالية والرومانية التى شجعها القرب الجغرافى من النول التى تنتمى إليها قوميتها، والمقيقة إنه عندما نزول الإمبراطوريات – لأى سبب كان – فإن القوميات تضطر إلى أن تبتدع الحلول البيلة ، لمجرد أن تجد تبريراً لما حدث.

كيف اخترع التاريخ مبررات قومية ، لكى يخلق توافقًا وإجماعًا من حول نظام معين ؟ وكيف يمكن لهزيمة عسكرية فى القرن الرابع عشر أن تتحول إلى أسطورة مؤسسة لقومة حربية جديدة بعد سنة قرون؟

تعد الإساطير القومية مجالاً آخر يتعين عليك أن تميز فيه بين ما يأتى من أسفل وبين ما يؤمن من أطفى، فالإساطير القومية لا تنشأ عفوياً من الخبرات والتجارب الفعلية الشعب ولكنه بكتسبها من أشياء آخرى أو أشخاص آخرين: من الكتب ومن المؤخين ومن الأقلام وحالياً من أولئك النين يصنعون التليفزيون، وهى لا تشكل بوجه المؤخين من الذاكرة التاريخية أو الموروث التى، باستثناء بعض الحالات الخاصة، حيث يكن ما قد يصبع في نهاية الأمر أسطورة قومية مو ثمرة من شمار الدين، وهناك حالة البعود ، حيث يشكل الطرد من أرض إسرائيل والعودة المؤكدة إليها جزءاً من المارسة الدينية والأدب، وضمن حدود معينة فإن هذا يصدق – أيضاً – على الصرب لأن خسران الدينة المدربية في العصور الوسطى أصبح جزءاً من الطقوس الدينية والأدب، وضمن جديم أمراء الصرب – تقريباً – رموز الإيمان الأرثوذكسي، وتأكد حالة ما أيضاً فإن الأمر لا يتعلق بشعب يتذكر دائماً، فهو يتذكر لانماً من يذكره باستمرار.

والمثال المتطرف - وهو تصوير بارع لهذه العملية - هو حالة إسرائيل ولا يمكن أن يوجد أدنى شك في أن الأسطورة التاريخية للطرد من فلسطين وحلم العودة إليها

⁽١) إشارة إلى مبدأ سياسى ينادى بتحسر القياطعيات للتصلة تاريخيًا أو عرقيًا بوحيدة سياسية ما (والتن تخضع في حينها لوحدة أخرى) وجمعها في نطاق هذه الوحدة الطبيعية (م).

لم يتم تصورها كبرنامج سياسى قبل نهاية القرن التاسع عشر، والحق أنها تأسست بمعزل عن المصائر التاريخية للشعب اليهودي، ولم تعتبر العودة إلى إسرائيل - بقرون - هدفًا عمليًا ، لأن الليهود اعتقدوا أنهم لن يعوبوا إلى القدس قبل أن يأتى المسيح ويطبيعة الحال فإن اليهود اعتقدوا ومازالوا يعتقدون أن المسيح لم يأت بعد، والحق أنه في ١٩٦٧ فقط - وللمرة الأولى - وجد اتجاه داخل الديانة اليهودية لقبول دولة إسرائيل ، على أساس أن الانتصارات التى تحققت في حرب الأيام الستة تتسم بطابع إعجازي على أساس أن الانتصارات التى تحققت في حرب الأيام الستة تتسم بطابع إعجازي للغاية ، بحيث تشير إلى أننا ندخل فعادً في الفترة التي سيئتي فيها المسيح، وقد كانت أحداث التاريخ التي جاءت مصادفة هي التي جعلت من المكن للإيمان التقليدي (الارثوذكسي) أن يتقبل ما كان يوفضه كليةً حتى ذلك الوقت.

وفي الواقع أن الصهيرينية قد عارضتها دائمًا ويشراسة الديانة اليهودية التقليدية
(الأرثوذكسية). وعلى أي حال فإن إسسرائيل وجد اليوم، وإن إسسرائيل ليسس لها
أي أساس تاريخي، وعلى النقيض تمامًا فهي تتعارض مع مجمل تاريخ الشعب اليهودي ،
بدءً من الإمبراطورية الرومانية حتى نهاية القرن التاسع عشر ، وإن التاريخ الوحيد
الذي تستطيع إسرائيل أن تستخدمه لتبرير نفسها هو التاريخ الذي يبلغ عمره ألفي
عام على الأقل، وكل شيء آخر حدث في غصون ذلك يجرى حجبه والتفاطي عنه؛ لأنه
لا يبرر الأساس الذي تقوم عليه إسرائيل والحروب التي خاضتها تلك الدولة. وحقيقة أن
للمبد أقيم في القدس قد تحوات إلى حقيقة سياسية حديثة؛ لكي يمكن زعم أن القدس
كانت دومًا مركز الديانة اليهودية وبالتالي عاصمة الشعب اليهودي (وفوق ذلك لا معني
للحديث عن العواصم في فترة سابقة على الإمبراطورية الرومانية ، لكن تلك مسأة أشرى)
وعلى أي حال فقد استخدم اليهود حجة المعبد؛ لكي يبرروا ليس فقط الأساس الذي
تقرع عليه دولتهم ، بل قيام القدس كعاصمة الهم.

إن هذه الحجة تماثل بدرجة أو أخرى تلك التى استخدمها الصرب فى كوسوفا، وبهذه الطريقة يتم تبرير وضع سياسى راهن بما لا علاقة له بالصاضر، لكنه كان حقيقيًا منذ سنة قرون أو الفى عام، ويستخدم لإعادة ترتيب كل ما حدث فى الفترة التخللة بينهما، ويذا يخلق تاريخ مناضل ويطولي على نحو كاف، وهو ما كان مناسبًا لإسرائيل في ١٩٤٥ أو الصربيا اليوم، وأفضل مثال على ذلك هو ما أصبح نوعًا من الشعيرة أو الاحتفال التاريخي ومحوره صخرة أو قلعة المسادا (مسدة) masada (أمسدة) ووفقًا لطماء الآثار القوميين فإن مسدة هي المكان الذي قلوم فيه تسعمائة يهودي الحصار الروماني حتى النهاية، مفضلين الانتحار الجماعي، وقد تحولت هذه الحادثة إلى شعيرة قومية يشارك فيها كل شاب إسرائيلي في مكان يزوره السياح الأجانب، وقد أخرت هذه العملية عبر الزمن وعلى وجه الإجمال مع إخفاء تلك الجوانب من القصة التي لا تلاءم الهدف القومي، وإسرائيل مجرد مثال واحد، وإن يكن مثالاً دالاً، إن عام الآثار الإسرائيلي الذي اصطبخ بصبخة سياسية بالفة منذ البداية ، قد أهمل – تقريباً – جميع الجوانب الأخرى المتعلّة بالآثار المحلية بغرض التركيز على تبرير الاسس والدعائم التي تنهض عليها إيديولوجية وطنية قومية.

ويصدق الشىء نفسه على اليرنان القديمة، وعندما أصبحت مستقلة فلم تكن أثينا عاصمتها بأى حال من الأحوال، ولم تصبح فى واقع الأمر عاصمة لليونان على الإطلاق، وقد كانت مدينة مهمة الغاية فى العصور الوسطى القديمة الكلاسيكية، بيد أنها اختيرت كعاصمة من قبل أولئك الذين احتاجوا – كما حدث فى إسرائيل – العودة إلى ماض جديد له صلة محدودة بالواقع التاريخي، وفضالاً عن هذا فين ٥٠٪ من سكان أثينا كانوا من الألبان، وقد غدت ما قد أصبحت عليه عندما أعاد تشييدها الملك البافارى الجديد فى أسلوب نيو كلاسيكى ، بحيث يمكنها البداية فى التشبه بما زعموا أنها كانت عليه نوماً : عاصمة اليونان قديماً الموحدة، ويقول آخر فإن الماضى أعيد تصميمه ، على نحو يشبه قليلاً تصميم الأزياء الفاخرة؛ لكى يمكن إضفاء هدف سياسى معين

⁽١) قلعة المسادا نقع في فلسطين بالقرب من البحر الميت لجأت إليها طائفة بهودية بعد استيلاء الرومان على أرشطيم، وقد حامسوها الرومان لدة عاميين وفضل سكانها الانتحال الهجامي على الاستسادام، وعندما دخلها الرومان وجدوا سبعة أحياء فقط، وقد أصبح هذا المكان مراراً سياحياً، وتشير بعض المصابر التاريخية إلى أن دذه المجموعة مبارة عن عصابة من القطة عرفت بلجونها إلى الاغتيال السياسي وقد تتم طردهم على أيدى اليهود انفسيم وملكوا في أعلى السادا، (٢) عام ١٨٠١ م.

فى ملبس أنيق بحيث تستطيع الصفوات والأقليات المُثقفة التي تحكم فرص رؤيتها للتاريخ والأدب على بقية الشعب.

ووقت الاستقلال (. ۱۸۲) لم يفكر اليونانى العارى البتة فى فكرة اليونان الحديثة كوريث اليونان القديمة وأثينا وبيركليس، ولم يشترك اليونان فى القتال لاستعادة العصور القديمة الكلاسيكية وإنما على الأرجح؛ لانهم شعروا أنهم كانوا يقاتلون دفاعًا عن العقيدة الأرثونكسية ضد الأتراك ومن أجل الإمبراطورية البيزنطية ضد من أوقعوا بها الهزيمة، وكانت بيزنطة والعقيدة الأرثونكسية هما الموروث الحى الحقيقي لليونان.

ويطبيعة الحال عندما تنشأ دولة جـديدة بنظـام تطيعى جديد فإن الشعب يتعلم إن علجلاً أو أجَلاً، ويتأثر إلى حد ما بعملية الاستعادة والتعمير التاريخية هذه، وفى حالة اليونان فقد حاولوا إيجاد لغة أدبية جديدة أقرب إلى اللغة الكلاسيكية.

وهناك عامل آخر قوى صالح فى كل مكان وإيس فقط عند تأسيس النول الجديدة ،
وهو الاحتياج إلى الدائم و الاساسى أو الاصلى ويكتسب ذلك أهمية سيكولوجية
عظمى عند الافراد والجماعات على السواء ، ولا سيما فى النصف الأخير من القرن
العشرين ، حقبة التغير وعدم الأمن المطرد وحتى فى المناطق التى لا يمكن العيش فيها
فى انعزال ، مثل الولايات المتحدة حيث تأتى موجة وراء موجة من القائمين الجدد
بغرض الاستقرار، فإننا نستطيع أن نرى بروز الماجة إلى أن تكون لك الأولـوية
أو الاسبقية ، وأن تكون قادراً على القول أيض هنا، وتلك أرضنا، ولا آخرين أتوا
لاحقًا أو بعدنا، فنحن الذين كنا هنا دائمًا وأبداً وذلك نوع من الرواية الدنيوية
للرئدة.

وهو ما يذكرني بالمثال الفريد للحركات السياسية للهنود الأمريكيين، ويتفق دارسو ما قبل التاريخ عامةً على أن الجنس البشرى وصل إلى أمريكا عن طريق وصول المحيط الهادى من شمال شرق أسيا إلى ألاسكا ، ثم استعمر القارة تدريجياً، وحدث ذلك مؤخرًا نسبيًّا ، أى منذ حوالى مائة ألف سنة. وبالنسبة النشطاء فى حكومة السكان الأمريكيين الأصليين⁽¹⁾ فإن هذا يعد لبعض الأسباب نظرية غير مقبولة تماماً ، لأنها تجعلهم أحدث أو أصغر سناً أكثر معا ينبغى، وهكذا من المكن أن تجد خبراء يقولون 'نحن لأنهم بما يقولوه ما قبل التاريخ، فقد كنا هنا دائماً ونحن هنا قبل أى أحد أخر فى العالم وبتوحى إلى عدم معقولية هذا الزعم بأنه لابد وأن تكون له جاذبية عاطفة صادقة وقوية للغاية، وهو ما يصدق بصفه خاصة على أولئك الذين ليس فى وسعهم - لأسباب أخرى - أن يكونوا متأكدين من فرادتهم الاستثنائية أو من بقائهم دائماً حيث هم ، لأنهم تعرضوا لامتزاج متواصل وتحركات مستمرة حول الكرة الأرضية.

ويعتبر - لبعض الأسباب - ميزة من زارية علم النفس الاجتماعي- أن يكون في وسعك أن تتباهى بتاريخ ممتد، ولهذا السبب فإن النزعة القومية برغم كونها ظاهرة حديثة تزعم دائمًا أنها قديمة للغاية، وذلك لأن العصر القديم المهيب يشبع الحاجة الديمومة وحقوق التقدم والسبق على الآخرين، وبناء عليه فتلك ظاهرة بالغة التعقيد ، ولا نستطيع تفسيرها إلا من خلال عمليات التقريب ولا توجيد تفسيرات وحيدة مقنعة.

⁽۱) ابتداء من الخمسينيات استخدام مصطلح malive بدلاً من الهنود الأمريكية وأصبح سائداً منذ سبعينيات القرن الماضي، ويغضله البعض باعتباره أكثر مقة الدلالة على السكان الأصليين لأمريكا وربما كان أكثر تحديداً من مصطلح الهنود الأمريكيين (م).

الفصل الثانى

انحطاط الإمبراطورية الغربية

إن الانفجارات ذات الطابع القومى – التي حالتها أنفًا – رافقتها – مع ذلك – انحلال الدول في بقاع كثيرة من العالم وانهيار المؤسسات والنظم القانونية والاستعاضة عنها بحكم العصابات العنيفة والجماعات الإثنينة (البرقية). وعلى النقيض – مما سبق – فإنه يمكن أن يستعاض عنها ببساطة ، كما في حالة الملاذات الضريبية بمجالس إدارية للرأسمالية الكونية. فما هو مستقبل الدولة بوصفها مؤسسة في القرن القادم؟

- أعتقد أننا نواجه عكس العملية التي امتدت لقرون الموجة التاريخية الطولية لتي تحركت صوب التشييد والدعم التريجي للول الإقليمية أو اللول القومية (الأمة - اللولة) بالمعنى السياسي لهذا المصطلح، وهو اتجاه هيمن على العالم المتقدم على أقل تقدير منذ القرن السادس عشر إلى حوالي - فلنقل - ستينيات القرن العشرين. والأمر المثير للإهتمام أن هذه العملية تطورت كلية في معزل عن الطابع الإديولوجي للدول، خاصة مئذ القرن الثامن عشر، وإنطبق ذلك على جميع نظم الحكم ، بغض النظر عما إذا كانت الدولة ليبرالية أو محافظة أو فاشية أو غير ذلك، وغنت الدولة قادرة أكثر فاكثر على تحديد المنطقة التي تحكمها والسكان الذين تحكمهم، وتزويت بقدر هائل ومتزايد دومًا من المطومات المتصلة بسيادتها ، وأضحت أكثر فعالية في أداء واجباتها الإدارية. من المطومات المتصلة بسيادتها ، وأضحت أكثر فعالية في أداء واجباتها الإدارية. في من المعربات هذه العملية أوجها في منتصف "القرن القصير"، لم يبق إلا النذر اليسمير لم يكن ضاضعاً السيطرة في منتصف "القرن القصير"، لم يبق إلا النذر اليسمير لم يكن ضاضعاً السيطرة الديارية.

ولعلك تتذكر نظرية المواطنة التى قدمها توماس مارشال عالم الاجتماع الإنجليزى، إذ تأتى فى المقدمة المواطنة المدنية والقانونية ومواطنة الحقوق ، ثم المواطنة السياسية التى تنطوى على المشاركة، وأخيراً تأتى المواطنة الاجتماعية، وبالنسبة المدولة فهذا يعنى أنها توات احتكار القانون وحولته إلى قانون دولة، ثم أصبحت السياسة سياسة قومية وخضمت لها جميع الأشكال الأخرى السياسة أو غدت تعتمد عليها. وأخيراً وسعت الدولة مجال نشاطها.

بدءًا من فرص سيطرتها على جيشها ، منذ القرن السابع عشر على الأقل وانتهاءً بإدارة الصناعات ، وتخطيط الاقتصاديات بأكملها بحث لم يظل أى شىء – تقريبًا – خارج نطاق سيطرتها، ولا أشير هنا إلى نظام الحكم الشمولي ولو كانت الملكة المتحدة أكثر دولة ليبرالية في مستهل القرن الثامن عشسر بالغنة القرة فعسادً، ليس فقسط فيما يتطق بمعرفة ماذا كان يحدث داخل أراضيها، بل أيضاً في إدارتها والتحكم فيها.

وحتى القرن التاسع عشر لم يكن في استطاعة أي دولة أن تضطلع بإجراء تعداد دقيق السكان، وقبل ذلك كان من المستحيل فعلياً وجود نظام في وسعه أن براقب عملياً سكان الريف. حتى أنه كان من الصعب معرفة الأرضاع النقيقة الحدود الإقليمية المسيادة القومية، ويالرغم من وجود جبال البرانس التي تشكل حداً فاصلاً بكل وضوح ، فلم يتم ترسيم الحدود بين فرنسا وإسبانيا على نحو تقصيلي إلا بموجب معاهدة ١٩٨٨م، وهذا الاتجاه لدى الدول الإقليمية أزيادة تنقيقها ومعارفها وقدرتها التكنولوجية وسلطتها وطموحها استمر دون انقطاع – تقريباً – حتى أثناء الفترة التي سادت فيها الاقتصاديات الحرة التي رفعب شعار "دعه يعمل"، وتواصل إلى نهاية عقد الستينات.

ومثالان على ذلك : أحدهما هو النجاح الفائق الذي حققته الدول الرئيسية في العالم إبان القرن التاسع عشر في مجال نزع سلاح شعوبها، وبمعنى آخر منحت وكالاتها وهيئاتها احتكار وسائل القهر والقمع، وقبل ذلك كان نزع سلاح الفلاحين أيسر من نزع سلاح النبلاء، وقد ناقش مكيافيللي هذه المشكلة باستفاضة. وفى القرن التاسع عشر، فإن مقدرة غالبية الدول على منع السكان من التجوال مسلمين جديرة بالملاحظة حقا، وتعد الولايات المتحدة من الاستثناءات النادرة، حيث اختارت ألا تفعل ذلك، برغم أنها كانت تستطيع القيام به، وهو ما فعلته كندا مثلاً، والمثال الآخر هو الحفاظ على النظام العام، الذي يعد جزءً من الظاهرة نفسها. وكان مستوى النظام العام في البلدان المتقدمة في أوروبا حدثًا تاريخيًا خارقًا للعادة تماماً.

وهناك عامل أخر لم يتحقق مع مقدم الديمقراطية بقدر ما تحقق مع انغماس الناس العاديين في العملية السياسية، وهذا العامل هو الولاء التطوعي وخضوع المواطنين لحكوماتهم، وهذا الولاء ليس للنبلاء أو الأرستقراطيين وإنما للدولة والأمة، والحروب التي قامت على أساس التجنيد ما كان ممكنًا أن تقشى دون هذا الولاء.

وريما تتذكر ما كتبه توماس هـويز]ن الأمر الوحيد الذي لا تستطيع أي بولة، ولا حتى الطاغية الديكتاتورية، أن تقوم به هو أن يجبر الناس على القتل وأن يكونوا راغبين في أن يقتلوا ومع ذلك، فإن النول الحديثة تمكنت من أن تفعل هذا على وجه الدقة وأن تقوم به مرارًا وتكرارًا.

وعلى الرغم من أنها فعلت ذلك مراراً عن طبريق التجنيد، فإنها نجحت في ذلك - أيضًا - عن طريق مناشدة المواطنين وإقناعهم بأنه إذا كان عليهم أن يتحدوا مع الهماعة فعليهم أن يكونوا مستعدين القيام بذلك الفعل السامى وهو التخلى عن حريتهم وحياتهم.

واعتبرت الطاعة الاختيارية للدولة عنصراً أساسياً في المقدرة على تعبئة السكان، وأيضاً في تحقيق الديمقراطية. لقد تطورت هذه العملية عبر القرون ويلغت أوجهها في ستينيات القرن العشرين، حالمًا جرى تنظيم جميع البلدان – بما في ذلك أكثرها رأسمالية – كدول تتمتع بسلطات ضخمة. وهو ما صدق على الولايات المتحدة أيضاً اكثر من غيرها. ويبدو أن هذا الاتجاه بدأ يتوقف، واست أدرى ما إذا كان قد ارتد على أعقابه وإن كان من المؤكد أنه فقد رخمه منذ ستينيات القرن العشرين. ولنكن وإضحين في هذا الصدد، إذ لا يعنى أن سلطة الدولة غدت مقيدة محدودة نظريًا على أقل تقدير. والحق أن مقدرتها على أن تكتشف ما يحدث داخل أراضيها – وإن تراقبه – مازالت أعظم مما كانت في أي وقت مضى، فالدولة الآن قادرة على التصنت على أي محادثة بالفعل، حتى ولو كانت على قمة جبل، ونحن نشهد نموًا هائلاً في استعمال كاميرات الفيديو التي تعمل طوال الوقت ويلا توقف، وتراقب كل مكان عام، وأصبحت درجة المراقبة المكتة حاليًا أكبر وأكثر تغلغاً ونفاذًا مما كانت في أي وقت في التاريخ، ولذلك لا أستطعم القول إن الدولة قفقت سلطتها.

ومع ذلك فقدت الدولة إلى حد ما، على سبيل المثال احتكارها لوسائل القمع، وهو
ما يرجع – جزئيًا – إلى التيسير الهائل في بعض أنواع الأسلحة حاليًا، كما يرجع
ايضاً إلى تضاؤل عزوف المواطنين عن الاستخدام، وهو ما أعتقد أن له أهميته الخاصة،
ويقول آخر، فإن التغير يتمثل في أن المواطنين أضحوا أقل استحداداً لطاعة قوانين
الدولة مما كانوا عليه في الماضي، ومن أهم الأمثلة على هذه الظاهرة أحداث ١٩٦٨،
الدولة مما كانوا عليه في الماضي، ومن أهم الأمثلة على هذه الظاهرة أحداث ١٩٦٨،
الأمريكية وبين الموقف السابق المدعى عليهم من الشيوعيين، فإننا نلاحظ إنه برغم أن
الأمريكية وبين الموقف السابق المدعى عليهم من الشيوعيين، فإننا نلاحظ إنه برغم أن
الأخيرين وفضوا تقديم معلومات عن أنفسهم استثناداً إلى المادة الخامسة المدلة من
الستور الأمريكي (التي تتيح رفض الإدلاء بالشهادة المسيئة إلى النفس- المترجم)
فإنهم تصوفوا بما يتمشى – تقريباً – مع القوانين السائدة التي قبلوها في مال الأمر،
الإجراءات بكاملها، وتصوف كما لو لم يعد يعترف بالمبادئ الاساسية التي تنظم إدارة
الشيئن العامة، والتي اعتربت من قبل واجباً على كل مواطن.

ومثال آخر هو النظام العام، ففي سبعينيات القرن العشرين أبلغ قادة الشرطة البربطانية الحكومة أنه لم بعد ممكنًا ضمان السلم الداخلي والنظام العام اللنبن جري الحفاظ عليهما وكفالتهما حتى الآن، وكانت المظاهرات التى نظمت ضد حرب فيتنام مثالاً آخر: حيث غدت أشبه بالانتفاضات منها بالمظاهرات السلمية، وقد بلغت قوة اللولة الحديثة نروتها عندما كان الاحتجاج الاجتماعى يتم فى نطاق مؤسسى بطريقة أن أخرى كجزء من العملية السياسية العادية، كما لو كان شعيرة تقريبًا، وقد انتهى ذلك أيضًا فى أوروبا فى السبعينيات من القرن العشرين،

وتمثل الدليل الواضع على هذه الظاهرة في عدم المقدرة – عبر فترات طويلة من الزمن – على التخلص من القوى المسلحة المنظمة الموجودة داخل الأراضى الإقليمية الثابعة الدولة القومية حتى في ظل وجود حكومات قوية وعلى سبيل المثال فإن منظمة "RA" الإبرلندية مثلت لدة ثلاثين عاماً التعايش في أيرلندا الشمالية بين إدارة حكومية عادية وعناصر لحكومة إقليمية خاضعة السيطرة، وحدث هذا برغم حقيقة أن منظمة "RA" وعناصر لحكومة إقليمية خاضعة السيطرة، وحدث هذا برغم حقيقة أن منظمة "RA" الأمرة مؤقتة غير أن ما هو مؤكد أنه تقوى منذ السبعينيات من جراء تشبح المراحات بعقيدة لاهوتية تؤمن بتفوق الأسواق الحرة، التي ينصب اهتمامها بوضوى على معاداة اللولة بغرض إضعافها مع العمل على عكس الاتجاه التاريخي عن عمد والمتحشل في النور المتزايد في قوت للدول في المجال الاقتصادي ومسئوليتها الاخرى بالحاجة.

ولا يعنى هذا تحلل الدول، وعلى الرغم من أنه قد تدين على بريطانيا العظمى أن تعيش فى وضع يشبه – تقريبًا – الحرب الأهلية بين فصائل مختلفة لدة ثلاثين عامًا فإن سلطتها لم تتحلل برغم أنها يمكن أن تكون قد ضعفت، بيد أننى أود أن أؤكد على حدوث تغير في العلاقة بين الدولة وبين الأنشطة غير الخاضعة لدولة والتي تتم داخل حدودها الإقلمية.

ويتمثل الجانب الآخر المشكلة في تلك المناطق التي تتجه فيها جميع أشكال الدولة إلى زوال وتوجد الآن (وهو أمر جديد تماماً على ما أعتقد) مناطق شابسعة في إفريقيا وأجزاء ضخمة في وسط أسيا وغربها، حيث يتعذر من الناحية العملية الحديث عن دولة وظيفية، وربما يصدق ذلك على البلقان، ومن غير الواضح إلى أي مدى نستطيع أن نتحدث اليوم عن دولة وظيفية في ألبانيا. والتباين صارخ، لأنه وجدت دولة في ألبانيا حتى نهاية الشيوعية تمامًا كما وجدت في شمال القوقاز، وإن لم يعد لها وجود، وأعتقد أن هذا الانعكاس في عملية تقوية الدولة القومية (الدولة -الأمة) التي امتدت لقرون عديدة والتحلل والزوال العملي لبعض الدول إنما يرتبط بفقدان سياسة الدولة على الاحتكار الفعلي لقوة القهر والقمع، وفي بعض الأحوال لم يعد للدولة وجود كما في أفغانستان، وهل محلها العداء المستحكم بين الفصائل المسلحة بدرجات مغتلفة والتي ترتبط بدرجة أن أخرى بملاك الأرض والأرستقراطيين، وتتفائل هذه الفصائل بغية التوصل إلى نوع من التوازن كما حدث مع إقطاع القرن الضامس عشر. وفي أماكن أخرى، كما في إفريقيا مثلاً، لم يصل الوضع إلى هذا النحو.

وأعقد أن تحال الدول في هذه المناطق من العالم يعد بصفة أساسية ثمرة انهيار الإمبراطوريات الاستعمارية ونهاية الحقبة التي سيطرت فيها القوى الأوروبية الكبرى على قطاعات واسعة من العلم، حيث وجدت مجتمعات غير محكرية بدول عليها قدراً من النظام الداخلي والخارجي، وهو ما يسري – أيضاً – على الأراضي التي فتحتاه روسيا النظام الداخلي والخارجي، وهو ما يسري – أيضاً – على الأراضي التي فتحتاه روسيا بعد معدلية فرص من الخارج، وفي ألبانيا مثلاً ، حيث لم تقم دولة قبل مقاط كثر من مجرد عملية فرص من الخارج، وفي ألبانيا مثلاً ، حيث لم تقم دولة قبل 1917 ، بسبب عدم وجود ألبانيا، فإنه لا يمكن أن يوجد أدني شك في أنه نهضت دولة وظيفية في ظل الحكم الشيوعي، حتى ولو كانت ثمرة حل وسط فيما بين قـوي وظيفية في ظل الحكم الشيوعي، حتى ولو كانت ثمرة حل وسط فيما بين قـوي لا يضمها إطار دولة ما، لكن حالما زال هذا القطاع في الواقع، ارتدت ألبانيا إلى نظام أشبه بحرب العشائر، كما حدث في الشيشان.

ويلوح لى أن ما حدث فى هذه البقاع من العالم يماثل من بعض النواحى ما حدث فى أدرويا عقب سقوط الإمبراطورية الرومانية، ظم تعد توجد أى سلطة مركزية وتوفرت فى بعض الأحوال سلطات محلية تمكنت من أن تمارس مهامها، وفى أحوال أخرى حدث غزر من قبل جماعات جاءت من الخارج تمكنت من ترسيخ وجودها، بيد أن مناطق شاسعة فى أورويا افتقرت فى واقع الأمر إلى وجود هياكل دائمة وعامة يستلزمها وجود الولة، وامند ذلك فقرة مؤيلة من الزمن, وأعقد أن هذا هو ما معدث

ثانية في بعض البقاع العالمية، مما يخلق مشاكل جادة وخطيرة في قيام علاقات مع البقاع الأخرى من الكرة الأرضية التي لم يحدث فيها مثل ذلك: أوروبا وأمريكا وشرق آسيا، وهو ما يثير مسالة التفاعل بين العالم الذي توجد فيه دول والعالم الذي لا توجد فف دول.

ويصيعي القول ما إذا كان العالم سيوف يغيو أكثر صعوبة في تدبير شيئونه أو كذلك بسبب المشكلة المشار إليها أنفًا، أي طاعة الشعوب لحكوماتها، وقد وجد افتراض عام في معظم فترات التاريخ بأن المواطنين سوف يدينون بالطاعة لحكومة فعلية مهما كانت نوعيتها وبغض النظر عما إذا كانوا يرتضونها أم لا. والحق أنه تم قبولها في بعض الحالات بسبب قوتها، وفي حالات أخرى جرى قبولها على أساس الفكرة التي أبداها هويز، وفحواها إن أي حكومة فعلية أفضل من لا حكومة على الإطلاق، وعلى سبيل المثال عندما فتح البريطانيون الهند تمكنوا من حكم هذا القطر فترة طويلة للغاية يما يريو قليلاً على بضعة عشر آلاف رجل بما فيهم الجنود. وإذا سلمنا بأنهم كانوا بحكمون قطرًا يتجاوز سكانه مئات الملايين، فقد كان يتعذر تحقيق ذلك ما لم تقرر غالبية السكان الموافقة على نظام الحكم، وقد قبل الهنود الآخرين في الماضي وكانوا من الأجانب أيضًا، وارتضوا بهم هذه المرة كذلك. وذلك هو السبب في النجاح الفائق لأغلبية النول الإفريقية في حكم إمبراطوريات استعمارية ضخمة، وفي النهاية فإن حفنة ضئيلة للغاية من البشر التي قاومت، ويكل تأكيد ليس أولئك النين تعويوا بالفعل على العبش في ظل قيام حكومة من نوع أو آخر- وإن أولئك النين عاشوا في مجتمعات بدون دولة هم - فقط - الذين رفضوا الخضوع، كما في حالة أفغانستان أو المجتمعات القبلية التي عاشت في غرب الولايات المتحدة الأمريكية أو الأكراد أو بربر المغرب، والشعوب التي قاومت هي أساسًا الشعوب التي كان يمكن أن تقاوم أي شكل من أشكال الحكومة، سواء أكانت حكومتهم أو حكومة أجنبية، وما أعنيه أن أغلبية الشعوب في العالم ارتضت فكرة أن تكون محكومة.

والوضع الجديد في ختام القرن القصير وعقب تعيثة الشعب من أسفل (لأن هذا القرن كان قرن عامة الناس، بالنظر إلى اضطلاعهم بدور أساسي في إدارة الشئون العامة) يتمثل في أنه لم يعد من المكن أن يؤخذ هذا الاستعداد لتقبل سلطة عليا كقضية مغروغ منها، وعلى نحوها فإن المقاومة أثناء الحرب العالمية الثانية في أورويا تعتبر متقدمة لهذه الظاهرة، وتمثل رد الفعل التقليدي في حكومة بيتان petain أو حكومة فيشي (التي قامت بعد احتلال النازية لفرنسا) نحن خسرنا الحرب وهم كسبوها وعلينا أن نتقبل الوضع الجديد وربما كان هذا رد فعل عقلاني، بيد أن حركة المقاومة رفضت رفضًا تامًا أن تتوافق مع هذا الوضع الجديد وكان ذلك إيذانًا ببدء عملية التغيير.

ولهذا السبب يبدر لى أن الحل الواضح الذي طبق في القرن التاسع عشر في تلك المناطق في العرب التاسع عشر في تلك المناطق في العالم التي شهدت تحرل الدول والذي تمثل في تحريلها إلى مستعمرات، لم يعد صالحًا للتطبيق. وهو مكلف الغاية ونتائجه غير مضمونة، ولننفذ المثال الذي قدمته في كتابي عصر التطرف فيها يتحدل أنها لم يصادفوا في أي وقت مصاعب جديدة في حكمه كمستعمرة. بل إنه لم يقترح أحد أنهم يتعين عليهم الانسحاب. وفي تسعينيات القرن العشرين تدخلت الولايات المتحدة الأسباب إنسانية وقبل أن يتاح لها الوقت للتعرف على مواقعها وتحديد اتجاهاتها تم طردها بالفعل، ولم تعد الشعوب في بلدان كثيرة مستعدة القبول هذا الميدأ القائل إنه لا تجدر مقاتلة جيوش الاحتلال.

ويصدق ذلك أيضًا على البلقان، وكانت الحجة السائدة في الماضى إنه عندما
بواجه بلد صغير التفوق الكاسح والجلى لخصمه فلابد إنه يقول إن أجلاً أو عاجلاً:
"حسنًا، ليس هناك الكثير مما يمكن عمله لوقف تقدم" وكان هذا معقولاً جزئيًا، غير
أنه تصادف أن ذلك لم يعد يحدث بهذا القدر من السهولة، ولهذا سيغنو صعباً اكثر
فأكثر معرفة ماذا يمكن القيام به في هذه المناطق، لأن التدخل الفعلي سيقتضي
الحشد الدائم لقوات قد تكون بلدان قليلة على استعداد للإبتاء عليها، أو قد تفعل ذلك
في حالة ما إذا كان بقائها عرضة للخطر، وعلى سبيل لمثال فإن بربطانيا العظمي
لن تحسد الموارد اللازمة نفسها القيام بعمل ما في كوسوفا مثل تلك المستخدمة في
أيراندا الشمالية، لأنه ليس لها الأهمية شمها، وإذا تت القارنة بين تكلفة حكم
الموسنة بعد الحرب وبين تكلفة حكم إحدى المستعمرات فإن الفرق يتجاول كل الإبعاد

والنسب، واعتقد أنه وجد ٦٤٠٠ جندى في البوسنة الصغيرة وهـو ما يضاهي - تقريبًا – العدد الذي احتاجته بريطانيا لحكم شبه القارة الهندية والحفاظ على النظام العام.

تعد مشكلة وسط وشرق أوروبا التى لم تجد حلاً بعد محرر الأزمة الأوروبية، والتى سرعان ما تفجرت حالما تمزقت الغلالة الرقيقة التى كانت تغلف الإمبراطورية السوقيتية أثر سقوط حائظ برلين، ولقد سبق لك القول إنه لم توجد عندما ولدت سوى ست نول من بين الثلاث والعشرين نولة التى تظهر على الفريطة حاليًا فيما بين ترستا والأورال، وإذا أغذنا شخصًا ما في مثل عمرك، حيث جاء مولده في المدينة المعروفة حاليًا باسم ۷۱۷/۱ وقد عرف باسم y www و العساما لكان من المكن أن يعيش في طل أربع نول، نون احتساب فترة الاحتلال أثناء الحرب، فهل تحيط الشكوك إذن بمصير هذه الشعوب وهذا الجزء من أوروبا، ويظهر أن محاولة التعايش في ما بين القوميات لم تذك أثر واحداً في وعي هذه الشعوب.

لا نعرف بعد ما هي الأثار بعيدة المدى لهذه النظم على الشعوب التي تحكمها،
برغم أنه من الواضح أنه ستوجد آثار طويلة الأجل، وعلى سبيل المثال فنجن نرى أى
حركة في وسط الفلاحين الووس العودة إلى المشروع الخاص في الزراعة، ولو أن
القطاع الخاص في الزراعة كان يمثل الجنة للفلاحين الروس قبل تطبيق نظام الخلكية
الجماعية في العشرينيات من القرن العشرين، وهناك أثار أخرى استدت الأجيال عدة،
وقد قرآت مؤخراً مقاله عن اليهود الروس في إسرائيل تشير إلى أنهج يزعمون أنهم
وصلوا إلى إسرائيل – خلافاً البقية اليهود – دون أي شعور بالنقص، ولم يتشروا

⁽۱) الاسم البوائدي ثم الاسم الألماني على التعاقب، وهي مركز ثقافي و صناعي مهم تقع في أوكرائيا قريبًا من الحدود البوائدية. أصبحت في ظل الحكم المساري إبنداء من ١٧٧٣م عاصمة غاليسيا وثم المتلزل عنها لبولندا عقب العرب العالمة الأولى ثم الاتحاد السوفيتي في ١٩٣٩م وقد احتلها الألمان أثقاء العرب وقد قام بابا ربها أثناء زيارته الأخيرة الأوكرانيا بإقامة أكبر صلاة له أجراها أثناء زيارته لهذه المدينة (الترجم).

بالأعراض المريضة التى تزامنت مع الهواوكست، وقد عبروا عن موقفهم قسائلين اقد حاربنا هتلر وهزمناه و ذلك برغم معاناتهم "معاداة السامية" في روسيا، وفضلاً عن هذا فإن هؤلاء اليهود كانوا أكثر علمانية من غيرهم، لقد وجدت تأثيرات دائمة ومستمرة على الشعوب التي عاشت في ظل هذه الأنظمة لعقود طويل.

بيد أنه لا تتوفر لدينا البحوث المالائمة، لكى نحدد ما هى هذه الآثار وماذا سيكون مداها الأمعد.

ولطبيعة الحال فإن عودة ظهور العداوات القومية المأساوية في هذه البلدان يصعب تفسيرها من بعض النواحي، خاصة أنه بيدو أنها زالت واختفت – تقريباً – بفعل العدد الكبير من حالات الزواج المختلط، لا سيما في المدن، ومن المحرج أن هذه الظاهرة كانت منتشرة في وسط الفئات المتعلمة بدرجة أكبر منها في القطاعات الأفقر في هذه المجتمعات، لكن انتشارها وحجمها كانا على درجة كبيرة إلى حد أنه لم يكن من المتوقع حدوث هذا الفصل الجديد وتلك التقرقة والتمييز بين الجماعات العرقية.

لقد تحدثت في كتابي "عصر التطرف" عن عامل قد يساعدنا على الفهم، فنظم الحكم الشيوعية كنانت نظمًا نخبارية عمداً و قصداً، إن لم يكن لسبب آخر غير الإصرار على الدور القيادي للحزب ولم يكسن غرض هذه النظام هداية الشعب، إذ لم تكن عقائد دينية كما لكنائس الرسمية، ولهذا السبب فإن غالبية الشعوب التي خضعت لهذه النظام لم تكن مسيسة بمسغة أساسية، ولم تدخل الشيوعية في حياتها بالمعنى الذي مخلته الكاثوليكية - مثلاً - في وعي شعوب الامريكا اللاتينية عقب الاستعمار، في فنوس البشر بحيث تصبح مبدأ هادياً، وإن كان قد حدث استثناء واحداً، حقا يتعلق في فنوس البشر بحيث تصبح مبدأ هادياً، وإن كان قد حدث استثناء واحداً، حقا يتعلق تحروبيا الكبري أثناء الحرب العالمة الثانية، وقد لا يوجد شك في أن ستالين تمكن من تحروبيا بنائية، وقد الا يوجد شك في أن ستالين تمكن من تحروبيا نفسه إلى قائد قومي حقيقي، لأنه أدار حرباً أدركها الشعب مشاعر صادقة بوضعها حرباً قومية، حيث اشترك فيها بالفعل كل روسي، ولهذا السبب فإنه مازال يتمين في بوامداء قدر كبير من الاهتمام لتجربة الحرب عند طرح أسئلة عن موروث الشيوعية في ويوسيا.

وعلى أى حال فعندما انهارت هذه الدول – كما حدث تماماً حالما تجزأت الإمبراطورية الأخرى عقب الحرب الأولى – تعين على كل منها إيجاد ارتباطات مختلفة وأشكال تضامنية مغايرة وحتى أولئك النين لم يكونوا راغبين في القيام بذلك، وأينما وجدت من قبل أشكال من القومية تربما لم تكن معادية السوفيت – بالضرورة – فإنها أضطرت بحكم التاريخ إلى الاضلاع بدور جديد أكثر قرة أوكثر برزاً، ومن المفارقات قبول الشيوعيون المعايير القومية المتعلقة بالأراضي والأقاليم "التي تنتمي إلى" أمة محددة عرقياً ولغوياً، ومن ثم تكونت الإمبراطورية في الأراضي المتعددة القوميات – ويصفة عرقياً ولغوياً، ومن ثم تكونت الإمبراطورية في الأراضي المتعددة القوميات حريصفة على طول الخطوط المتصعدة المكرنة بالفعل، وربما كان انبعاث القوميات شيئاً قد جرى تسجيله في الشفرة الوراثية لهذه المجتمعات، ومن المكن أن تكون التقسيمات القومية واصلت عملها في مستويات أعمق بكثير مما افترضنا، ومع ذلك فلا أستطيع أن أعتقد وحصراً إلى مسلطة الحزب الشيوعي البوغسلاني،

هل علينا أن نقلق على عالم لم يعد يحكمه أى نظام دولى للدولة كما عرفناه منذ القرن الثامن عشر ؟

إذا تكلمنا من الناحية الثالية فقد نفضل نظاماً مختلفاً، كما أنه من الحقيقى أن التقدميين لا يتفقون على طريقة موحدة لتنظيم الدول والوحدات السياسية، ويمكن أن توجد تنظيمات أخرى غير تلك التي تعودنا عليها بالفعل ولكن نعم يتعين علينا أن نظلق أيضاً، لأن العمولة عملية لا يمكن تطبيقها في سهولة ويسر على السياسة، ومن المكن قيام اقتصاد معولم وقد نظلع إلى وجود ثقافة معولة، ومن المؤكد أنه لعينا تكتولوجيا معاول على معولة وعلم عالى وحيد، ولكن إذا ما تحدثنا من الناحية السياسية فإننا نجد أن عالمنا ممازال يتسم في الواقع بالتحديث – فضلاً – عن انقسامه إلى بول إقليمية، والحق أن جميع هذه الدول ليست سواء، ويوجد على واقع الأمر ما يبرن وجودها سوى فائدتها للاقتصاد العالمي، ومع ذلك فإن ثلاثة أرباع سكان العالم بعيشون في قرابة خمس وعشرين نولة يسكن كل منها أكثر من خمسين مليون نسمة.

وبينما يمكن نظريًا وجود تشكيلة من المؤسسات العالمية، فإننى لا أعتقد أنه من الممكن السياسة أن تعمل في مثل هذا القراع، والواقع أنه لا توجد مؤسسات سياسية كونية، وربما كانت أقربها إلى ذلك هي الأمم المتحدة، التي تستعد سلطتها أو قوتها من الدول القائمة، وفي الوضع الراهن فإنه يوجد إنن تعايش بين نظامين مختلفين: نظام الاقتصاد ونظام السياسة، وإنه في هذا السياق عليك أن تسأن نفسك ماذا سيكون تأثير أصعاف الدولة القومية (الدولة - الأمة) وهل هو أمر جيد أم سيئ - وسنرى عني أن من المؤكد أن الدولة - الأمة لا يمكن تجاهلها، ولا يمكن النظر إلى العلم كما لو كانت غير موجودة أو غير مهمة، لأنه في مجال السياسة لا يوجد شيء بجانبها، والمكانية وجدود سلطة كرانية وحديدة تضطلع بدور سحياسي وعسكرى مؤثر وفعال!

هل تأسف لزوال البنية الثنائية التي كانت مكونة من الدولتين العظيمتين اللتين راقبتا مجالات نفوذهما وتصرفتا كما يتصرف رجل الشرطة؟ وماذا تصورت عندما تفكك الاتحاد السوڤيتي، مع تسليمنا بأنه كان لاعباً على المسرح الدولي واعتبرته دائماً عنصر تحرير واستقرار؟

لقد تعلقت مشكلة الحرب الباردة في أن العالم عاش بصمفة مستمرة تحت ظلال كارثة ممينة هي اندلاع حرب نوبية عالية، وبينما ظلت الحرب الباردة قائمة، ولفترة طويلة، فإن احتمالات وقوع خادثة ما) وأنت تعرف قانون مورفي الذي يرى أنه إذا كان من المصدفة (مثل وقوع حادثة ما) وأنت تعرف قانون مورفي الذي يرى أنه إذا كان من الممكن لامر سبى أن يحدث فعن المؤكد – تقريبًا – إنه سوف يحدث أجلاً أو عاجلاً، وبرغم حقيقة القيديد بنشوب حرب نووية مع استمرار الحرب الباردة فإنها لم تقع ولا ينفى ذلك وجود لحظات كان يمكن أن تنشب فيها هذه الحرب (أزمة الصواريخ الكربية، ومطلع الثمانينيات في رأى) بيد أننا تقادينا ذلك، وعلينا أن نعترف بأن الحرب الباردة قد خلق الاستقرار في العالم أو على الأقل في بقاع شاسعة فيه، للأنشار أو للأسوأ حسبما ترى، إذ تعتبرها غالبية البلدان الإروبية أمرًا جيدًا، واست ادرى ما إذا كان يمكن قول الشيء نفسه بالسبة للجزاء من أسياء وعلى سبيل للثال است أدرى ما إذا كان كان من الأمور الحسنة ذلك الاستقرار الذي شهدته أندونيسيا لدة ثلاثين عاماً في ظل حكم سو هارتو. ولا أحد ينكر أنها خلقت الاستقرار في العالم. ولم تجعل الحرب مستحيلة، ولكنها وكما حدث في القرن التاسم عشر على وجه الدقة، جعلت بعض أنواع الحروب ممكنة على أقل تقدير. وبما أن هذا الوضع لم يعد قائمًا فعلينا أن نسئال أنفسئا ما الذي يمكن أن يحل محله.

وفي الوقت الراهن حل محله عدم يقين تام، لأنه لم يتم تدمير الاتحاد السوڤيتي تمامًا فحسب، بل دمر – أيضًا – كامل نظام العلاقات الدولية الذي اعتاد عليها العالم أو أوروبا على الأقل منذ القرن الثامن عشر، وقد نهض هذا النظام عمليًا على وجود عدد معين من اللاعبين، أي وجود بلدان اضطلات بدور رئيسي وكانت معروفة للجميم ومواقفها معلوبة أيضًا، وشمل ذلك روسيا التي كانت تشغل منذ مطلع القرن الثامة م عشر تقريبًا حجم الأراضي نفسها. وفوق ذلك عرف الناس قواعد اللعبة التي وجدد منذ نهاية حرب الثلاثين عامًا ومعاهدة وستغاليا، التي أبرمت في ١٦٤٨ أي منذ ما يزيد على ١٩٠٥ عامًا، وقد جرى الاعتراف باستقلالية وسيادة الدول كل على حدة وعرف الناس متى يغدر ممكنًا التنخل في شئونهم وما الذي يمكن أولا يمكن عمله في مجال السياسة الدولية، وقد ذال الان هذان العنصران.

لقد تحدثنا أنفًا عن تاكل القواعد والمقاييس، مثل الغرق بين الحرب والسلام، مبدأ عدم التدخل حظر عبور الحدود إلا في أوقات الحرب (لأن القاعدة الأسابسية ليست أنك لا تستطيع بكل بساطة أن تشن حربًا بل عليك أن تطن الحرب).

لكن يتمثل جانب آخر المشكلة في زوال القدوى القديمة، مما ترك فراغًا هائلاً، وما زالت روسيا تواصل تطلها بوصفها دولة، وهو ما لم يحدث منذ منتصف القرن السابع عشر، ومنذ مستهل القرن الثامن عشر وجد كيان واحد بين بولندا والمحيط الهادي، وربعا تكون قد صادفته مشاكل كثيرة وقدر هائل من حروب عدم اليقين في مناطق أسيا الوسطى لكنه ظل وحدة واحدة يمكن تبين معالمها ولم تعد موجودة اليسوم، وقد فقدنا هذه الفكرة حتى من الناحية المفهومية، ولم يعد في وسعنا أن نقول – مهما حدث فى السنقبل خلاف لذلك – إن روسيا ستغدو أحد اللاعبين الأساسيين على المسرح الدولي، وحتى بعد الهزائم المشاوية التى حدثت فى ١٩١٨ و١٩٤٥ كان فى استطاعتنا فقط أن نقول: "حسنا، إن ألمانيا منهوكة القوى راكمة على ركبتيها غير أنه من الجلى أنها سوف تصبح إن أجاراً أو عاجلاً لاعباً رئيسياً مرة أخرى ولا يمكن أن نقول الشيء نفسه حالياً عن روسيا ومنساتها عظيمة لدرجة أنه حتى وجودها فى المستقبل موضع تساؤل، وإن الحجم الحقيقي لهذه الكارثة تمت الاستهانة به إلى حد خطير.

لقد حدثت ثلاثة انكسارات في تاريخ القارة الأوروبية خلال القرن العشرين: عقب الحرب العالمية الأولى وأثناء الحرب العالمية الثانية وفي أعقابها، وبعد انهيار الاتصاد السويسية. وأعقد أن الحدث الأخير هو الذي سيترك أعمق الآثار بعيدة المدى، ولا نعلم بعد عاذا ستكون عليه. وعلى سبيل المثال، فإن المستقبل السياسي الدول التي أعقبت الاتحاد السويفيتي عازال غير مؤكد، وبعد حوالي عشر سنوات منذ سقوط الاتحاد السويفيتي مازال غير مواني وانقسمت إلى جماعات متناحرة على نحو متبادل، السويفيتي مازال غير وانقسمت إلى جماعات متناحرة على نحو متبادل، كما في أسيا الوسطى، وينيانها فيهم الغاية، فما المستقبل السياسي لطاجيكسانة غير واضح على الإطلاع على غرار جارتها أفغانستان التي تشتمل فيها أوار الحرب الأهلاء منذ سنوات عديدة، ويواصل الاتحاد الروسى التحال نفسه إلى مناطق مستقبلة علمائة وتتمتع باستقلال قاتي. وهكذا فإن المصير السياسي لذلك الجزء من العالم الذي تمتد العالم الذي المديد هو ماذا يمكن أن يكون البديل الفعلى لنظام الدول القديمة الذي ساد العالم من قبل.

ربما تكون أمريكا. فقد سمى القرن الذى انتهى بالقرن الأمريكي، ويظهر الأن أن الولايات المتحدة نتولى مهمة إدارة النظام العالى على نطاق الكوكب الأرضى بأسره، حيث تستخدم حلف شمال الأطلنطى بوضعه الذراع العسكرى لتحقيق هذا الطموح، وفي حالة كوسوفا زعمت أنها تعمل بعيداً عن المصالح الإستراتجية المحضة وعلى أساس الاعتبارات الإنسانية البلاغية، فهل نحن نتجه نحو قرن أمريكي آخر، سيكون هذه المرة "أخلافها" كذلك؟ هذا أمر ممكن، غير أنى أشك في ذلك ويتهيأ لى أن القرن الأمريكي ارتكز قبل كل شيء على التفوق الهائل لاقتصاد الولايات المتحدة وديناميكيته وحجمه، وهو من الضخامة بحيث لا يمكن مقارنته باقتصاد النول الرأسمالية الأخرى، وعلينا أن نتذكر أن الاقتصاد الأمريكي في عقد العشرينيات من القرن العشرين مثل ٤٠٪ من جملة الطاقة الإنتاجية الصناعية في العالم، وفقد جانبًا من هذه الميزة إبان فترة الكساد الكبرى واستعاد عافيته عقب الحرب العالمية الثانية لدرجة أنه مثل في فترة ما نصف القوة الاقتصادية لجميع البلدان الأخرى معًا، وأعتقد أن ذلك الوضع سوف ينتهي، وإذا ما تحدثنا فإن أمريكا ستكون أصغر من الناحية البيموجرافية وغيت تمثل بالفعل نسبة أقل من الطاقة الإنتاجية العالمية، وسوف تستمر يطبيعة الحال مسيطرة على قدر كبير من الاقتصاد الكوني، سواء من الناحية السياسية أو من خلال هيمنة النموذج الأمريكي في مجال التجارة والأعمال وتنظيم العمل، وعلى الرغم من هذا فإنه تساورني بشدة الشكوك في أن تستطيع أمريكا الاستمرار من أن تكون المحرك الصناعي العالم، على الأقل الطريقة نفسها التي كانت خلال الجزء الأكبر من القرن العشرين - تمامًا -مثل بريطانيا العظمى التي كفت في فترة معينة من تاريخها عن أن تكون القوة الرأسمالية الكبري، لأنها لم تكن كبيرة بما يكفي لتبقى كذلك. ومع انتشار التصنيع في يقاع شاسعة من العالم فإن القوة النسبية لأمريكا كنظام إنتاجي سوف تتدهور.

وتمثل السبب الثانى لسيادة القرن الأمريكي في هيمنته الثقافية، وخاصة من حيث الثقافة الشعبية، مما أتاح لأمريكا فرصة أفضل لتخليد نفسها وقد تدعم ذلك بفضل الدور المتزايد الذي تضطلع به اللغة الإنجليزية وانتشار تكنولوجيا الحاسب مما عمل على توحيد استخدام الإنجليزية، والذي تركز على نحو مكسح في أمريكا، ومكذا سوف تدوم لفترة بكل تأكيد. بيد أن الهيمنة الثقافية لها حدود، ولنتأمل في سيطرة إيطاليا على الموسيقي في القرنين السابع عشر والثامن عشر، وقد كانت تامة في حين أنه لم يكن لها أي دعم سياسي أو عسكري أو اقتصادي، وقد اختفت في نهاية الأمر و يمكن أن نظر مثلاً في الهيمنة الثقافية البريطانية في القرن التاسع، ومن الناحية العملية، فإن أي رياضة تمارس في العالم اخترعت في الأصل ومورست في بريطانيا العظمي. ونشأت موضة الرجال فى إنجلترا، وتمارس رياضة كرة القدم حاليًا فى جميع بقاع العالم ويرتدى الرجال الملابس بالطـريقة الإنجليزية، ومع ذلك فإن بريطـانيا العظمى لم تعد هى القائدة لا فى مجال كرة القدم ولا فى مجال الموضة، ومن ثم نستطيع تصور هذه الظاهرة كحدث تاريخى وليس كحدث جار ومتداول.

بيد أن مناك فرقاً: فأمريكا – خلافاً لبريطانيا العظمى فى القرن التاسع تعد قوة ثورية – ارتكزت على إيديواوجية ثورية، وعلى غرار فرنسا الثورية وروسيا السوفيتية فإن أمريكا ليست دولة ققط، فهى أيضاً دولة أونتات نفسها على تحويل العالم بطريقة ما، وبهذا المعنى فإن الهيسنة الثقافية الأمريكية تنظوى على بعد سياسى لم يترفر أبدًا للبيعنة اللبريطانية، ولم يحاول البيطانيون البتة حتى أوج قوتهم مداية العالم، ومن التلحية الأخرى فإن هذا اللاجاء لكي تصبح نمونجاً كريئياً – متأصل في النظام الأمريكي، وخلاصة القول فإن حقيقة أن أمريكا بستظل القوة العظمى بكل وضوح لا يعنى في حد ذاته أن القرن الجديد سيكون قرئاً أمريكياً، ولن يكرن قرن أي أحد ذر، لأن الشيء الوحيد الذي يبدو شعيد الوضوح هو أن العالم أصبح بالغ أحد ذر، لأن الشيء الوحيد الذي يبدو شعيد الوضوح هو أن العالم أصبح بالغ الضغامة والتعقد بحدث لا تتمكن دولة والمسيطرة عليه.

ولعلك تتذكر الحجة التى استخدمها بوبيو فى مناقشة موضوع الحرب فى كوسوفا
عندما زعم أنه كاتب توجد دائماً قوة مهيمنة، وهى أمريكا فى الوقت الراهن وذلك أمر
حسن، لأن أمريكا تقف فى الجانب السليم، وأنا لا أعتقد أنه وجدت دائماً قوة مهيمنة،
وأولاً وقبل أى شىء فإن الهيمنة الكوكبية لم تكن واردة بكل بساطة حتى القرن الثامن
عشر، وحتى بعد ذلك فلم يمارس أى بلد مثل هذا الإدعاء قبلما يفعل الأمريكيون فى
الجزء الأخير من القرن العشرين، والهيمنة البريطانية التى كانت فى غاية القوة اقتصاديا
الجزء الأخير من القرن العشرين، والهيمنة البريطانية التى كانت فى غاية القوة اقتصاديا
وثقافياً وعسكرياً من بعض النواحى (إذ كان أسطولها الحربي أضخم من كل الأساطيل
فى العالم مجتمعه) لم تكن أبداً على النحو الذى يدفع بريطانيا العظيم العالم
في العالم أستطاعوا لتتظيمه وفعًا لمصالحهم الخاصة وليس السيطرة عليه؛
لأنهم أنركن أنتهم ليسبوا أقوياء بما يكفى القيام بذلك، أن حتى الصفائظ على أثمن
موجوداتهم: الأسطول، وقد أدركوا أنه يمكن أن توجد فى نهاية الأمر بلدان أخرى ثرية

وقوية بما يكفى لكى تضمن لنفسها تحقيق سيطرة عسكرية مساوية على البحار، إن أمريكا إنن هى البلد الوحيد فى التاريخ التى احتلت مركزاً يسمح لها بأن تدعى لنفسها حمل لواء الهيمنة العالمية.

وحتى الهيمنة الإقليمية نادرة الغاية، وباستثناء الصين في الشرق الأقصى فإنها لم تدم طويلاً في معظم الحالات، وقد كانت فكرة الهيمنة الأوروبية حلمًا لم يدم طويلاً في معظم الحالات، وقد كانت فكرة الهيمنة الأوروبية حلمًا لم يدم طويلاً في جميع الأحوال، ونادراً ما عمرت أكثر من سنوات قليلة، ولم توجد هيمنة إسبانية في القرن السادس عشر: لأن فرنسا كانت دائمًا منافسًا محتملاً، ولم توجد هيمنة نالبيون ومثل، سيطرت دولة قوية في حالة حرب على القارة لكن هذه السيطرة لم تدم نابليون ومثل، سيطرت دولة قوية في حالة حرب على القارة لكن هذه السيطرة لم تدم كانت عظيمة وقوية – في مقدورها السيطرة على السياسية العالمية فكرة خاطئة. وحالت أمريكا أن تفعل هذا ومازالت تحاول، وهو ما يرجع بادئ ذي بد، إلى تطلعاتها الثورية في تغيير العالم والتي دونت في تاريخها منذ نشائها، كما يرجع – أيضًا – إلى صدفة تاريخية وجدت فيها نفسها في عالم ليس في وسع دولة آخرى أو تحالف ما أن يشر حرباً ضدها، وتلك مقامرة بل أعتبرها – من جانبى ننا – مقامرة خطيرة، وبكلسات أخرى مناك مخاطر تكمن وراء طموح أمريكا في أن تصبح شرطي العالم أو أن ترسي نظامًا دوليًا جديداً.

هل يمكن تطبيق أخلاقيات النزعة الفردية المؤيدة للجادئ الحرية فى الفكر والعمل التى تحفز الأسواق على السياسة الخارجية ؟ وقد تمُسست على أولوية الأفراد على الجماعة التى ينتمون إليها، ولذلك فهى تعد ليبرالية على نحو أصيل وهل يمكن أن تمثل دواءً نلجحًا لجميع الإبديولوجيات، بما فى ذلك انحرافها ذات الطابع القومى والإثنى؟

أعتقد أن النزعة الفردية للؤيدة لمبادئ الحرية في الفكر والعمل لا تعد أساسًا مناسبًا لسياسة الدولة: لأنها تتعارض أساسيًا مع السياسة الجماعية، ويمكن تعبئة الناس على أساس القـومية أن الوطنيـة أن أن أرضية جمـاعية أخرى، لكن إذا زعمت أن مصالح الأفراد هى الأسمى منزلة فعندنذ يصعب إقناعهم بإخضاع تلك المصالح واو جزئيًّا لمصالح الآخرين. ويتقق منطق النزعة الفربية الناصرة لمبادئ الحرية فى الفكر والعمل تمام الاتفاق مع السوق الحرة، لكنى لا أظن أنه يتفق ومتطلبات السياسية الدولية، ولا أعتقد أن عليها هذا للثل الأعلى.

وتجسدت الطريقة الوحيدة التى يمكن أن يعمل بها هذا المبدأ المغرى فى الطريقة التي استعملتها أمريكا إبان الحرب الباردة، عندما زويت الحكومة شعبها برسالة فحواها إن عقيدتنا فى النزعة الفريدة ومذهب الحرية تهددها قوة خارجية ولذلك علينا أن نتصرف دفاعاً عن النفس، وتلك استراتيجية إضفاء المشروعية على السياسة الفارجية، لكنها ليست سياسية فى حد ذاتها، وإذا اسلنا بائها كانت سياسية نائجة فمن المكن أن تعاول الولايات المتحدة استخدامها مرة ثانية، وفى الواقع ويعد نائجة فمن المكن أن تعاول الولايات المتحدة استخدامها مرة ثانية، وفى الواقع ويعد انتهاء الحرب الباردة التي استبعدت أكبر عدو القيم الأمريكية، فقد يعتبر بعض الناس فى أمريكا قوى ثقافية أخرى، مثل الأصواية والاستشراق، بمثابة تهديدات خارجية بينغى العمل على مقاومتها، لكن لا يبدو أن هذه حجة مقنعة كثيراً؛ لأن قوة الحرب الباردة وتبريرها تمثلها فى حقيقة أن المعتدى المحتمل أو المكن المصالح والمثل العليا العربكية هدر دولة عظمى هائلة وحقيقية.

ومن المحتمل إذا ما أصبحت الصين بالفعل قوة عظمى خطيرة فإن هذا المبدأ المغدى قد يعمل ثانية، غير أنه يتعين على أن أقول إننى لا أستطيع أن أفهم الانبهار الشامل بهذه الحجة وهى مقصورة تماماً على البلدان الغنية، ومن الجلى إنها حجة قد لا يكون لها الاثر نفسه في معظم بلدان العالم الثالث، ولهذا فابنتى لا اعتقد أن النزعة الفرية المناصبة للمحتورة في الفكر والعمل تعد ترياقًا سياسياً، انظر إلى حالة كوسوفا فأنت لا تستطيع بالاستناد إلى هذا للبدأ أن تطلب من أي شخص التضمية بحياته، والنظرية السائدة في الولايات المتحدة التي تقول إنك يمكن أن تنعل أي شيء فيما علا أن تسال جنودك أن يذهبوا لقتل أنفسهم تتقق تماماً مع الاعتقاد بأن المقوق الفردية من الأسمى، بيد أنه لا يمكن في الواقع شن حرب بهذه الطريقة بأي حال من الأحوال، وأن تستطيع أن تصرب بالقابل بهذه الطريقة لكن لا تستطيع أن تصرب بالقابل بقد يكون غير كاف بالغرض.

لكن أليس من الأسلم للعالم أن توجد قوة عظمى وحيدة ؟

تتمثل المشكلة فى فهم ماهية حدود القوة العظمى الوحيدة. ما الذى تستطيع أو لا تستطيع أن تقطه، وقد قلنا أنشاً أنه ليس فى وسعها تحديد ما يحدث فى العالم، غير أنه يمكنها اتخاذ بعض التدابير لتخفيف حدة الصراعات وتحقيق استقرار الوضع البولى، وقد يكون مفيداً منا عقد مقارنة بين الهيمنة البريطانية فى القرن التاسع عشر وبين الهيمنة الأمريكية فى القرن الشرين، فقد يعتبر بعض الناس فى أمريكا قوى في القرن أنها الشرين، فقد يعتبر بعض الناس فى أمريكا قوى على مقاومتها، لكن لا بيدو أن هذه حجة مقنعة كثيراً لأن قوة الحرب الباردة و تبريدها تمثلنا فى حقيقة أن المعتبى المحتمل أو المكن الصالح والمثل الطيا الأمريكية مو دولة عظم، مائلة و حقيقة.

ومن الحتمل ما إذا أصبحت الصين بالفعل قوة عظمى خطيرة فإن هذا المبدأ المغرى قد يعمل ثانية، غير أنه يتعين على أن أقول إننى لا أستطيع أن أفهم الانبهار الشديد بهذه الحجة وهى مقصورة تمامًا على البدلدان الغنية، ومن الجلى أنها حجة قد لا يكون لها الأثر نفسه فى معظم بلدان العالم الثالث، ولهذا فإننى لا أعتقد أن النزعة الفردية المتاصرة للحرية فى الفكر والعمل تعد ترياقًا سياسيًا، انظر إلى حالة كوسوفا، فانت لا تستطيع بالاستناد إلى هذا المبدأ أن تطلب من أى شخص التضحية بحياته، والنظرية السائدة فى الولايات المتحدة التى تقول إنك لا يمكن أن تفعل أى شىء فيما عدا أن تسال جنودك أن يذهبوا لقتل أنفسهم تتفق تمامًا مع الاعتقاد بأن الحقوق الفردية هى الاسمى. بيد أنه لا يمكن في الواقع شن حرب بهذه الطريقة بأى حال من الاحرول، وأنت تستطيع أن تضرب بالقنابل بهذه الطريقة بأى حال من

وفي بعض الأحوال فإن الضرب بالقنابل قد يكون غير كاف بالغرض.

لكن أليس من الأسلم للعالم أن توجد قوة عظمى وحيدة ؟

تتمثل المشكلة في فهم ماهية حدود القدوة العظمى الوحيدة، ما الذي تستطيح أو لا تستطيم أن تقطه: وقد قلنا أنفا أنه ليس في وسعها تحديد ما يحدث في العالم، غير أنه يمكن اتخاذ بعض التدابير لتخفيف حدة الصراعات وتحقيق استقرار الوضع البولي، وقد يكون مفيدًا هنا عقد مقارنة بين الهيمنة البريطانية فى القرن التاسع عشر وبين الهيمنة الأمريكية فى القرن العشرين.

وعلى سبيل الاستطراد فإن الهيمنة البريطانية في القرن التاسع عشر منتات النموذج الذى حاول الأمريكيون اقتضاء أثره في القرن العشرين بل إن تعبير السلام الأمريكي نفسه "pax Americana" هو صدى لتعبير السلام البريطاني "pax Britannica" وقد كان أيضاً هو صدى تعبير السلام الروماني "pax Romana".

وأعتقد أن البريطانيين أدركوا وجود حدود لما يستطيع أن يفعله بلد متوسط المجم وعرف البريطانيين - مثلاً - أنه ثمة مناطق في العالم من الأسوأ التدخل فيها بعدن قوة عسكرية، وقد اقتنعوا بهذا مبكراً نوعًا ما، في القرن التاسع عشر، وعلى سبيل المثال فإنهم استبعدوا جميع التدخلات العسكرية في أمريكا الجنوبية، حتى برغم سبيل المثال فإنهم استبعدوا جميع التدخلات العسكرية في أمريكا الجنوبية، حتى برغم اشتباكهم في مرداعات مع إسبانيا، وكان واضحاً للبريطانيين أنه لا يتعين عليهم أن يتخلوا في نول القارة الأمريكية ضد الولايات المتحدة الأمريكية، وقبلوا مبدأ مونود (وهو المبدأ الذي وضعه الرئيس مونوو في ٢ نيسمبر ١٩٨٣ وقوامه أن الولايات المتحدة الأمريكية، وقبلوا مبدأ مينون نلك، إذ من السلم به أن البريطانيين لم يكونوا على وجه اليقين أضعف من الولايات للتحدة الأمريكية، ووقع - مثلاً - نزاع على غينيا البريطانية (غويانا) حله الأمريكيين بلم يرقة مرضية لبريطانيا العظمى، ومع ذلك قبله البريطانيون؛ لأنهم فهموا في نهاية الأمر وجود حدود على ما يمكن إنجازه في العالم، كما أنهم لم يحاولوا البنة إرساء شكال السيادة والتفوق داخل أرويوا، حيث اهتموا – فقط - بوقف أي قوة أك وقرى على أن نقعل ذلك من أنطل المعاط على ميزان القوى.

وركز البريطانيون دائمًا وأبدًا على السيطرة على البحار واحتلال المواقع التى تعد حيوية لتحقيق هذه الغاية، وقد نجحوا تمامًا فى القيام بذلك، وقد تأسست الإمبراطورية على جزر صغيرة جرى ضمها من قبل البريطانيين لأغراض إستراتيجية: جبل طارق ومالطة وجزر الفوكلاند وغيرها الكثير والتى مازالت حتى الآن خاضعة السيطرة المباشرة. ومن الناحية الأخرى، فإن الإمبراطورية الأمريكية ارتكزت على هيمنتها على دول تابعة لها، وهو ما لم يحاول إطلاقًا أن يفعله البريطانيون، ما لم يكن هناك ببيل لا محيص عنه للاستعمار: وهو ما فعلوه مع الهند وغرب إفريقيا وإلى حد كبير الشرق الأوسط، لكن فقط عندما أصبح الاستعمار مستحيلاً. و ابتداءً من عام ١٨٠٠٠ لم تفكر الولايات المتحدة إطلاقاً في الاستعمار خارج أمريكا الشمالية. وجاء احتلال بورتوريكو والفلبين صدفة تاريخية وربما بشابة تسليم بالنمط الاستعماري في ذلك الوقت، وتمثلت فكرة الأمريكيين في الوصول على عدد كبير من الدول – خاصة في أمريكا اللاتينية – تكون مضطرة إلى أن تعلم ما برغبون هم أن تقوم به.

ومن ثم فإننى أعتقد أن البريطانيين عرفوا حدودهم وأن الأمريكيين أصابهم نوع من جنون العظمة، لانهم ظنوا أنهم في استطاعتهم فعل أي شيء يريدونه في نصف الكرة الغربي، وهو ما يرجع جزئيًا إلى أنه لم ترجد سياسة عالمية في معظم القرن التاسع عشر، بل سياسة في نصف الكرة في أقصى الأحوال، وقد أعرب الأمريكيون حتى عن هذا الرأي، ففي عام ١٨٩٥ أعلن وزير الضارجية الأمريكية بعد حل الخلاف المعودي بين فنزويلا و غينيا البريطانية قائلاً: 'تعد الولايات المتحدة حالياً هي صاحبة السيادة عمليًا على هذه القارة وأمرها هو القانون الذي يخضع له الرعايا، حيث يقتصر على الولايات المتحدة حق التدخل... لماذا؟

... لأنه بالإضافة إلى جميع المبررات الأخرى، فإن مواردها اللانهائية مجتمعة إلى عزاتها تجعلها سيدة المرقف ويتعذر المساس بها عمليًا من قبل جميع القوى الأخرى وما كان ممكن لأى وزير خارجية بريطانى ولا حتى بالمرستون، أن يقول مثل هذا القول في بقعة من بقاع العالم : نحن قدوة عالمية ولا يستطيع أحد أن يتدخل، وإذا قررنا أن نفعل شيئًا ما نستطيع القيام به.

وأعتقد أن الخطر الذي مثله الأمريكيون تمثل في أنهم منوا وجهة النظر هذه إلى العالم قاطية . العالم قاطبة، وذلك خطر جسيم؛ لأنه من الجلى حاليًا أن الولايات المتحدة لا تستطيع أن تتصرف دون وجود حلفاء، إن لم يكن فقط لوجود قواعدهم العسكرية في معظم الحالات فى بلدان أخرى، فلو قررت إيطاليا – من الناحية النظرية – عدم توفير مطاراتها الحربية لشن الحرب على يوغوسافها فإن ذلك كان سوف يتسبب فى حدوث ارتباك شديد القوة الأمريكية، وأعتقد أنهم كثيراً ما تساطوا – سواء بصدد العراق أو البلقان مثلاً – عما كان يمكن أن يفعلوه لولا وجود قواعدهم العسكرية فى البلدان الحليفة، ويمكن أن يكون فى استطاعتهم فقط القيام بعمل ما بواسطة حاملات الطائرات أو الطيران المستمر بدون توقف انطلاقاً من الولايات المتحدة، فالولايات المتحدة لابد أن يكون لها حلفاء، لابد من وجود من يكون على استعداد لمساعنتها.

وفى المقام الثاني، فإن أقوى أسلحتها - وهى من أرفع مستويات التكنولوجيا المتقدمة - لا تعد كافية دائمًا لتحقيق النصر فى الحروب، وبالتالى يلوح لى أنه سوف يتعين على السياسة الأمريكية أن تتواءم مع هذا الواقع فى القرن الجنيد، بما يقرب من اتجاهات السياسة البريطانية فى الماضى وعليها أن تتكيف مع حدود المكن إنجازه وستظل قوة عظمى لزمن طويل، وطويل جدًا، ولا أستطيع حتى أن أرى نهاية على الحقبة بقدر ما يتعلق الأمر بالتكنولوجيا العسكرية، ولكن حتى هذا أن يكون كافيًا، وقد يكون كافيًا، إذا كان تهديد التفوق الهائل كافيًا لجعل الخصوم يقولون: "لا يمكن عمل أي شيء، وعلينا أن نستسلم وتلك كانت معضلة العراق وكوسوفا، وكلما عجلت عمل المتحدة فى الاعتراف بذلك كلما عجلت برسم سياسة تصلح لدولة عظمى، فاستعراض القوة لا يعد كافيًا لحكم العالم.

ويصدق ذلك - حاليًا - على القوى العظمى والقوى الإقليمية؛ لأن شعوب البلدان الضعيفة لم تعد راغبة فى الخضوع لها، وقد أتيحت لها مؤخراً الفرصة لمناقشة مشاكل وسط إفريقيا مع بعض الدبلوماسيين البريطانيين، الذين بحكم عملهم المهنى على إلمام بهذه الأوضاع، فالسياسة الإفريقية بكاملها قد دمرها رفض بلدان هذه المنطقة التصرف بطريقة سليمة حسب القواعد والأعراف، وقد جاء وقت إذا ساءت فيه الأوضاع في دولة إفريقية مستقلة أرسل الفرنسيون فرقة من جنود المظلات للقيام باستعراض عسكرى في المدينة الرئيسية، التباهى بقوتهم العسكرية فيهرب المتعرون وتجرى إعادة الرئيس السابق إلى منصبه أو يتم تثبيت الرئيس الجديد، وبذلك يتم إرساء النظام كلية، ولم يعد من الممكن القيام بذلك، وما حدث فى رواندا هو أن الفرنسيين كانوا موجودين وعلى استعداد للعمل وراغبين فى وقف منبحة التوتسى، وقد كانوا فى واقع الأمر حلفاء للهوتو، لكنهم لم يريدوا حمام الدم وفعلوا ما فى وسعهم ليثبتوا أنهم لم يبغوا ذلك، ولكن دون جدوى، وقال الهوتو لأنفسهم أن الفرنسيين لن يستطيعوا فعل شىء واستمروا فى قتل جيرانهم تحت أعين الفرنسيين تقريباً.

وفي النهاية فإن كل منطقة رسط إفريقيا الشاسعة تغيرت كليةً، ولكن لبس بفعل بعض القوة أو تنظيم بولى، وقد اشترك الجميع : باريس، ووإشنطن والأمم المتحدة محاولين التوسط، وقد وجد – في مرحلة معينة كما قبل لى – أكثر من ثلاثة عشر وسيطًا مختلفًا في رواندا، بيد أنه ثبت أن كل ذلك غير كاف، وقد اشترك في الحرب حوالي سبع بول إفريقية إضافة إلى زائير ورواندا ويوروندي وأوغنبدا، وأي تدخل خارجي قد يكون – لا أود أن أقول إنه باهظ التكلفة – ولكنه يمكن أن لا يحقق النتائج التي تتناسب مع الجهد الذي قد يبذل فيه، وهذا الوضع يصدق أيضًا على الولايات المتجدة، حتى ولو كانت غنية بما يمكنها من تحقيق الالتزام بتقديم موارد ضخمة، وشمة أشياء كثيرة في العالم لا يمكن ببساطة القيام بها.

ما هى القوة العظمى التي يمكن أن تظهر في القرن الجديد ؟

من المرجع الغاية أن تصبح الصين قوة عظمى - حتى بالعنى العسكرى - ومن المؤكد أنها الدولة الوحيدة التى يمكن أن تتطلع إلى التنافس مع الولايات المتحدة فى المستقبل، بيد أننى أعتقد حاليًا أنه من غير المرجع إلى حد بعيد أن نراها تتنافس مع أمريكا من الناصية العسكرية فى المستقبل المتطرر؛ فنقوق الولايات المتحدة بالغ الضخامة، ولا أعتقد أن ذلك يستبعد إمكانية حدوث مواجهة نووية، لأن ذلك لم يرتكز أبدًا على التعادل، ولكن ببساطة على حقيقة أن أحد الطرفين لديه رادع كاف لكى يهدد بإحداث ضرر لا يحتمل للطرف الآخر، وعلى أى حال علينا أن نعتبر كون الولايات المتحدة ستظل لزمن طويل الغاية أكبر قوة عسكرية بمثابة حقيقة ثابتة وعلوة على ذلك،

فإن أي نزاع بين الولايات المتحدة والصين في القرن الحادي والعشرين قد يتخذ أشكالاً مختلفة عن الماضي، وهو ما يرجع أساساً إلى أن الصين تعد دولة برية بشكل رئيسي، وهذا ضرب من التخمين ومن الخطر الشديد بالنسبة لمؤرخ أن يتماري في هذا الاتحاه.

وفيما يتعلق بالهند فإننى أعتقد أن أسلحتها النووية موجهة إلى باكستان واهتمامها إقليمى فى الأساس، والهند قوة إقليمية ومن غير الرجح أن تصبح أكثر من ذلك فى الخمسين سنة القادمة. وعلى نحو ما، فالهند لها مستقبل واعد للغاية ويرجع ذلك أساساً إلى توفر ميزة لها غير متوفرة فى الصين: درجة من الأصالة الحقة فى ميادين التكنولوجيا والبحوث النظرية والفكرية ليس من السهل أن تتوفر فى الشرق الأقمى فى المنطقة الكونفوشيوسية؛ وذلك لأسباب تاريخية، فالتراث الهندى – مثلاً – فى الميادين الفلسفية والرياضية مهم للغاية. ومن التاحية الأخرى، فإن مدى توفر تراث فلسفى لكل من الصين واليابان – بالمعنى الأوروبي على أقل تقدير – هو موضوع فيه نظر، وفى مجتمع حديث عماده التكنولوجيا فإن الأصالة الفكرية تنطوى على إمكانات منائلة، وتتمثل مشكلة الهند الكبرى فى أن الدولة ضعيفة للغاية من حيث بنيشها وقدراتها الإدارية ونظامها السياسي، لكن من الناحية الاقتصادية والثقافية فإننى أعتقد أن أمام الهند مستقبل رائع أكثر من أي بلد آخر فى الشرق الأقصى.

لقد أعرب البابا صراحة عن عدم اتفاقه مع سيطرة القوى العظمى الأمريكية، وبعد أن صب همومه على الشيوعية فإنه يلاح الآن أنه قد اختار الرأسمالية فى شكلها الأمريكى المتطرف كعدو له، فما هو تقديرك لجان بول الثانى كشخصية تاريخية ؟ وهل هو آخر الثوريين على ظهر البسيطة ؟ أم إننا إزاء نسخة حديثة معدلة من الصراع بين البابوية والإمبراطورية؟

لا أظن إننا إزاء صراع بين البابوية والإمبراطورية، وأعتقد أنه علينا أن نميز بين سياسة البابا وعلم اللاهوت، فبابا روما من أنصار النزعة التقليدية الكاثوليكية، ويتسم هذا المهد البابوي بالعودة إلى نظرة أكثر تقليدية الكنيسة من تلك النظرة الكاثوليكية الليبرالية نسبياً التى سادت فى ستينيات وسبعينيات القرن الماضى، ولو افترضنا أننى أنا البابا فمن المحتمل أن أفعل الشىء نفسه، لأنه إذا كان للدين مستقبل فإنه يتمثل – عندئذ وعلى وجه الدقة – فى عدم التغير مع الأزمنة المتغيرة وفى البقاء بعيداً عن الموضات لكننى لست متديناً، ولذلك فإن هذا الموضوع لا يعنينى مباشرةً.

بيد أننى أظن أن هذا المشروع الاستعدادى سوف يصادف مصاعب بالغة الخطورة،
وقد لا يمكن التغلب عليها، لأنه كما أن الدولة لم تعد تستطيع السيطرة كلية رتمامًا على
مواطنيها فكذلك الكنيسة الكاثوليكية لم يعد فى وسعها أن تتحكم فى ولاء المؤمنين بها،
ومشكلة دين سلطرى مثل الكاثوليكية أم يعد فى وسعها أن تتحكم فى ولاء المؤمنين بها،
وأعقد أنه منذ أن كفت نساء أوروبا الكاثوليكية عن التقبل الألى للتعاليم الأخلاقية
أو أوامر الكنيسة، فإن إمكانيات التحكم فى المسيحية بأسرها قد تضاطت بشكل بالغ،
ومن المتعين أن تنتقل من البلدان المتقدمة إلى العالم الثالث، لكن العالم الثالث لن يتقبل
بكامله ذلك الوضع، حيث برز فى القرن العشرين ضعف الكنيسة فى أمريكا اللاتينية،
كما أن الكنيسة الكاثوليكية فى أوروبا ليست ذات مناعة من العلمة وتراجع الدين
المجماهيرى التقليدي، ومنذ منتصف ستينيات القرن الماضى فإن قبضة الكنيسة على
المؤمنين بها قد تراخت وضعفت إلى حد خطير.

بيد أن هناك أمراً مهماً فيما يتعلق بهذا البابا، وهو ما ينكرنا بكبار البابوات في أواخر القرفين
أواخر القرن التاسع عشر والتثثير الذي أحدثته الاجتماع (الله في أخر المتطرفين
المقائدين العظام الذي انتقد الرأسمالية على حقيقتها، وربما كان ذلك صدفة تاريخية
لأننى أعتقد أن اليسار العلماني سيعديد إلى وجهة نظره النقدية الرأسمالية،
وفي السنوات العشرة الأخيرة كان من الرعب للغاية القول إن الرأسمالية شر أخلاقي،

⁽۱) إشارة إلى الرسالة البابارية التى وجهها البابا ليون الثلاك عشر في ٥ / ١/٨٨٠ عن العدالة الاجتماعية وضعورة إقرار مبدة ٢/لجر العادل والتدخل لوضي تشريع اجتماعي يكفل حق التنظيم العمالي والنقابي وذلك تحت تأثير الفكر الاشتراكي في نهاية القرن التاسع عشر وسميت ٢ليثاق الكاثوليكي الاجتماعي (د).

وأعتقد أنه سوف يبدأ تكرار وترديد هذا القول مرة أخرى ومع ذلك، وفى الوقت الراهن فإن البابا هو الشخص الوحيد نو الأهمية العالمية الذى يرفض الرأسمالية بصفة منتظمة، ومن المؤكد أن هذا الموقف يمثل خروجًا عن مركز الفكر الملتزم الغربى ولإجماع الفكرى والسياسى السائد، وتلك ظاهرة مثيرة للاهتمام.

– كثيرًا ما نشهد – كما فى الحرب فى كوسوفا – تحالفًا غربيًا تحت راية البابوية بجمع بين اليسار المتطرف واليمين المتطرف، بحكم العداء لأمريكا، ألا يزعجك ذلك ؟

- لا يزعجنى ذلك على الأقل من حيث البداء إذ يمكن أن تجد العديد من التحالفات غير العادية عبر التاريخ، وأكثرها غرابة في القرن العشرين ذلك التحالف بين الولايات غير العادية عبر التاريخ، وأكثرها غرابة في القرن العشرين ذلك التحالف بين الولايات لا يعنى أنها تصبح دائمة، ومن الأكثر أهمية ملاحظة أن الانقسام في حالة كوسوفا يحدث وفقًا للخطوط التقليدية للانقسام بين اليمين واليسار والقاطع مع الحدود القرمية والإيديولوجية، وكان اليسار مقسمًا بكل تأكيد، وقد اتخذت مجموعات مختلفة من اليسار مواقف قرية دفاعًا عن الحرب أو اعتراضها عليها، وحدث الشيء نفسه من جهة المعين برغم إنتى أعقد أنه انتقد الحرب منطلقًا بصفة أساسية من وجهة نظر المهارة المهارنة الحربة الحرب متطلقًا بصفة أساسية من وجهة نظر المهارة المهارنة الحربية الحرب ألمهارة الحربة المهارنة الحربية المهارنة الحربية المهارنة الحربية بيئة.

وفيما يتعلق بالبابا فإن إدانته الحرب لم تكن على وجه التعيين لأسباب سلمية، وعموماً فانا لا أعتقد أن غالبية أولتك الذين انتقدوا الحرب فعلوا ذلك بدافع من النزعة السلمية، فهم عارضوا هذه الحرب المعينة كحل لهذه المشكلة المعينة بيد أنه من الحقيقى أن النزعة المعادية لأمريكا والشكوك التى تحوم حول طموحات الهيمنة الدولة واحدة كل ذلك يعتبر العامل الذي جمع بين تشكيلة وابسعة من المواقـف السياسية، ولا يتعلق الأمر بسحادتى في هذا الشان ولكنى أندوه بالكيفية التي تسير بها الأمور وأن الحرب في كوسوفا قوت لدى هذا الشعور.

الفصل الثالث

القرية الكونية

لقد كانت السمة المميزة للعقد الأخير من القسرن العشرين عولـة الاقتصاد،
 فهل تعتقد أن العالم أصبح بالفعل وحدة كونية، وحدة اقتصادية واحدة؟

- لم يصبح بعد ولكن من المؤكد أننا نعيش في ظل اقتصاد كوني واحد بالمقارنة مع شابئين عامًا مضت، وإن كنا نستطيع القول بكل تأكيد - أيضًا - إننا سنكرن أكثر ماك كذاك في عام ٢٠٥٠ وأكثر فاكثر في عام ٢٠٠٠ ، فالعولة ليست شرة فعل وحيد مثل إضاءة النور أو إدارة محرك السيارة، فهي عملية تاريخية تسارعت - بلا أنني ريب - بسارعًا مائلا في السنوات العشرة الأخيرة، لكنها عملية تحول دائم ومطرد، وذلك ليس من الواضح على الإطلاق في أي مرحلة نستطيع القول إنها بلغت مقصدها النهائي من الواضح على الإطلاق في أي مرحلة نستطيع القول إنها بلغت مقصدها النهائي ويمكن اعتبارها مكتملة، وهو ما يرجع أساساً إلى أنها تنظري بصغة رئيسية على التوسع عبر كن مختلف بحكم طبيعت ذاتها من الناحية الجغرافية والناخية والتاريخية، ويؤخي من القورد والتجديدات على الكركب بأسره، بيد أننا نتقق جميعًا على أن العولة - وخاصة الاقتصاد العولى - قد أحرزت هذا التقدم المذهل بحيث للانستطيع اليوم أن نتحدث عن التقسيم العالى العمل كما فعلنا قبل سبعينيات

- ومع ذلك يلوح أن العولة - برغم نجاحاتها - لا نزال مقيدة بوجبود العول وسلطتها، فكيف يمكن أن نفسر بطريقة أخرى المحاولة غير الناجحة التى تمت عن طريق "الإتفاق المتعدد الأطراف المتعلق بالاستثمار" بغرض إعطاء الشركات العابرة الحدود القومية من طرف واحد فى أن تقاضى الدول التى تلحق الضمرر بأرباحها ؟ ولماذا خلل هذا العداء؟

 أعتقد أن هذا يحدث لأن العولة السنت عملية عالمية شاملة تمتد إلى جميع ميادين النشاط الإنساني بالطريقة نفسها.

- ماذا تعنى إذن بالعولمة على وجه الدقة ؟

والإجابة العامة تشير إلى عاملين : التقليل أو الإلغاء التام للحواجز الجمركية بين الدول وتحديدًا أسواق رأس المال بما يتيع لها الذهاب إلى أى مكان يحقق لها عائدًا أكبر، ومع ذلك فإن العالم عرف – فعسلاً – هساتين الظاهرتين : وإذا لم أكن مخطئًا فإن الرأسمالية توفرت لها هاتين الخاصتين قبل الحرب العالمية الأولى، فما هو الجديد إذن حقا ؟

أولاً: لا أعتقد أنه يمكن تحديد العولة - فقط - من حيث إيجاد اقتصاد كوني، برغم أن ذلك يشكل بؤرتها وأبرز ملامحها، وعلينا أن نطلع فيما وراء الاقتصاد، فالمولة ترتكز أساساً على إزالة العقبات التقنية بدلاً من العقبات الاقتصادية، فهي الغذاء السافات والزمن، وعلى سبيل المثال فقد كان من الستعيل أن تعتبر العالم وحدة أرى أن التقدم الكنولوجي الثورى في وسائل الاتصال والمواصلات منذ نهاية العرب أرى أن التقدم التكنولوجي الثورى في وسائل الاتصال والمواصلات منذ نهاية المرب العالمية أن عن مكانية بلوغ الاقتصاد مستويات العولة التي تخفق فعلاً، وجواء المنطق منذك المتسارع الهائل والسرعة الكرنية في نقل السلع. وقد اقتصر استعمال "الساخ المنابلة للثافق منذك التسارع المقدرة على نقل السلع القابلة للثلف عبر مسافات متابع المهائية التهائية الشابعة التهائية التلف عبر مسافات من بعض النواحي بعدم المقدرة على نقل السلع القابلة للثلف عبر مسافات مولية مع بنائها على حالتها الطبيعية، وكنت تستطيع التهارة في الدبوب وليس في الأزمار الفاخرة.

وجاءت نقطة التحول مع ظهور الشخص الجوى الحديث وأبسط مثال لاحظناه جميعًا هو إلغاء الإنتاج الزراعي الوسمي، وأنت تستطيم حاليًا استيراد القواكه الاستوائية أو الكرز أو الفراولة بغض النظر عن المواسم، وتحققت للنقل الجرى السرعة اللازمة لتقديمها طازجة على موائننا، وهذا ما جعل من المكن – للصرة الأرلى في التاريخ الإنساني – تنظيم الإنتاج، وليس مجدر التجارة بطريقة عابرة المعدرة القومية. وحتى سبعينيات القرن العشرين، إذا رغيث شركة في إنتاج سيارات في بلاء غير بلاها الاصلى كان يتدين عليها بناء مصنع كامل؛ لكي يقوم بعملية إنتاج كاملة في الموقع الأن الني المتارة، وإن يكن في القلبين مثلاً، ومن المكن الأن أن تختار الشركة المركزية إنتاج المحركات والمكونات الأخرى ثم تتولى تجميعها في أي مكان تفضله الشركة، إنتاج المتطرف ولأغراض عملية لم يعد الإنتاج ينظم داخل العدود السياسية للدولة موطن الشركة الأم وحتى هذا التطور ما كان ممكناً أن يذهب إلى مدى بعيد للغاية دون التقدم المناه الغياة في وقت متزامن تقريباً.

وهكذا، بينما اقتصر التقسيم العالمى العمل سابقًا على تبادل المنتجات بين مناطق معينة، فإنه من المكن اليوم الإنتاج عبر حدود الدولة والقارات، وذلك هو ما قامت عليه هذه العملية، وفى رأيى أن إلغاء الحواجز التجارية وتحرير الإسواق يمثلان ظاهرة ثانوية، وذلك هو الفرق الحقيق بين الاقتصاد الكرنى قبل ١٩١٤ واليوم، وقبل الحرب الكبرى كانت هناك حركة عالمية شاملة رأسمال والسلم والعمل، ولكن تحرير المنتجات عن الصناعة الإيطالية أن البريطانية أن الأمريكية فهم لم يقصدوا المسناعات الإيطالية أن البريطانية أن الأمريكية فهم لم يقصدوا المسناعات الملوكة عنا المسناعات الملوكة المناعة الإيطالية أن البريطانية أن الأمريكية فهم لم يقصدوا المسناعات الملوكة هذا البلد أن ذاك، ثم تجرى مبادلته والإتجار فيه مع بلدان أخرى، ولم يعد الأمر لذلك وكيف تستطيع القول إن فورد سيارة أمريكية، مع العلم أنها صنعت من مكونات يابانية وأروبيية وكذلك من أجزاء صنعت في ديترويت؟ ومن ثم يبدو لى أنه لا جدال في أن لا تحدال في أن لا جدال في أن نحد متناعت في ديترويت؟ ومن ثم يبدو لى أنه لا جدال في أن نحو متناغض – الاقتصاد العالمي كان قبل عام ١٩٢٤ أكثر بدائية بكثير وإن أكبر عامل جعل – على طريق الهجرة الضخمة، وما يثير الانتباء في للرحلة الراهنة من الاقتصاد العالمي هو

أن هذا التطور يحدث في ظل ظروف الرقابة على الهجرة والتحكم فيها من قبل جميع الملدان الرأسمالية الكبري.

بيد أنه لكر نشرح التمسين بين المظهر والواقع فأظين أنه بلزمنيا العبودة إلى ما نعنيه بالعولة. وماذا تبقى أو تستطيع تحقيقه، ولنفترض لوهلة ماذا تشبه أكثر مرحلة تقدمًا من مراحل العولمة: وهو ما قد يتمثل في وضع تتاح فيه لجميع سكان المعمورة السلم والخدمات وفي أي مكان في العالم، مع افتراض أن تتوفر لهم الموارد والنقود نفسهما التي ينفقونها، ويقول أخر فإن معيشة المرء في القارة القطبية (انتاركتيكا) لا يمثل اشكالية أكبر من العيش في روما أو نيوبورك، ومع افتراض أنه من المكن إنتاج السلم والخدمات بكميات تفي بمتطلبات الجميم، وأن تكون النتيجة عدم تأثر الأفراد ية ضاعهم المغرافية، حسنًا - لكن الأمر ليس كذلك - أولاً، لأسباب عملية، لأن الناس لديهم موارد مختلفة، بعضهم أغنياء وبعضهم فقراء أو أن قوتهم غير متساوية، وبعضهم أحرار والبعض الآخر في السجون، وليس لهذا علاقة بالبعد الكوني: فقد بحدث داخل بلد واحد أو مدينة واحدة، ولذلك لا يهمنا في أغراض هذه المارسة الأكاديمية، ومع ذلك هناك منتجات أو خدمات من المستحيل أن تكون متاحة تمامًا للجميع، حتى في ظل وضع يتسم بالعولة الكاملة. وقد درس علماء الاقتصاد هذه "السلع POSITMOMAL GOODS(۱) التي تكون بحكم طبيعتها متاحة على نطاق ضيق أو حتى في ظل أوضاع تتسم بفرادة تامة، ومن المكن أن تضمن حصول كل فرد على، الكوكاكولا، غير أنه يتعذر حصول كل فرد على تذكرة في "LASCALA"(٢) فتذاكر الدغول محدودة العدد ولا يمكن زيادتها، ويطبيعة الحال يمكن حل المشكلة بطريقة أخرى من الناحية العملية عن طريق إتاحة أقراص مدمجة الجميع تتضمن تسجيلات لجميع الأوبرات التي يعرضها مسرح LA SCALA ، لكن هذا وضع مختلف سواء من الناحية النظرية أو الواقعية.

⁽١) السلع ذات العرض المحدود التي يزداد عليها الطلب فيما بعد ويرتفع ثمنها حالمًا يزداد الرخاء المادي. (م) (٢) من أضخم السارح الأوبرالية ذات الشهرة التاريخية العالمية في ميلانو. (م)

وهكذا فإن العولة تتيح – من ناحية ما – لكل فرد إمكانية أكبر لا إمكانية منساوية، في الوصول حتى إلى أكثر جوانيها تقدماً من الناحية النظرية، وبالمثل فإن الموادد الطبيعية يجرى توزيعها بطريقة غير متساوية، وتتمثل المشكلة في العولمة مع تطلعها إلى أن تكفل النزوع إلى الوصول المتساوي إلى المنتجات في عالم متنوع وغير متساو بشكل طبيعي، فهناك توتر بن مقهومين مجردين.

ونحن نحاول إيجاد قاسم مشترك يكون في متناول جميع البشر في العالم؛ لكي يمكن الحصول على الأشياء التي لا تكون في متناول الجميع بشكل طبيعي، والقاسم المشترك هو العملة أو النقود، أي مفهوم آخر مجرد، وفي الوقت نفسه فإن المسار التقنى للعولمة يستلزم درجة عالية من التوحيد القياسي والتجانس، وسوف تتمثل إحدى المشاكل الكبرى التي ستواجه القرن الحادي والعشرين في اكتشاف أبن توجد الحدود المقبولة للتجانس، التي إذا ما تم تجاوزها فإنها قد تنتج حركة ارتجاعية، وإلى أي مدى بمكن أن تتالف هذه العملية في التنوع العالمي، ومن الناحية التكنولوجية فإن الاتجاه صوب التجانس بالغ القوة، وإذا فكرنا - مثلاً - في وسائل النقل، فعندما تهبط في بعض المطارات الكبري في العالم بكاد أن بكون من المستحيل تقريبًا أن تعرف في أي بلد أو حتى في قارة، أن توجد فأليات التشغيل جرى توجيدها، وتنظيمها عالمًا وتستخدم اللغة نفسها، الإنجليزية. وقد وقعت مؤخرًا حادثة جوبة خطيرة؛ لأن قائد الطائرة الكازاخستاني لم يستطع أن يفهم الأمر الصادر إليه بالإنجليزية من برج المراقبة في دلهي، وإذا أرسلت - مثلاً - مصوراً؛ لكي يلتقط صوراً لجميع المكونات الداخلية في جميع المطارات الكبري في العالم، ثم حاولت أن تمير بين الصور: فسوف تجد في جميع هذه الأماكن المتاجر نفسها، والعلامات (الانقونات) الإعلامية نفسها وأشكال الجماهير المزدحمة نفسها، وهناك تكييف هواء في كل مكان بحيث يتعذر حتى ملاحظة الاختلاف في المناخ، وبالطريقة نفسها فإن إجراءات الإنتاج الصناعي يتزايد توحيد مقابيسها وكذلك بالنسبة للإنتاج الزراعي، ومن ثم فإن المشكيل - في رأبي -التي تبتدي في عام ٢٠٠٠ ، سوف تتمثل في التأكد من مدى شدة العقبات التي تواجه هذا التجانس المتنامي. من بين التجديدات التى أشرت إليها، تكنولوجيا المطومات والاتصالات فى الوقت الحقيقى ووفقاً لما قاله samuel Brittan – من الناحية الأخرى – فإن الإنترنت لا يعد اكثر أهمية من اختراع الكامل المستد عبر المحيط الأطلنطى، الذى نقل على وجـه السرعة أخبار الانهيار المالى فى فيينا إلى بورصة نيويورك ١٨٧٢ ، فما هو المغزى الحقيقى للتكنولوجيا الجديدة فى الاقتصاد الكونى؟

- نحن نعلم أن هذه التكنولوجيا غيرت الأسواق المالية الدولية، وأحدثت اختلالاً كاملاً بين الاقتصاد الحقيقى العلمى وإنتاح السلع والخدمات الحقيقية وطوفان الأدوات المُشتقة والحقوق والمراهنات والصفقات المالية، التى تتم عبر شاشات كمبيوبر سماسرة الأوراق المالية، والمبالغ المتداولة فى هذه المعاملات المالية أكبر بكثير من مجمل الإنتاج الحقيقى العالمي، وورجع هذا بوضوح إلى تكنولوجيا المعلومات، التى تجعل كل هذا سهلاً على نحو لا يصدق بل تجعل من المكن لناس العاديين، مثل أوائك النين يسمون التجار المؤقتون محقول الأسواق وممارسة الشراء والبيع مع الوعد بالدفع، دون وجود أساس من النقود الحقيقية.

مل نقف إذن على عتبة حقبة من "الرأسمالية الديمقراطية" تشارك فيها
 الشركات الكبرى وأرباب الأسر على السواء في الوليمة ويقتسمون الأرباح ؟

- هذا هو الوضع في الولايات المتحدة، لكن صلته ضعيفة الغاية بالعوبلة، فاتت
تتساءل عن المدى الذي يمكن أن يقتسم به المواطنون العاديون الزيادة الهائمة في الشروة
الكونية، والتي سوف تواصل الزيادة ؟ وما هي السبل التي تمكن من حدوث ذلك؟
والطريقة الأمريكية تتمثل في التوسع المطرد في الملكية الشخصية للأسهم، ولا سيعا
أسهم الشركات التي يعتقد أنها ذات مستقبل عظيم مثل تلك التي تعمل في الإنترنت،
وهذه الشركات - كما تعلم - لم تحقق بعد أرباحًا فعلية، لكن من المأمول فيه أنها
ستحقق ذلك في يوم ما، وما زالت فعالية هذا النظام موضع مناقشات مستفيضة
وهناك من يزعم في أمريكا أن هذا هو حل دائم لشاكل توزيع الثروة، ومن غير الواضح
لي كم عدد الأمريكيين الذين يستغيبون - فعالاً - من هذا التقسيم العائد من النمو

القومى أو الكونى، وفضيلاً عن هذا فمن الحقيقى - أيضيًا - أن هذا الوضع لا يعد --خارج الولايات المتحدة - عاملاً مهمًا جدا في الاقتصاد.

ومع ذلك شمة شيء واحد واضع، فإضعاء الطابع الديمقراطي على الرأسمالية حقق خطوات هائلة في الولايات التحدة في السنوات الأخيرة، فالجمهور المستثمر أكبر بشكل لا يمكن مقارنته بما كان سائداً في الأوقات التي اعتبرت بمثابة "الاقتمام الجماهيري" بالبورصة، وحدث ذلك بطريقتين: عن طريق بدخول الأفراد إلى سوق الأسهم ومن خلال صناديق الاستثمار الجماعية مثل صناديق الادخار، والتي من المستثمارها الأموال الأولئك الذين قد لايقومون بذلك بصفة شخصية، يمكن أن تغدم عنصراً ديمقراطياً مهماً حقا في توزيع الثروة، وفي الوقت نفسه فإنه من الجلي أن المسلمين، في المسلمين، ومئي المستثمرين أخرزه اتقدماً أكبر مما حققة صغار المستثمرين، وفي المستثمرين الأفراد أقل أهمية نسبياً مما كانوا عليه منذ عشرين عاماً بريطانيا فإن المستثمرين الأفراد أقل أهمية نسبياً مما كانوا عليه منذ عشرين عاماً من الساهمين، وملكية الاسهم حالياً أكثر اختلالاً، وتلك طريقة أخرى القول إن نمو من التقومية والكونية شديد التفاوت في توزيعه، وغدت الكمكة أضخم غير أن الاثرياء ينالون حصة متزايدة بشكل متسارع الغاية.

— كثيراً ما استخدمت الحكومة العولة: لكى تعرب عن عجزها والتظى عن جميع مسئولياتها في إدارة الاقتصاد، والتظى عن جميع مسئولياتها في إدارة الاقتصاد، والتظى عن الأسواق، وتوني بلير الذي عرفته – بقدر من القسوة في رأيي – بوصفه "تاتشر في زي رجالي" يحرص بصفة خاصة على التمسك بهذه الطريقة، فهل حقا هذا هو الوضع؟ وهل فقدت الدول بالفعل امتيازاتها؟ علمًا بأن المفكر السياسي الألماني Ulrich Beck يتحدث عن " الانتحار العام البهيج" الذين يمجدون السوق.

أعتقد أن هذا يعبر عن بعض الخلط بين شيئين مختلفين، فالعولة لا رجوع عنها بكل تأكيد وتعد بشكل ما مستقلة عن تصرف الحكومات، وليس الأمر كذلك بالنسية للإيديولوجية التى ترتكز عليها العولة، أى الليبرالية الجديدة أو " إيديولوجية السوق المرة" أو ما أطلق عليه اسم أصولية السوق الحرة" وتلك مسئلة أخرى تمامًا، فهذه الإيديولوجية تنهض على افتراض أن السوق الحرة تعظم النمو والثورة فى العالم وتحقق التوزيع الأمثل لهذا الازدياد فى الثروة، ومن ثم فإن جميع المحاولات التى تبذل السيطرة على الأسواق وتنظيمها من المحتم أن تفضى إلى نتائج سلبية؛ لأنها للسيطرة على الأسواق وتنظيمها من المحتم أن تفضى إلى نتائج سلبية؛ لأنها للمعتم تراكم الأرباح التى يدرها رأس المال وتعرقال بالتالي بلوغ الحد الأقصى لمدل النه.

وفى رأيى أنه لم يوجد أى تبرير معقول على الإطلاق لهذا الرأي، وربما أمكن القول إن السوق الرأسمالية الحرة تحقق معدل نصو أكبر من أى نظام أخر، لكن لا يزال يتمين طرح السؤال عما إذا كان توزيع هذه الثروة يتم فى صورته المشى، ويقدر ما يتعلق الأمر بالسوق الكونية الحرة، فإن ما يهم هو مجموع الثروة المحققة والنمو الاقتصادي، دونما أى إشارة إلى الكيفية التى يتم بها الترزيع، واقتصاديو السوق الحرة أن يروأ ضيراً إذا استطعت – مشادً – أن تثبت أن سوقًا حرة تمامًا أمكنها أن تنتج معدل نمو استثنائي في مجال الإنتاج السينمائي، ويمكن أن يكون أعلى بكثير مما في أى مكان أخر، لكن – في الوقت نفسه – اقتصر إنتاج جميع الأفلام على هوليود وليس في أى مكان أخر، وخلاصة القول إن السوق الحرة نفترض أن التوزيع القائم للمزايا والنافع بسيظل بلا تغيير، ولا يمكن تحسينه.

ومنذ ما يقرب من مائة وخمسين عاماً فإن المنظرين السوق الحرة – وهم في ذلك الوقت من البريطانيين – أبلغوا الألمان أن أفضل سياسة يجب اتباعها تتمثل في زيادة إنتاجهم الزراعى وبيع المنتجات البريطانيين واستيراد السلع الصناعية من بريطانيا العظمى، مادام في وسعهم إنتاج فواكه ومواد غذائية أرخص من بريطانيا وفي وسع البريطانيين إنتاج سلع صناعية بتكلفة أقبل من ألمانيا، وفيما لو اتبعت – فعلاً – هذه السياسة، التي تم الاعتقاد بائها الترتيب الأمثل، لكانت قد أفرزت تطوراً اقتصادياً غير متوازن إلى حد بعيد، وعلى أي حال فإن هذا غير مرتبط بالموضوع لدى منظرى اللسزالية الجيدة.

وفضالاً عن هذا، فإن حجة أن الموارد يجرى ترزيعها بطريقة متلى عن طريق
تحقيق أقصى معدل رأسمالى لم تكن مقنعة البنة، وحتى أدم سميث أعتقد أنه ثمة
أشياء لا تستطيع السوق أولا ينبغى أن تفعلها، ولذلك فإن الحكومات التى تتبنى
إبييولوجية السوق الحرة لا تقول الشيء نفسه مثل أولك الذين يعترفون – وأنا منهم –
بأن العولة لا رجعة فيها، وشمة العديد من السبل التى يمكن أن تمضى بها العولة
قدما، بون أن تقتصر – فقط – على إزالة جميع العقبات التى تحد من تحقيق الربح،
وإذا بحثت عن الأسباب التاريخية التى كفلت إيجاد تطور متوازن المسناعة على نطاق
والمام فسوف تجد أن ذلك لم يتحقىق بفضل التجارة الصرة، بل العكس تماماً،
قبول التجارة والتمسك بحماية الصناعين فى القرن التاسع عشر بسبب عدم
قبول التجارة والتمسك بحماية الصناعة فيها حتى أصبحتا قادرتين على التنافس مع
الاقتصاد المهنم للصناعة في العالم الثالث التسم بطابع حمائي وياستثناء مونع كونج،
فإن النمور الأسيوية نهجت النبع الصائي وهتى تصنيع بلدان مثل البرازيل والكسيك
تمقق بفضل عدم قبول منطق السوق الحرة.

وفي الوقت الراهن، فإن حفتة ضئيلة من الحكومات هي التي لا تقبل هذا المنطق، وتعد موضة السوق الحرة الإيديولوجية من بعض النواحي شرة ثانوية للعرحلة النهائية من القرن القصير وتمثل قطيعة مع ما يسمى بالعصر النهبي للنزعة الكينزية (أ)، بيد أن هذه الموضة سريمًا ما تصل إلى نهايتها إن لم تكن قد وصلت فعاً، وعنما ينظر المؤرخون بعد انقضاء خمسين عامًا إلى حقيتها هذه فدن المرجح أن يقولوا إن الربع الأخير من القرن العشرين القصير انتهى بحدثين: انهيار الاتحاد السوفيتي وإفلاس أصولية السوق الحرة، التي هيمنت على السياسات الحكومية منذ نهاية العصر الذهبي، ومكن أن تعتبر الأزمة الكورنية لعلمي 1940–1940 بيثانة نقطة تحول.

⁽١) كينز اقتصادي بريطاني شهير (١٨٨٣ - ١٨٩٦) نادي بضرورة توسع الدولة في الإنفاق الحكومي على الشاريع العامة بغنية القضاء على اليطالة، وكان قد أرسى أسس ما يدرف بالاقتصاد الكلي Macraecomomis في كتابه العروف: النظرية العامة للعبالة والفائدة والتقوي، ١٩٣٦ (القريم).

 لقد اتسع الآن نطاق النقد الموجه إلى النظرية الاقتصادية الكلاسيكية الجديدة التى قدمها von Hayek و Milton frhedma حتى من قبل المضارب الشهير جورج سوروس أو اقتصاديو السوق الحرة مثل krugman .

- حقا، إن هذه الإيديولوجية تمر بازمة، ولا يرجع ذلك - فقط - وبصفة رئيسية إلى أنها أحدثت اختلالاً فى توزيع الثروة، ولكن أساساً بسبب تحطم النظام، ويلوح لى أنها أحدثت اختلالاً فى توزيع الثروة، ولكن أساساً بسبب تحطم النظام، ويلوح لى ويعتقد على نظاق واسع أن الانهيار حدث بصفة أساسية بسبب الافتقار إلى الرقابة على إجراءات الاستثمار والتنفق المالي والولى، وبنذ ذلك الحين وهنذ ذلك الحين فقط بيا يتتشر رفض أصولية السوق الحرة، كما أنها اكتسبت طابعًا دراميًا من بعض النواسي، يس أساساً بغضل الأرمة في الشرق الأقصى ولكن بغضل الكارثة الروسية، وقد شرع الرأسماليون الأذكياء في إدراك هذه الحقيقة منذ وقت مبكر بعض الشيء، وقد انتقد سوروس السوق الحرة منذ مستهل عام 1997، قبل أن يفسح الازدمار المجال لحدوث انهيار في نصف العالم، والذي جنب حتى الاقتصاد الأمريكية وينك إلى حافة الكارثة، ولعلك تتذكر أنه بفضل التدخل المحدد من الحكومة الأمريكية وينك الاستقراط الفيرزالي (Gederal Reserve) ويفضل هذا التدخل فقط أمكن إنقاذ صندوق الاستقرار الاستمار المسمى Long - trm Capitel Management fund مما كلل استقرار النظام المالي الأمريكي.

وقد ارتأيت في كتابي عصر النطرف أننا نتجه صوب توسع كونى ضخم، وقد جعلته عولة الصناعة ممكن العدوث، ولا يتوقع أحد وقوع أزمة أخيرة الرأس مالية أن كارثة كونية ومع ذلك، فمن يستطيع أن يشك في أن ذلك كان أزمة كبرى ؟ وفي الغرب، جرى التقليل من مدى جسامتها وخطورتها، ويما أننا نتكلم جميعًا عن العدلة فعلينا أن ننظر إلى هذه الأزمة من منظور كونى، وألا نكتفى بالحكم على أثارها على الإيطاليين أن الأمريكين، ومن منظور كونى، فقد كانت دراماتيكية.

وهناك بلدان فى جنوب شرق أسيا وجدت نفسها فى وضع خطير كما فى أمريكا عقب أزمة ١٩٢٩ وهل تم التغلب على تلك الأزمة ؟ وإذا كان الأمر كذلك ، فهذا لا يعنى أننا ينبغى أن نعود إلى الاعتقاد الكامل ويصورة غير انتقادية في التوسع دون رقابة وسيطرة، وإننى ألاحظ – برغم لغة السوق العرة الطنانة – عودة إلى النزعة الحمائية مع بروز النزاعات المتصلة بذلك بين الولايات المتحدة والاتحاد الأروبي وكذلك بين الولايات المتحدة والصين، ومما له دلالته البالغة أن هذه النزاعات تمثل عكس سياسة السوق الحرة التى تنهجها الولايات المتحدة منذ الحرب، ولا أعتقد أنها وجدت مواجهة منذ ثلاثينيات القرن للماضى بين الولايات المتحدة واللمان الأروبية مثل تلك التى نراها في الوقت الراهن، بما يصاحبها من تهديدات حروب تجارية وفرص تعريفات جمركية جزائية، وأود أن أشير أن ذلك يمثل جديداً في الاقتصاد الكونى، ولا سيما بالنسبة للولايات المتحدة التى من المتوقع أن تسائد السوق الحرة مائة في المائة.

– ومع ذلك فإنه يستحيل الحط من شأن الثروة والعمالة التي حققتها العولة لعدد كبير من البشر الذين كانوا سابعًا فقراء وفي مسيس الحاجة، وإذا كنا نصاب بالهلم من عمالة الأطفال لم يكونوا يحصلون على هذا الدخل الهزيل، الذي يوفره لهم استغلالهم.

- ومن الطبيعي أن يكون للتغير العميق الذي أحثته العولة في حياة البشر تأثيره العميق في القرن الجبيد، ولا أقصد - فقط - التجبيدات التكنولوجية، ذات الطابع الثورى الواضع الجلى ، ولكن أيضًا في مجال أبسط مثل إمكانية انتقال وتحرك البشر، ولننظر إلى السياحة والسفر مثلاً، ففي ١٩٩٨ بلغ عدد الليالي التي قضاها البشر في الخارج مردن للله من الناحية الإحصائية ليلة واحدة لكل تسمعة أشخاص، ومدى التغير الذي يمكن أن يحدث السفر حول العالم هو أمر لا نقدره حق تقديره تمامًا، وقبل اندلاع الحرب الأخيرة فكان عدد الأمريكيين الذين زاروا أمريكا الوسطى (المكسيك وجزر الكاريبي) لم يتجارز ٤٠٠٠٠ شخص سنوبيًا، وأقل من مؤلاء قاموا بزيارة ديزني لاند يوميًا، والحركة المناهاة للبشر، على غرار المنتجات والمعلومات، هي حركة غير مسبوقة وما هي حدودها دي إلى المتال بعد إلى حدها الأقصى، لكن هناك حدوداً - بكل تأكيد - حدود مادية على أقل تقدير، ولديكم الشكلة نفسها في إيطاليا.

فكم عدد أولئك الذين فى وسعهم الذهاب إلى فلوريدا أو البندقية سنوياً؟ لقد أضحى العالم ثريًا ثراءً فاحشًا، وعدد أولئك الذين تتوفر لديهم للوارد الدنيا القيام بما كان مقصوراً قديمًا على الأثرياء قد ازداد بما لا يقارن بما كان عليه من قبل.

- دعنا ننظر إلى حالة روسيا، ولقد كتبت قائلاً إنه ربعا كانت البلد الوحيد في العالم حيث أفضى اختبار النظرية القائلة إن الشيء الوحيد الذي يحتاجه اقتصاد ما هو السوق الحرة ـ إلى الدمار والخراب، وقد قرأت مؤخراً أن أرباب المعاشات في هذا البلد يعيشون على دخل شهرى يتراوح بين عشرة دولارات و مائة دولار وإن نصف العملة المتداولة هي عملة أجنبية، وقد أشار فيكتور زاسلافسكي إلى أنه يمكن لنا أن نقرر حجم المشكلة الروسية إذا وضعنا في الاعتبار أن سبع عشرة مليون نسمة في ألمانيا الشرقية احتاجوا إلى مساعدة قدرها ٩٠٠ مليون دولار للخروج من المأزق.

- حقا إن روسيا تمثل حالة خاصة ربعتقد الاقتصاديون - نظرياً - في الانتصار الكامل لإبديوالوجية السوق الحرة، لكن من حيث الممارسة العملية فإنه لم يوجد بلد حاول قطع الشوط كله حتى النهاية، وهو ما يرجع جزئياً إلى معوقات سياسية، ولم تستطع أية نولة - حتى الولايات المتحدة - أن تسمع بصرية المجرة إليها، وهكذا، فإن روسيا لمي الحالة الفطية الوحيدة التى قررت بين عشية وضحالها أن تطبق بالكامل منطق السوق الحرة الرأسمالية، وأسفرت النتائج عن كارثة كلية، وإذا تمت القارنة بين الآثار الإيجابية لانهيار الاتحاد السوقيتي ونظامه السياسي وبين الآثار السلبية، فإنه يمكن القول إن الآثار الأخيرة أعظم وأكبر على وجه اليقين، ويصدق ذلك بكل تأكيد على غالبية الروس، ويقول الكثير من كبار السن إنهم يفضلون العودة إلى سبعينيات القرن الماضي في عهد بريجينية، ومما يدل على ضخامة الكارثة الروسية أن يعتبر الروس عهد رحنيف عصراً نفساً.

ومدى الكارثة البشرية التى ألت بروسيا هو أملاً لا نستطيع نحن أن نقهمه فى الغرب، وكان ذلك بمثابة انقلاب كامل الاتجاهات التاريخية: حيث انخفض متوسط عمر الرجال بعشير سنوات عما كان عليه فى العقد الماضى وانخفض القدر الأكبر من النشاط الاقتصادى؛ لكى يصبح اقتصاد الكفاف الزراعى. وأعتقد أنه لم يوجد مثيل لهذا في القرن العشرين، وقد يتسامل المرء عما إذا كان ذلك يرجع بكامله إلى تطبيق قوانين السوق الحرة، وأعتقد أن ذلك يتطلب فيما يتطلب – ولو لم يكن لسبب آخر غير تلك القوانين الخاصة بالسوق الحرة – حتى بعد تعديلها – نوعًا معينًا من المجتمع، وإذا لم يوجد ذلك في المجتمع فالنتيجة هى الكارثة، وإخفاق جوربا تشيف كان محتمًا أ

ويكاد بكرن الوضع في روسيا بون حل، وذلك لأن المنظمة الوحيدة التي ما زالت قائمة وتواصل العمل هي الحزب الشيوعي الذي كان – أيضًا – أكبر عقبة حالت بون تحقيق الإصلاح، ومع ذلك فإن تدمير المنظمة الوحيدة في المجتمع السوڤيتي التي كان في استطاعتها أن تغطى شيئًا – وهو ما فعله جوريا تشيف – مدر فعليًا الاتحاد السوڤيتي، وقد أدانته روسيا حتمًا و فعلاً، وإذا ما عقدنا مقارنة بين روسيا والمدين حيث وجد كل منهما اقتصاد اشتراكي، فإننا سنجد أنه كان واضحًا منذ ستينيات القرن العشرين أنه يتعين طبهما – إذا ما رغبا في الاستمرار والبقاء – تطبيق بعض عناصر السوق وأن تؤخذ بعين الاعتيار مطالب المستهلكين، ومنذ تلك الستينيات حارات المجر و تشيكرسلوفاكيا و روسيا نفسها إدخال إصلاحات تسير في الأساس في هذا الاتجاد، وكان واضحًا المسار الذي يتعين اتخاذه، وما إذا كان ذلك يمكن أن يكون متوافقًا مع بهتاء فيكل الدولة الاشتراكية هو مسائة أخري.

بيد أننا إذا قارنا الصين بالدول الاشتراكية التى انهار نظام الحكم فيها عقب انتهاء الاتحاد السوڤيتى، فمن الجلى أن الصين لم تتهار بل على العكس اتخذت إجراءات منظمة لإنحال الإصلاح الاقتصاد السوق، ونجح الصينيون فى هذا، برغم المائكل الاجتماعية والاقتصادية الجسيمة التى واجهتهم، أساساً بسبب عدم تخلى الحزب والدولة عن مسئولياتهما، وقد رأوا ما حدث فى الاتحاد السوڤيتى عدم تخلى الحزب الدي فى استطاعتهم لتفادى ذلك، وذلك من المغزى الحقيقي فى رأيى الظاهرة التي عرفت باسم لليدان السحفوسية من أنه للظاهرة التي عرفت باسم لليدان السحفوسية الاستفاعات. وفضلاً عن هذا قبائهم أنركوا تمام الإدراك ضدورة تنظيم عملية الانتقال، مما يعنى أنه لا يمن بكل بساطة

التخلى عن قطاعات الاقتصاد غير الفعالة السوق الحرة، بل يجب أيضاً أخذ الاحتياطات الكرمية الضخمة التى لا يمكن اللازمة بشكل أو آخر الضمان مستقبل الصناعات الحكومية الضخمة التى لا يمكن إقفالها، لأنها لا تحقق ربحًا، ويما أن الصين تمكنت من إبقاء سيطرتها على هذه العملية فقد استطاعت الدولة – بطريقة أو آخرى – أن تتحمل مسئوليتها لمواجهة المشاكل المتربة على فترة الانتقال، ويحد انقضاء عشر سنوات على حادثة الميدان السعاوى فإن هذا البلد يتمتع باقتصاد قوى يواصل نموه بل يعد بالأحرى ومن مناحى عديدة اقتصاداً رائعًا، ومن الواضح أنه يواجه مشاكل خطيرة، لا يمكن مقارنته ولو مقارنة واهية ضعيفة بالوضع الراهن للاتحاد السوفيتي السابق.

- ثمة تناقضات لفظية عديدة في مدرسة الحرية الاقتصادية (دعه يعمل) فالسلم ورءوس الأموال يجرى تداولها بحرية، ولا ينطبق ذلك على القوى العاملة، وفي اقتصاد يرتكز على المنافسة ما اكثر عليات الدمج التي تتم على نطاق ضخم ، بهدف خلق مراكز احتكارية في السوق وبينما تتحدث النظرية الكلاسيكية الجديدة عن ضرورة الإبقاء على معدل طبيعى للبطالة لكي يمكن تفادى التضخم، فإن حكومات اليوم تهتم بمقاومة الاتكماش وتقديم الدعم الحكومي للعمالة فما هي صلة ذلك بعملية العولة ؟

- وما هو أكثر طبيعية من ذلك اتجاه الاقتصاد القائم على المنافسة إلى الاحتكار، وذلك هو جرهر تحليل ماركس فالمنافسة الرأسـمالية تفضى إلى تركيز رأس المال، وفي الأرضاع الراهنة فإن ذلك يحدث بسرعة، لكنه حدث دومًا.

ويتصرف كثير من الإيديولوجيين والسياسيين كما لو أن هذه العملية لا يمكن التحكم فيها، كما لو أن الحكومات ليس لديها المقدرة على مقاومتها، وإنه يتدين عليها، أن تذعن لها وتتكيف مع حقيقتها، وهذه العملية لها حدودها التى لا يمكن التغلب عليها، وترجع بصفة أساسية إلى المقاومة السياسية التى يبديها السكان المعنيون، كما فى حالة الحدود للفروضة على هجرة العمالة الرخيصة، ومن وجهة نظر منطق السوق الحرة فإنه يتبغى وجود حركة حرة – تمامًا – لجميع عنـاصر الإنتـاج، ومع ذلك، فقد ثبت أنه يكاد يكون من الستحيل ضمان وجود حركة حرة، حرية كاملة لأحد عناصر الإنتاج: الا وهي قوة العمل ولاسباب سياسية وعملية – وعلى الزغم من كل الأحاديث الدائرة عن أسواق العمل المرنة – فلا توجد حكومة تعتقد بجدية أنه يتعين عليها أن تنهج مثل هذه السياسة عن طريق تخفيض مستويات الأجور البريطانية أن الإيطالية لتكون في مستويات الأجور الصينية أو الكمبورية؛ لأن الآثار السياسية والاجتماعية لن يمكن تحملها، أو اعتبرت هكذا على أقل تقدير.

وفكرة أن العولة لا يمكن التحكم فيها خاطئة وأنت تعلم أنه من المكن التحكم فيها على الرغم من بعض الجوانب أكثر صعوبة في السيطرة عليها، ونعلم أن التحكم فيها أحيانًا لإن الحكومات قامت بذلك أحيانًا وينجاح، واليوم هناك حركة حرة لانتقال الأيدى العاملة أقل مما كان في العالم قبل عام ١٩٠٤٠ عندما لم توجد حدود مفروضة على الهجرة سواء إلى الولايات المتحدة أو إلى أمريكا الجندوبية، ولا يوجد بلد حاليًا حدود معرفتي - يفيج سياسة هجرة ممائلة: لا الولايات المتحدة ولا الاتحاد الأوروبي، الذي يعمل عموماً في أنجاه العيلولة دون الهجرة، وإن كان بدرجة أقل.

ويرجعنا هذا إلى السؤال الكبير عن الصراع بين قوى الرأسمالية التى تناصر إزالة جميع العقبات، والقوى السياسية التى تعمل بصفة أساسية من خلال الدولة القومية (الدولة - الأمة) وهى مضطرة إلى تنظيم هذه الإجراءات وضبطها أو أنها تختار عن عمد القيام بذلك وهذا صراع؛ لأن قوانين التطور الرأسمالي بسيطة: أقصى حد من التوسع وتحقيق الأرباح وزيادة رأس المال، بيد أن أولويات الحكومة والشعوب المنظمة في مجتمعات مختلفة بحكم طبيعتها ذاتها، وهي في صراع إلى حد ما.

- لقد دعوت إلى شكل ما من الرقابة على الأسواق المالية واست الوحيد في هذا الصدد، وهذه الرقابة من المفترض أن تضعف من تأثير ربود الأفعال اللاعقلية والتي تحدث ما يطلق عليه تأثير الدومينو، وردود الأفعال هذه يمكن أن تحدث انهياراً مالياً ضخماً ننى أبعاد كرنية في بعض أجزاء العالم وذلك في ومضة عين، لكن من هو الذي يفرض هذه القواعد؛ هل هي الدولة القومية التي لا تمثلك السلطة؟ أو المنظمات الدولية التي لا تمثلك السلطة وتطبق – أحياناً – علاجات أسوأ من المشاكل التي يفترض أن تحد حلا؟

- إن المنظمات الدولية التى لدينا هى موجودة - نقط - بإذن من الدول القومية، ولا تتمتع بسلطة مستقلة بضلاف تلك التى تخولها إياما الدول الكبرى أى الولايات المتحدة وقلة من الدول الأخرى، ومنذ الكساد الكبير وعلى الأخص، منذ الحرب العالمية الثانية وجدت منظمات دولية مخصصة لمراقبة تدفق ردوس الأموال: بنك التسويات الدولية الذى وجد منذ عام ١٩٦٩ وصندوق النقد الدولى والبنك الدولى وجاءت نشأتها بمرجب اتفاق بريتون وويز، وهو نتيجة التعاون بن كينز والاقتصاديين الأمريكيين (وريما كان من الأفضل فيما لو تمكن كينز من تحقيق أكبر، لكن ذلك هو ما انتهت إليه الأمر) بيد أن هذه المؤسسات تعتمد - أيضاً - على الدول القومية، وفي الواقع فإن الدول القومية، وفي الواقع فإن الدول على السلطة السياسية الوحيدة، وكما ناقشنا أنفاً فلا يوجد اتجاه طبيعي صعوب الدولة فالأمران مخطفان تماماً.

وما إذا كان يمكن قيام سلطة دواية فإن ذلك يتوقف على اتخاذ قرار سياسى
ولا يعتمد على منطق التطور الاقتصادى والتكنواوجي، وتلك مشكلة سوف تسيطر على
التطورات في القرن الحادى والعشرين، وفي السنوات العشرين الأخيرة، إبان المد
الكاسح الذي اكتسبته أصواية السوق فقد لاح لوملة أن الدول يمكن إضعافها بصورة
بالفة أو حتى إزالتها باعتبارها عقبة أمام الاقتصاد العابر للحدود القومية، ودارت
مناقشات حول اتفاق الاستثمار المتعدد الأطراف، الذي كان أن يمكن أن يعطى
الشركات الحق من جانب واحد في مقاضاة أي دولة بسبب السياسات التي قد تضر
الشركات الحق من جانب واحد في مقاضاة أي دولة بسبب السياسات التي قد تضر
انتهت إلى لا شيء بالفعل وتوقفت، وفضلاً عن هذا فإنني لا أظن أنه بسوف تتكرر
محاولة لحيائها، على الأقل الشروط نفسها، ويالتالي هناك صراع مستمر وسيوجد
الدائم، ومما قد يكون مثيرًا للاهتمام إمعان النظر في كيف سيكون العالم إذا كفت
الدول عن أن تكون قيداً على تطور الاقتصاد الرأسمالي العابر للصود القومية الذي
يقوم على تصور كوكب، الوحدات الأساسية فيه لم تعد الدول بل هي الشركات، ومن
الذائمية النظرية يمكن تصور عالم لم يعد مقسماً جغرافياً، بل يقوم على أساس وجود

مانتين من أكبر المؤسسات الدولية تكتنفها وحدات اقتصادية أصغر مازال لديها المقدرة على أن تتسم بطابع دولى، مثل بينيتون (Benetton) وأخيراً عدد كبير من الشركات الصغيرة الغاية التى يمكن الوصول إلى الأسواق الكونية من خلال الإنترنت، مثل تلك الأسرة الصغيرة لبيع اللحوم المحفوظة أو المعلبة في بريطانيا التى تبيع منتجاتها في كل قارة.

وماذا سوف شيع مثل هذا العالم؟ ونحن نعلم أن الأمم الرئيسية، الولايات المتحدة وانحلترا وفرنسا وألمانيا ظلت لما يقرب من مائتي أو ثلاثمائة عام بولاً عظمي بدرجة أو بأخرى، ونحن نظم أنها يمكن أن تغدو أقل استقراراً كما رأينا في حالة روسيا، ونحن نعلم أنها يمكن أن تتفتت في المستقبل مثل الملكة المتحدة، ومع ذلك فإن الاستقرار النسبي للخريطة السياسية للعلم المتقدم التي كفلتها الدول يمكن أن نتقبلها كواقع ثابت، ومن غير الواضح إلى أي مدى يمكن أن يصدق هذا على عالم منظم من حول أعظم أبطال الاقتصاد الكوني مثل جنرال موتورز وفورد و IBM وميكروسوفت، وتستطيع كل شركة من هذه الشركات العملاقة أن تحدث تغييرات في بنيتها الهيكلية يمكن أن تكون أبعد مدى بكثير من تلك التي يمكن أن تحدث في الدول. وفي أواخر العصور الوسطى كانت دوقية برغنديا (فرنسا) قوة سياسية وثقافية عظمى ثم اختفت، ومن غير المحال تختفي تلك القطاعات من المنظر الاقتصادي الذي نعتبره اليوم دائمًا، مثل حنرال موتورز، أو يتم الإستحواذ عليها في فترة وجيزة تمتد من أربعين إلى خمسين عامًا، وذلك أن ديناميكية الاقتصاد الكوني هي على النصو الذي لا يمكن أن يكفل استقرار الأبطال الأساسيين، ولنأخذ مثل أوليفتي التي لا تعد بكل تأكيد أكثر ثراء من Telecom Italia ، ومع ذلك في استطاعتها أن تستولى عليها، وذلك ما أعنيه بعدم الاستقرار.

وإذا افترضنا الآن اختفاء الاستقرار النسبي للدول، فإن عدم استقرار عالم منظم بما يتمشى مع اتجاه الاقتصاد العابر الحدود القومية سوف بزداد بكل تأكيد، وثمة توتر مطرد بين هنين النظامين اللذين يتعايشان حاليًا ويجب أن يتكيفا معًا. ومن الواضع – مثلاً – أن الاقتصاد الدولي تعوقه ضرورة الخضوع للتشريع الوطني ولهذا فإنه يطور دائمًا في موازاة ذلك نظامه القانوني الخاص به، وتلك محاولة لتجنب الغضوع النظم القانونية المحلية وليكن مثلاً عن طريق إرساء مبدأ الالتجاء إلى التحكيم بعد فة هنات مستقلة.

بيد أننا نعيش في وضع سوف يستمر لبعض الوقت، يتعين فيه على اللاعبين في الاقتصاد الكريني أن يتوافقوا مع قوانين ومؤسسات نظم الدول القائمة، ويصدق ذلك بنقل تقدير على العليدان الرئيسية، وهو ما لا يسري على العديد من الوحدات السياسية الصغيرة التي يعدن لا ملاتصاد الكرتي أن يتلاعب بها ويسيطر عليها مثل إمارة ليختنشتين، ويلك المسماة ببلدان الملاذ الضريبي. لكن علينا أن نتذكر أنه حتى دولة مثل مااليزيا كانت قادرة على اختيار طريقتها الخاصة في التعامل مع أزمة ١٩٩٨ بما يتعارض مع اقتراحات البنوك الدولية التي أوضحت ما الذي يمكن ألا تقوم به الدول، ومن الواضح انك لا يمكن الإنقاب الدول، ومن الواضح

ولا تتمثل المشكة – إنن – فيما إذا كانت الحكومات تستطيع السيطرة على الشركات اللولية العاملة داخل حدودها، وإنما المشكلة تتعلق بالسيطرة الكونية، فعندما ينشب صراع بين مؤسسات كحونية والحكومات فبإنه يتعين على الحكومات أن تتفاوض كما لو كانت تتعامل مع دول أخرى، ولننظر – مثلاً – في الحالات التي تم فيها انسحاب فواس فاجن من فالنيسيا (إسبانيا) أو عندما أقفلت B mw مصنعاً مهماً في إنجلترا، وفي مثل هذه الحالات يتعين على الحكومات أن تتفاوض مع تلك الشركات كما لو كانت لولاً، ومن الطبيعي أنه كلما كانت الدولة قوية كلما أمكنها الحصول على المزيد، لكن لابد لها من أن تتفاوض مع مثل هذه الشركات.

وحتى الآن فإن المحاولة الوحيدة للسيطرة على الاقتصاد العابر الحدود القومية عالميًا قد جرت عن طريق تأسيس تحالف (كونسورسيوم) من الدول كما حدث في الاتحاد الأوروبي، وإلى أي مدى سيكون النجاح حليفًا لهذا التوجه تلك مسالة قيد النقاش، ولا يشك أحد في إمكانية ذلك برغم المصاعب التقنية، ويمكن في نهاية الأمر – وكحالة قصوى – أن تتنخل الولايات المتحدة في التحويل المادي الفطى للأموال عن طريق تعطيل الاقمار الصناعية التي يعمل عن طريقها النظام المالي. ويتمثل الفطر الماثل في الوضع الراهن في أن الدول الكبرى، الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي واليابان، لا تجد نفسها مضطرة إلى اتخاذ إجراءات فعالة إلا في فترات الأزمات، وعندما تمر الأزمات تختفي أيضًا المبادرة القيام بعمل ما، وذلك هو ما يحدث الآن، وقرب نهاية خريف عام ١٩٩٨ ولدة شهور قليلة تحقق إجماع عام على ضرورة إعادة تنظيم الرقابة على المعاملات المالية وإنشاء بريتون وويز جديدة، ويقول الأمريكيين – حاليًا – إنه ليست هناك حاجة فعلية على ذلك، وبالرغم من ذلك فأبنني أعتقد أنه سوف تتقرر في النهاية درجة أكبر من الرقابة. وكيف تتم ظك مسالة أخرى، وهناك تباين شاسع في الأراء بين الخبراء وبين صندوق النقد الدولي والبنك الدولي والنيك الدولي والنيك الدولي القدران يريزف الأمريكي، والمفارقة هي أن أمريكا ليست قوية بما يكفي لفرض نظام القصادي جديد، وفي الأربعينيات من القرن العشرين كانت إذا ما اتفقت الولايات المتحدة وبريطانيا العظمي على أمر ما فإنه يشق طريق إلى الأمام، واليوم إذا أرادت أمريكا فعلاً إعادة هيكة النظام المالي العالمي فمن غير الواضح ما إذا كانت قادرة أم نتعل ذلك.

- أنت من أشد المتحمسين لما سميته العصر الذهبي الكينزي الذي أعقب في الغرب الحرب العالمية الثانية، وأشرت إلى أن النمو في البلدان المتقدمة كان فيما بين عام، ١٩٦٥ وكالم (المترسط السنوى ٤,٩ في المائة) أكبر منه في السنوات التي سبيطرت عليها نظريات السوق الحرة (فيما بين ١٩٩٠ و ١٩٩٧ حيث بلغ معدل النمو ٢,١٥ في المائة) لكن هل تعتقد حقا أنه يمكن تطبيق الوصفة الكينزية على اقتصاد اليوم، لقد حاول ميتران في فترة حكمه الطويلة غير أنه في خلال عامين استسلم للأرثونكسية الرأسمالية، وحاول لافونتين في ثلانيا واستمر أقل من سنة شهور.

- لا ترجد سياسات اقتصادية صالحة دوماً وعلى نطاق عالى شامل، ومن الواضح أن السياسة الكينزية عملت على نحو جيد تماماً فى الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين، وهو ما يرجع جزئياً إلى الأوضاع السياسية، حيث وجد مناخ أرادت فيه المكومات إنجاحها، غير أنه وجدت أيضاً أؤضاع خاصة لا يمكن أن تتكرر، وكان ممكنًا في تلك الفترة زيادة الأرباح والأجور والرفاهية دون تقليص النمو أو إحداث تضخم يصعب التحكم فيه، ولا أود القول إنه يمكن يعث هذا النظام الاقتصادي، ومن المؤكد إنه من غير المكن لبلدان متوسطة الحجم تطبيق سياسة اقتصادية دون الرجوع إلى الاقتصاد الكوني، ما لم تقرر الانعزال عن العولة، وهو ما يعد حاليًا من غير المرجح، برغم أنه ممكن نظريًا، ولدينا بعض الحالات القصوى مثل ألبانيا التي عزات نفسها عمليًا عن بقية العالم، لكنها تمكنت من البقاء حتى انهيار الشيوعية، ولم تكن بكل تأكيد نتمتع باقتصاد جيد وفعال وغنى بحيث كنا نتمنى العيش فيه، وكان الناس فقراء اللغاية غير أنه كان اقتصاديًا يعمل، لكنه انهار عندما انهار النظام السياسي الذي استبعد العالم كله، وعندئذ – فقط – كف عن العمل، ولا أقول إنه ثمة إمكانية حقيقية لكى يسلك آخرون المسلك نفسه أحيانًا لكن لا يمكننا أن نستبعد حدوث ذلك.

وفى المستقبل تستطيع بعض بقاع العالم أن تقرر احتضان النزعة الحمائية، وهو أمر قد يكون غير مرغوب فيه لأنه قد يحد من معدل النمو العالم، بيد أنه قد لا يعدو كارة بالفسرورة بالنسبة البلدان القي تفقار سلوك هذا المسار، وتتعيد الحكومات حاليًا باتباع سياسة يمقراطية تكون الغلبة فيها لمصالح الناس العاديين، وعليها أن تعمل في بأيه إلا الأسر ما يريده المحكومين، وحتى في نقل السوق الصرة الاكثر راديكالية فإن الدولة – عموميًا – هي التي توفر معظم الخدمات العامة والمعاشات والخدمات الصحعية، ويبدر لى أن هذه هي المطالب الاجتماعية الرئيسية الثلاثة التي يتعين على كل حكومة أن توفرها، ولا يمكن ضممان أي منها دون وجود نظام عيره الحكومة ولو جزئيًا على أن ترفرها، ولا يمكن ضممان أي منها لدون وجود نظام عيره الحكومة ولو جزئيًا على أن منها المحافية والمبرئيًا على المحافرة أن متدير، وحتى في الولايات المتحدة – شلاً — لا تطم أي حكومة سواء من البيمقراطيين أن المحافوة الطبية التي تعد في الواقع رعاية اجتماعية توفر المحاود المعادي المعلومة العلية المعادية المعادية المعادية المعادية المعادية المعادية المعادية المعادية العلية التي تعد في الواقع رعاية اجتماعية توفر المحاودة العلية المعادية توفر المعادية العلية المعادية توفر المعادية الطبية التي تعد في الواقع رعاية اجتماعية توفر المعادية العدين البالغين.

ولم تصاول أبدًا أية حكومة - حتى ولو كانت مصافظة - إلغاء دولة الرعاية الاجتماعية، وتنفق هذه الحكومات على الرعاية مثلما تنفق الحكومات الاشتراكية وريما أكثر، وتحاول أن تجعلها أقل جانبية وتحاول تتبيط همة المواطنين؛ لكى يحدوا من استعمالها والإفادة منها لكنها لم تكن قادرة على إلغائها كليةً، وهكذا فإنه يتعين على الحكومات أن تنهج سياسة اقتصادية تعمل على ألا تثبط عزيمة القطاع الخاص في خلق الثروة وأن توفر في الوقت نفسه المطالب الاجتماعية السكان. وهناك جدل مستفيض في بريطانيا ينصب على خصخصة نظام العاشات وقد حاوات تاتشر، لكنه أصبح واضحًا أنه لا سبيل يمكن الأفراد من الحصول على دخل عندما يتقدم بهم السن دون بعض المساعدة من الحكومة، حتى واو لم تكن أكثر من تخفيضات ضريبية على مدخرات المعاش ومشكلة المعاشات أقل خطورة الأن بالنسبة لمعظم الأمريكيين بسبب النمو الهائل في بورصة وول ستريت، لكن هذه حالة فريدة تخص نسبة ٥/ من سكان لعالم.

يعد الاستهلاك من بين القوى العظمى التى تقف خلف النموذج الأمريكى والاقتصاد الكونى، وقد ارتكز الازهار الذى شهدته تسعينيات القرن العشرين على الاختيار الاستهلاكى للأمريكيين الذين توقفوا بصغة مستمرة أن استثمروا كل أموالهم فى سوق الاسهم، ولقد كتبت قائلاً: "إننا نعيش حقبة كان يمكن أن تتال تقدير مارى أنطوانيت؛ لأنه أصبح فى وسع الأغلبية أن تاكل الكعك بدلاً من الضبز ألا يعد سخرية تاريخية أن النزعة الاستهلاكية ذات التأثير المهلك هى التى تصبح دعامة النظام على وجه الدقة ؟

- إعتقد أن الأمر هم أكثر من مجرد كرنه بسخرية تاريضية، فنمو الثاروة بلغ حدا من الضخامة بحيث غير الأوضاع كلية في الواقع، كما أن مقدرة الاقتصاد الكونى على زيادة الإنتاج - حتى ولو كان ذلك مقترناً بتوزيع غير متكافئ إلى حد كبير - قد غيرت السوق الاستهلاكية في الولايات المتحدة أولاً ثم في أستراليا وفي أورييا، ولائن على السعق المنظر عن اي معيار نستخدمه - نصو متزايد في كل مكان، وينبغي ألا ننسى - بغض النظر عن اي معيار نستخدمه - النام التعرب أصبحت أيسر حالاً في نهاية القرن العشرين، برغم الكوارث غير العادية التي شهدها ذلك القرن، وهناك استثناء واحد أو استثناءان، تدهرت فيهما الأوضاع وعلى الأخص في السنوات الأخيرة في إفريقيا وروسيا، ولكن إجمالاً فإن فلات علائها حالياً ثلاثة أضعاف عدد السكان الذي كان في مطلع القرن، ومع ذلك فإن فلات ولات البشر اقوى بعائي اطول عمل واكثر جمعة، وللما والخدمات،

بما في ذلك تـلك التى توفـر لهم فرصاً أكبر في الحيـاة مثـل التعليم، ويصدق ذلك - أيضاً – على البلدان الأشد فقراً، وأخير فإنه لم تحدث مجاعة في الهند منذ عام ١٩٤٣ ، ولم يعد الجوع في معظم بقاع العالم – مع بضعة استثناءات – شيئًا يتعين على البشر أن يتعابشوا معه.

ويعنى ذلك – وللمرة الأولى فى التاريخ – أن الإنتاج يمكن أن يغى بمطالب جماهير السكان ولم يعد البشر فى البلدان المتقدمة يعيشرن فى عصر العوز والفاقة، ويمكنهم أن يختاروا من بين الأشياء التى يريدونها، بعد أن يصبح لديهم ما يكفى من الأكل وما يزيد عن الحاجة من المسكن ولم يعد ينتابهم القلق فيما يتعلق بخبزهم اليومى وعليهم أن يقربوا - فقط - أى نوع من الخيز يفضلون وأى سندوتشات يختارون... إلغ، وقد عمل ذلك على تغيير الاقتصاد سواء من حيث الخدمات أن السلع المادية، ولننظر الذي يمكنهم الحصول على التسلية والترفيه فى جميع ساعات اليرم وذلك لا سمايقة له فى تاريخ البشرية، وفى البلدان المتقدمة، حتى الأكثر فقراً والأكثر هامشية يعيشون على نحو أفضل إلى حد بعيد مما كان يعيش أجدادهم، ذلك هو أحد أسباب العودة على نحو أفضل إلى حد بعيد مما كان يعيش أجدادهم، ذلك هو أحد أسباب العودة وتحقيق إعادة التوزيع والعدالة الاجتماعية، ولكن برغم كل ظلمها فإن الفقراء ينزعون إلى وتحقيق إعادة التوزيع والعدالة الاجتماعية، ولكن برغم كل ظلمها فإن الفقراء ينزعون إلى قبولها، كما لو كانوا أكثر ثراء يقدر هائل.

وما أضغم النمو الذي حدث في الإنتاج البشري وفي مدى إناحة الـثروة، وقد استفاد من ذلك القدر الأعظم من سكان العالم، وتلك إحدى قسمات القرن العشرين التي يتدين أن توضع في الحسبان عند تقييم أي القرون أفضل أو أبسوأ، لقد كان عدد القتلى أكبر منه في أي قرن آخر، لكن في نهايته وجد عدد من البشر أكبر مما وجد في أي وقت آخر، تحدوهم كبار الأمال وتتاح لهم فرص أكبر، دعنا نامل في أن يحرز القرن الحادي والعشرين للزيد من التقدم، ولكن دون حدوث كوارث، غير أنه إذا حدثت سنكون مختلفة، وذلك كنتيجة لما شهده القرن العشرين وحدث فيه. ثمة جانب رئيسى فى الاقتصاد الحديث تمثل فى التحول التدريجى من السلع الصناعية إلى اقتصاد يقوم على الخدمات، ويشعر كثيرون بالحنين إلى العامل الصناعى، فهل يعد مجتمع ما بعد الصناعة استجابة جيدة لعالم تباع فيه الأفكار بشكل أفضل من سم الأشباء المادية ؟

واليوم فإن الاستثمار الصناعى لم يعد حتى يضمن تحقيق زيادة فى القاعدة الصناعية بسبب التكنولوجيا الجديدة، وعقيدة الاقتصاد الجديد هى "أرباح أكثر ووظائف أقل".

– هذه العملية عجلت بها العولة، ولكنها ليست بالضرورة نتيجة لها، ومع ذلك من الخطل الحديث عن حقية ما بعد الصناعة: لأن تلك السلع والخدمات التى كانت تنتج فى الحقية الصناعية مازالت تنتج اليوم، وعلى الرغم من أنها تنتج بكميات أكبر ويجرى توزيعها على نطاق واسع إلا أن ذلك يحدث بقدر أقل من طاقة العمل المبنولة فيها، والجديد فى هذا الوضع هو أنه من بين جميع عناصر الإنتاج فإن الحاجة إلى الطاقة البشرية تتجه إلى التناقض بقدر مطرد، ويرجع ذلك إلى أنها لا تنتج بقدر التكلفة، فالبشر لم يخلقوا للرأسمالية، ولا يفرز هذا تأثيرات سلبية على الإنتاج وإنما على البشر نقط.

وأعتقد إنه يتعين علينا أن نجد طريقة أخرى لاقتصام منافع الثروة التى ينتجها عدد متناقض من الأشخاص، يمكن أن يكونوا قلة محدودة الغاية – فعلاً – فى المستقبل، وهناك طريقتان لذلك : الطريقة الأولى – وهى الأسلوب المستقر من الماضى – التى كثلت للناس العيش عن طريق منع أجر أو مرتب مقابل ما يؤبونه من عمل، وبالنسبة لغير القادرين على العمل فقد تم ترتيب عملية تحويل جزء من الدخل يؤخذ من الأشخاص الذين يعملون ويمنح لأولنك الذين هم خارج سوق العمل، وقد تزايد حالياً بقدر كبير عدد غير العاملين والذين لا دخل لهم، ولذلك نجد أنفسنا فى الوضع الذى يفرض علينا إيجاد طرائق جديدة لتوزيع الثروة الوطنية والدولية، كما أنه علينا أن نكفل العيش لبحض أولئك الذين كانوا يحصلون على دخلهم فى الماضى من سوق العمل. وتلك مى المشكلة الكبرى التى تواجهنا، وهى لا تتعلق بزيادة الإنتاج التى قد حلت بنجاح وتتمثل الصعوية الحقيقة فى كيفية إمكان توزيع الثروة، والطريقة الفعالة التى نعرفها مى إعادة التوزيع بمعرفة النولة والسلطات العامة، ولهذا السبب فإننى أعتقد أن اللولة القومية مازالت لا يمكن الاستغناء عنها، وريما كانت وظائفها الاقتصادية أقل من ذى قبل، لكن وظائفها التوزيعية أكثر أهمية من ذى قبل، ولا أقول إنه على الدولة أن تقوم بذلك فى صيغته الراهنة، غير أنه لابد من وجود نوع من السلطة العامة التى يمكن أن تقوم بإعادة التوزيع هذه، وماذا يمكن أن يحصل إذا لم يحدث هذا؟ ذلك سؤال قدم عنه القرن الشعرين – في أواخره – يعض الدلائل.

– لقد غدت بلدان الاتحاد الأوروبي – وفقاً لما قاله أندريه جورز – أكثر شراء عبر السنوات العشرين الأخيرة بنسبة تتراوح بين ٥٠ و ٧٠/، وعلى الرغم من هذا يوجد حالياً قرابة العشرين مليون عامل وحوالى الخمسين مليون فقير وخمسة ملايين بلا مأوى.

- يلوح جليًا أن نسبة ضنئيلة من الثروة المحققة جرى بالفعل إعادة توزيعها على غالبية السكان، ويغنو اقتسام الثروة أقل مساواة على نحو فاجع، وعندما أقول على نحو فاجع فائنا أعنى أنا حفنة ضنئيلة من الأشخاص، وأحيانًا بضعة أفراد أصبحوا أثرياء بطريقة غير مسبوقة على الأقل منذ وقت المجتمع الإقطاعي، عندما امتلك رئيس أساقفة بسالزيورج بصفته الشخصية على الانتاج الاجتماعي الإجمالي في المنطقة التي كان يعيش فيها، ومنذ ذلك الحين، وجد دائمًا قدر معين من إعادة التوزيع، بحيث أسفر عن أن الأغنياء حقا ليسوا أثرياء الغاية، وجد بالفعل قلة من البشر كان في وبسعهم أن ينافسوا الحكومات من حيث الثروة التي يعتلكونها وذلك مثل أسرة روتشياد التي كانت عند نهاية حروب نابليون ثرية بمثل ثراء بلدان مثل فرنسا أو بريطانيا العظمى،

وحتى البليونيرات أمثال كارنيجي وروكفار - الذين كانوا شديدي الثراء -لن تكونوا كذلك مقاسس النوم، وإنني أتذكر القول الشهير لروكفلر عند وفاة J.p morgan, المصرفي العظيم الذي كان ثريًا بما فيه الكفاية؛ لكي يتمكن من تكوين أروع المجموعات الغنية في العالم، وترك ثروة تقدر بحوالي ٨٠ مليون دولار، كانت تعد في العشرينيات ثروة لا بأس بها حيث قال روكظر: 'اعتقدنا دائماً أنه كان ثريًا'، وقلك الثروات الضخمة تقل عن الثروة التي يمتلكها اليوم فرد واحد مثل بيل جينس أو جورج سوروس أو تيد تيريز، وأشك – مثلاً حيل الأعمال الخيرية أكثر من أي شخص آخر في أن كارنيجي – الذي ربما أنفق على الأعمال الخيرية أكثر من أي شخص آخر في زمنه – كان يمكنه أن يعرض دفع جزء من دين الولايات المتحدة للأمم المتحدة، كما فعل تيد تيريز. وفي الوقت نفسه فإن سوروس الذي ينفق أمواله على الأغراض النبيلة بالمعدل نفسه الذي كان يقوم به كارنيجي، يعترف بأن كل

إن مستوى الثراء المتاح حاليًا للأقراد مذهل على نحو تام، وإذا تحدثنا بالأرقام الإجمالية فإن الثروء التى في أيدى واحد في المائة من السكان ضخمة، وما مدى عدم تأثير هذا الوضع (مستقبلا) على السياسة ؟ ذلك أمر غير واضح، ولدينا إمارات من الولايات المتحدة تشير إلى أن الأفراد في وسعهم الآن أن ينجحوا في تولى أمر الحملات الانتخابية الرئاسية أن أن يؤثروا فيها تثيراً بالغًا، عن طريق إمكانيتهم المالية الخاصة، ويستطيع الأثرياء اليوم أن يغلوا ما كانت تقعله من قبل التنظيمات الجماعية الضخمة، ولست متكداً ماذا إذا كنا ندرك إبراكا تأماً الآثار العميقة لهذه الظاهرة.

 إن رومانو برودى هو الإيطالى الذى دعى إلى أن يقود أورويا فى أحرج وأدق مراحلها، هل تظن أن لديه الأفكار والقوة بما يمكنه من الاضلاع بهذه المهمة ؟ وإلى أين فى اعتقادك ؟ سوف تنتهى عملية الاندماج الأوروبي؟

- أنا لا أعرف برودى سوى ما قرأته عنه فى الصحف، وأعلم أنا برودى – مثل غالبية الإيطالين – من المناصرين لنهج سياسة أوروبية طموحة للغاية سوف توجه الاتحاد صوب نوع من الفيدرالية السياسية، ومن غير الواضح مدى إمكان نجاح هذه السياسة، ومن الجلى أنها تنال دعم مؤسسة بروكسل؛ لأن الفكرة الأصلية نبعت من هناك. ومدى رغبة المكومات للختلفة لواصلة السير فى هذا الاتجاه مسالة أكثر تعقيداً، فسوف يعتمد ذلك على مدى استعداد البلدان الكبيرة لإخضاع سيادتها القومية للمشروع الأوروبي، وأميل إلى الاعتقاد بأنه ستوجد تعقيدات قاسية تغرض على هذا المسار، وأظن – مثلاً – أن فكرة التصويت بالأظبية لا يمكن أن تتعدى نطاق مسائل معينة؛ لأن الدول الأعضاء الرئيسية – بريطانيا العظمى ومن المحتمل فرنسا أيضاً – سوف تدافع عن حقها في التصويت على القرارات الحاسمة، ومع توسيع نطاق الاتحاد الأوروبي سيكون من الصعب عليها بشكل خاص أن تواجه احتمال أن تجد نفسها ضمن الأقلية.

وسوف تجد أوروبا نفسها – إن آجلاً أو عاجلاً – فى الوضع الذى يرجد فيه مجلس الأمم المتحدة، فالبدان التى ستكون قدارة فعلاً على اتضاد القرارات لتكون راغبة بكل بساطة فى أن تتخلى عن سلطتها للأغلبية، وسلطة الرفض أو حق النتفض (الفيتو) وهو ما تتمتع به الدول الكبرى جرى اختراعه على وجه الدقة لهذا الشعب؛ لكى يصبح من المؤكد علم إمكان هزيمة أى بولة كبرى فيما يتطلق بالقضايا السبب؛ لكى يصبح من المؤكد علم إمكان هزيمة أى بولة كبرى فيما يتطلق بالقضايا الحاسمة، فمن الصبوبة البالغة تحديد سياسة خارجية وبفاعية مشتركة مما يثبت أنه المتاسمة، فمن الصبوبة البالغة تحديد سياسة خارجية وبفاعية مشتركة مما يثبت أنه لم تتوفر بعد الشروط الضرورية لتحقيق اندماج أو تكامل سياسى كامل وفعال بينما توبيع نظاق الاتحاد الأوروبي : وفوق كل شيء سوف يزداد الوضع صعوبة مع توسيع نظاق الاتحاد الأوروبي : وفوق كل شيء سوف يزداد دلا الوضع صعوبة مع توسيع نظاق الاتحاد الأوروبي : وفوق كل شيء سوف يزداد عدد الأصوات التي لا تتحل المسأولية أو التي لا تبالى بالعواقب، فاغلبة مكونة من سلوفينيا ولاتفيا وإسبتونيا وعدد أخر من الدول التى من هداذا النوع لا يمكن أن تعتبر أغلبية ملائمة تحترمها ألمانيا أو فرنسا أو بريطانيا أو حتى إيطاليا.

ويتمثل سبب آخر في أن هذا التوسيع سيكون له تأثير مياشر على المصالح القومية من خلال إعادة توزيع الموارد، فمن الناحية النظرية لن تكون السياسة الزراعية المشتركة قادرة على الاستمرار حالما تدخل السوق المشتركة البلدان الزراعية الكبيرة والفقيرة؛ لأن المبلغ الإجمالي من إعانات التي يمكن أن تحصل عليها لن تتحملها عيرانية الاتحاد، في حين أن الفرنسيين لأسباب تاريخية وسياسية لن يوافقوا على

تقليص الحماية الاجتماعية لناخييهم من الفلاحين، ولذلك فإنه ليس فى وسعى أن أتصور إمكان إحراز تقدم صوب الفيدرالية الأوروبية دون أن يصادف ذلك أزمات دولية مفاجئة وخطعرة.

كما إنني لا أظن أن الاندماج الأوروبي يمكن تسريعه عن طريقه تقوية سلطات البرلان، فالاتحاد الأوروبي لم يتأسس بوصفه منظمة ديمقراطية، ولا أستطيع حتى أن أفهم موضوع الحديث عن عجزه الديمقراطي؛ لأنه لم يكن من المفترض أن يكون ليكون المنطبة عنى المعقراطي؛ لأنه لم يكن من المفترض أن يكون ليكون المنطبة عنه منا أفل على منا المنطبة عنه المنطبة الم

ومن الواضح أن إضفاء سلطات أكبر على البرلمان الأوروبي أمر جيد، غير أننى
لا أعتقد أنه سيكون قادرًا على أن يضلع بتمثيل ديمقراطى فعلى المواطنين الأوروبيين
فى السنقبل المتطور، ويالنسبة لكثير من الأوروبيين فإن أوروبا مازالت مجرد مصطلح
أو تعبير تقنى ولا يشعرون أنهم يرتبطون بها بأى رباط من الولاء، والسؤال الذي يطرحه
الناس فى علاقتهم بأوروبا مازالت تجرى صياغته دومًا فى نطاق سياسة نفعية
وداخلة: إلى أى مدى ستكون نافعة ومفدة ؟

وهناك مجالان مهمان فقط اقترب فيهما الأوروييون من بعضهم البعض وسوف بواصلون ذلك في السنقيل، المجال الأول هو التشريعات الأوروبية التي ترسخت بالفعل من خلال إجراءات محكمة ستراسبورج، وقد وافقت الحكومات على أن تكون لها الأولوية على قوتكون لها الأولوية على قوتكون لها الأولوية على والاجتماعية لكل بلد على حدة يتعين – في معظمها – أن تكون منسجمة في معاييرها وتفسيراتها، والجانب الأخر الذي يوحد الأورويين هو النزعة الحمائية بغية مقاومة المنافسة من الولايات المتحدة والهدرات الضخمة من العالم الثالث.

- هل تعتبر المحرك الفرنسي الألماني للوحدة الأوروبية عرضة للخطر ؟

يبدولى أن فرنسا تصورت أورويا أساساً كمحاولة؛ لكى تؤكد وتدافع عن هيمنتها الثقافية واللغوية على القارة، وخسرت هذه المعركة فعلياً عندما اتسعت أوروبا لتضم فظندا والسويد والنمسا، وعندما حلت اللغة الإنجليزية محل الفرنسية في المؤتمرات الصحفية التى تعتد في بروكسا؛ لأن الإسكندينافيين لا يتحدثون الفرنسية، وبغد الأمور الصحفية التى تعدد في بروكسا؛ لأن الإسكندينافيين لا يتحدثون الفرنسية، وبغد الأمور دور فرنسا وثقافتها ولنتها، وفي رأيي أن الحافز الفرنسي اليوم لاندماع الأروبي مدات حدته، فهم الآن أثل اعتماماً بمسيرة هذه العملية حيث تضائل بوضوح وضعهم مدات حدته، فهم الآن أثل اعتماماً بمسيرة هذه العملية حيث تضائل بوضوح وضعهم المرزي، وهو ما يعد صدعة شعيدة القسوة بالنسبة للفرنسين، وتتمثل العقبة الأخري في الزعة الأطلاطية المتأصلة بعمق راسخ في نفـوس الإنجليز. وبالنسبة للأخـرين في النظام الأمريكي، وفي نهاية الطاف فإن الإنجليز أمامهم إمكانية التقاري وبطبيعة الحال ليس لديهم فرصة حقيقية لترك أوروبا بعد أن الضيل المتمثل في الجمع بين العضوتين مازال متأحاً.

الفصل الرابع

ماذا بقى من اليسار

- ماذا بقى من اليسار أو ماذا نهض من الرماد ؟ ليس هذا
 مجرد سؤال نظرى عن أفكار لواقع جديد، إنما هو سؤال عملى،
 نظرًا لأن اليسار موجود فى الحكم فى غالبية البلدان الأوروبية
 وحتى فى أمريكا بطريقتها الخاصة.

هناك يسار؛ لأنه مازال هناك اختارف بين اليسار واليمين، وأولك الذين ينكرون هذا الانقسام هم من اليمين على وجه العموم، وهذا التمايز له موروث تاريخى يعيد المدى، ترجع أصوله إلى الثورة الفرنسية ومن المؤكد أنه طرأت عليه تغييرات عبر القرون، لكن علينا أن نسال أنفسنا ما إذا كان الانقسام بين اليسار واليمين حتميًا، وبالتالي مكترب عليه الاستمرار، بصرف النظر عن للعنى المحدد الذى تخلعه عليه في الأزمان المختلفة، ومن للمكن بوضوح تصور نهج سياسات لا يجرى تنظيمها على أساس هذين القطبين للتعارضين، ولى أن هناك نوعًا من التمايز بين الحكومة المعارضة متأصل في الديمقراطيات الانتخابية، ويصعب بالتالي التخلص منه، مهما تضاطل مختلف لفي الذي هذين الثني أخل أنه من المرجع استمرار وجود انقسام سياسي ومن المؤكد - تقريبًا – أنه سرف يعبر عن نقسه اجتماعيًا وإيديولوجيًا على امتداد الخطوط الفاصلة بين الرسار واليميز.

بيد أننى أعتقد أن معنى مصطلع "اليسار" قد طرأ عليه التغيير، ولا بسيما في العقود الأخيرة وما لم يتغير - في البلدان النامية على الأقل - هو الأساس الإيديولوجي الذى تستلهمه جميع تظاهرات اليسار، ويحيل طرائق شتى إلى الثورة الإنجليزية التى كانت أساس الثورة الأمريكية والثورة الفرنسية وأخيراً الثورة الروسية، ومازال معظم أولئك الذين ينتمون إلى الجناح اليسارى يلتفتون إلى الوراء مستلهمين أحد ملامح هذا الموروث، والإيديولوجيات التى اقترنت بهذه الانتفاضات، وليس ذلك بالضرورة هو الوضح في أجزاء كبيرة من العالم الثالث، ولكن هذا الرباط مازال فعالاً في الغرب.

وعموماً، فإن المرود الثورى لا يشارك فيه اليمين، برغم أن جناحه الأحدث استوعب بعضاً فيه، مثل مفهوم الحكومة الدستورية، ووذلت محاولة - خاصة إبان الحرب الباردة - القصل جزء من هـذا المروث - المتعلق بالليبرالية الحديثة - عن الموروث الشورى، وقد ارتكز ذلك أساساً على العجة القائلة : إن الموروث المستمد من الثورة أفضى إلى الشيوعية ومن ثم لا يتسق مع الحريات الحديثة، وتعد فرنسا مثالاً نموذجياً لهذه المحاولة لكسر استمرارية الموروث اليسارى، ذلك الشعور بوجود وحدة أسرية تجمع اليسار مماً، بيد أنه لا يبدو لى أن هذه المحاولة صادفت نجاحاً على نحو خاص، لاسيما عقب زوال الاتحاد السوفيتي، مما يضفى درجة معينة من التماسك الأيديولوجى على سياسات الايسارى،

ومن الطبيعى أن توجد مراحل مضتلفة من التمايز بين اليمين واليسار، وفي البداية، فإن اليسار ناضل لقهر الحكم الملكي والحكم المطلق والحكم الأرستقراطي مناصراً المؤسسات البورجوازية الحكومة الليبرالية والسخورية، ولذلك كان يساراً معتدلاً، غير أنه كان سامياً أيضاً إلى تعبئة المعامير لبلوغ أمدافه السياسية، ومنذ بدة تاريخه كان اليسار على استعداد لأن يكون ثورياً، وإذا أضدنا حزب الهويج الراحزب شكلوا حزباً ليبرالياً بالتحالف مع الراديكاليين من الطبقي نجد أن أنصار هذا الحزب شكلوا حزباً ليبرالياً بالتحالف مع الراديكاليين من الطبقي الوسطي مع غيرهم من الأرستقراطيين، وأثناء الثورة الفرنسية فإن أنصار حزب الهوريج الأقوياء من حكام الدويات وأغنياء الريف أيبوا الثورة فيما وراء المانس لجود الهوري الانتجاء من حكام السقيات وأغنياء الريف أيبوا الثورة فيما وراء المانس لجود بيغ بوي التغيير وجزب الاستقرار، أو يعتبر أكثر تحديداً بين حزب التقيم وحزب النظام،

فاليسار كان يقف في جانب التغيير ويناصر أجرء تغييرات وتحولات سياسية واجتماعية، والحق أننا لا نزال نستخدم هذه المصطلحات: وأنصار اليسار يطلقون على أنفسهم اسم التقدمين.

إن التغيرات التي طرأت على البنية الطبقية قد فوضت تدريحيًا وحدة البسار، فلأرستقراطية الحاكمة القديمة قد حلت محلها أو شاركتها في السلطة البرجوازية حاكمة حديدة، لم تعارض حدوث برجة معينة من التغير الراديكالي، وهكذا تغيرت طبيعة الاتحاد المحافظ في القرن العشرين بل - ويوضوح أكثر - في نصفه الثاني، وكف عن أن يكون بكل بساطة حزب النظام والاستقرار، واكتسى بقسمات حديدة، وإن ظلت هناك بقايا مثل كراهية التغير، ولاسيما تلك التغييرات التي أدخلتها الثورة الفرنسية (وتعد الكنيسة الكاثوليكية الرومانية أفضل مثال على ذلك) غير أنه بقل - تدريجيًا - عدد الرجعيين بالمعنى الذي ساد في القرن التاسم عشر أي أولئك الذين يريدون إرجاع عجلة التاريخ إلى الوراء، بل إنه براودني الشك فسما إذا كان الساما الحالي يعتقد أننا نستطيع اليوم العودة إلى الماضي. لقد برز في سبعينيات القرن الماضي - ويشكل ملحوظ - تيار قوى الغاية من الاتجاه المحافظ بناصر احراء تغييرات أجتماعية راديكالية للغاية، وتعد الليبرالية الجديدة في الاقتصاد والسياسة ظاهرة جديدة في الجزء الأخير من القرن العشرين، وأناس مثل تاتشر أو ربحان هم من الجناح اليمني حتى النخاع ولا مراء في ذلك، إلا أنهم يقترحون في الوقت نفسه إجراء تجديدات راديكالية مقترنة بالقناعات التي يؤمن بها الجناح اليمني الأكثر تقليدية مثل: "حب الوطن" و"حكم النخبة" وما إليه.

بيد أن العشرين أو الثلاثين سنة الأخيرة من القرن العشرين كانت لها أهميتها الكبرى بل ربما كانت بالفة الأهية بالنسبة التطورات التى حدثت على جانب اليسار، فقد برز - فى الواقع - تيار جديد بعد بالفعل تياراً محافظاً؛ لأنه يرغب فى الحفاظ على الوضع الراهن عندما لا يقتضى بالفعل إرجاع عقارب الساعة إلى الوراء، ولنلخذ حالة الخضر : إذ يمكن اعتبارهم إجمالاً ينتمون إلى الجناح اليسارى، ومع ذلك لا يمكن أن يتطرق أدنى شك إلى أن هذا التيار يرغب فى وقف التغيرات الاقتصادية

والتكنولوجية أو التحكم فيها على أقل تقدير، وبقول أخر إنه يريد أن يفرض إيقاف التقدم، وهكذا نجد تركيبًا غريبًا من اليسار – كما واضح في ألمانيا – يضم تقدمين تقييين إلى جانب قوى تؤمن بأجندة جديدة ليست تقدمية بالمعنى الحرفى الثلمة، ومن ثم فإن الاختلاف التقليدي بين حزب النظام والاستقرار وحزب التغير والتقدم لم يعد مكنًا استخدامه.

إن ما سيطر على المرحلة الثانية لليسار في القرن التاسع عشر، هو الاختيار بين الجماهير والطبقات العاكمة و وقع الاختيار على النضال الطبقي، وقد انتظمت الفئات الافقات من السكان – العمال اليدويون – في حركات تحالفت – أحيانًا – مع اليسار التقليدي ولكن على نحو مستقل بشكل متزايد، ومازال هذا اليسار قائمًا في معظم اللبدان الأوروبية في القرن العشرين والتف حول الحركة العمالية والأحزاب الاشتراكية العمالية والأحزاب الاستراكية العمالية والأحزاب الاشتراكية العمالية والأحزاب الإشتراكية العمالية والأحزاب الإشتراكية العمالية والأحزاب المناسبة العمالية والأحزاب الإشتراكية العمالية والأحزاب الأحزاب الإشتراكية العمالية والأحزاب الإشتراكية الإشتراكية المناسبة المناسبة الإشتراكية المناسبة المناسبة الإشتراكية المناسبة القراء الإشتراكية المناسبة الإشتراكية الإشتراكية المناسبة الإشتراكية الإشتراكية المناسبة الإشتراكية المناسبة الإشتراكية الإشتراكية الإشتراكية المناسبة الإشتراكية المناسبة الإشتراكية الإشتراكية الإشتراكية المناسبة الإشتراكية الإشتراكية المناسبة الإشتراكية المناسبة الإشتراكية المناسبة المناسبة الإشتراكية المناسبة المناسبة الإشتراكية الشراكية المناسبة المناسبة الإشتراكية المناسبة المناسبة الإشتراكية المناسبة الإشتراكية المناسبة الإشتراكية المناسبة المناسبة المناسبة الإشتراكية المناسبة المناسبة الإشتراكية المناسبة الإشتراكية المناسبة المناسبة الإشتراكية المناسبة المناسبة المناسبة المناسبة المناسبة المناسبة الإشتراكية المناسبة المناسبة

١ - قبول منجزات اليسار الليبرالى القديم (الحكومات الدستورية والحقوق المدنية
 وحقوق المواطنة) وتبنيها.

٢ – النضال من أجل اليمقراطية السياسية والشاركة في، والسيطرة على السياسة من الناليية العظمى من الشعب، وكثيراً الغاية ما يتم نسيان ماهية الديمقراطية السياسية الشابة نسبياً، وما أندر البلدان إلى تمتحت بها قبل نهاية القرن التاسع عشر، وغدت المركة العالمية القوة الرئيسية في عملية تحقيق الديمقراطية، وأصبح الحق في التصويت هو البرنامج الوحيد الذي نظمت من حوله الأحزاب الاشتراكية الديمقراطية إضرابات عامة، وكان الوضع في أمريكا بالغ الاختلاف؛ لأن الديمقراطية تخففت مبكراً وخلافًا لأورويا فأن اليسار لم يطور أبداً حركة مستقلة الطبقة العاملة.

٣ - ناضل اليسار الجديد من أجل حق كل فرد في كسب عيشة ومن أجل الرفاه
 الاقتصادي والحقوق الاجتماعية.

وكان الجمع بين المطالب المتطقة بالحقوق المدنية والسياسية والاجتماعية صفة نمونجية لهذه المرحلة المعينة من اليسار، وقد أيدتها بصفة أساسية حركات الطبقة العاملة، ولم يحطم هذا بالضرورة وحدة اليسار، وفي بعض البلدان ظلت هذه الوحدة متصلة من المركز المعتدل والليبرالي الطيف السياسي إلى اليسار المتطرف، وفي الولايات المتحدة بقيت هذه المرحلة الجديدة من اليسار في نطاق الحزب الديمقراطي وفي بريطانيا العظمى واصل العمال تصالفهم مع حزب الأحرار على الأقبل حتى الصرب العالمية الأولى، وكانت الثورة الروسية هي التي حطمت هذه الوحدة التقليدية، عن طريق تقسيم اليسار إلى تيارين.

ماذا حدث أنذاك لهذا اليسار الثانى، الذي بقى متحداً حتى عاصفة قصر
 الشتاء ؟ (مقر القيصر الروسى فى سان بطرسيرج وأطاحت به إشارة إلى الثورة
 الروسية التى نشبت فى عام ١٩١٧- المترجم).

لند تحقق الكثير من أهدافه عقب الحرب العالمة الأولى، وجرى تطبيق الديمقراطية وحق التصبويت العام، وإن كان بدرجه أبطأ بالنسبة النساء منه بالنسبة الرجال، كما أنخات بعض الحقوق الاجتماعية وإجراءات الرفاهية الاجتماعية وتم ذلك أحياناً بسرعة منفلة، والتنذكر أن المطلب الرئيسى الذي نظم العمال من حول احتقالهم السنوى بعيد أول مايو السنوى ابتداء من عام ۱۸۹۰ ، أي يوم العمل لمدة ثماني ساعات فنقط، النظته أوروبا بعد ۱۹۹۸ ، وإن كان على الورق فحسب.

وفى أعقاب الحرب العالمية فإن الأوضاع المادية ونظم الرعاية الاجتماعية تحسنت بطبيعة الحال على نحو مذهل، وفي عام ١٨٩٠ فإن الكلمات التى انطوى عليها نشيد الدولة المعروف باسم "Internationale" كانت له معانيه الحرفية، ولكن أصبح من المستحيل بعد عام ١٩٦٠ ، الاعتقاد بأن "المتضورين جوعًا" الذين كان يدعوهم النشيد إلى "النهوض" مازالوا "جوعى" فعلاً وحقاً، وهذا اختلاف يتمين وضعه في الاعتبار.

إن النجاح الكبير لليسار أضعف إلى حد بعيد برنامجه، وفي نطاق هذا اليسار الجديد فإن الاشتراكية تمثل المحرر المركزي لتطلعات معظم حركات الطبقة العاملة التي تصمورت حدوث تغيير جذري، أي نهاية الرأسمالية على أن يحل محلها مجتمع مختلف اختلافًا تامًا، وإذ تنفهم الآن ما حدث في للاضي فإنه يمكن القول إن الاشتراكية كانت حلمًا يوتوبيا أو حتى مجرد شعار تهيجى تقريباً: لأنه حتى الشورة الروسية لم يكن – حتى اليسار الاشتراكى – قد فكر بالفعل فيما الذي يتوجب فعله في حالة الانتصار، ولم تتم حتى مناقشة الكيفية التي يمكن أن يصبح بها الاقتصاد اشتراكياً، وكان مناك قبول عام بأنه يمكن للدولة أن تديره على أساس النموذج الذي قدمته الرأسمالية في وكان النظرية الاشتراكية نقداً الطاوع المالية في وكانت النظرية الاشتراكية نقداً اللواقع الرأسمالي أكثر من كرنها مشروعاً حقيقياً البناء مجتمع مختلف، وتأكد كل التأكد أن ذلك ينظبق أيضاً على الماركسيين، وفي أعقاب الحرب العالمية الأولى برزت ضرورة فعلية لمناقشة اقتصادات التأميم في ألماليا والنمسا، اللذي كانتا في عامى و1944 و 194 منهكن القوى، وكان التأميم في ألماليا والنمساء قالدين على يقتوا، ولذي قدرة عن كيف ينبغين على كيف ينبغي أن يتابعوا سيرهم، والفكرة الوحيدة الذي كانت مئيسرية للاشتراكيين الذين شبت أنه ليس لديهم أدنى فكرة عن كيف ينبغين أن يتابعوا سيرهم، والفكرة الوحيدة الذي كانت مئيسرية للاشتراكيين هي كيفية إذراة اقتصاد الحرب وهو ما احتذاه البلشفيك في واقع الأمر.

لقد انقسمت الحركة الاشتراكية إبان الحرب وفى أعقابها إلى الجناح الاشتراكي الميمقراطي، الذي أصبح بالقعل حزب الإصلاح المؤار اللدية، والجناح الثورى والشيوعى، وحافظ للمتداون على أهداف اليسال القنيمة وأنجززا معظمها، على الأخص في اسكندينافيا، وود أنجزوا من الناحية العملية كل شيء املوا على الدوام في تحقيقه في الفترة المنتدة من داكمة إلى الموام في تحقيقه في الفترة المنتدة من داكمة إلى الموامية أو المتندينات القرن العشرين، وقد ترج ذلك بتكوين وانتصار دولة الرافاعية أن الرعاية الاجتماعية، ولم تتخرط هذه الحركات على نحو خاص أو حتى على الإطلاق في معارك تستعدف التغيير الدائم لينية المجتمع، برغم أن كثيراً من الاشتراكيين الديم المي الايمقراطيين من قالدة حزب العمال البريطاني في دالاد، أمال نظرياً ذات يوم في تحقيق جيتم اشتراكي خطاف.

وقبلت هذه الحركات درجة معينة من تدخل الدولة في الاقتصاد، سواء في الإدارة أو الملكية لكن هذا التدخل في حد ذاته لم يكن مشروعًا اشتراكيًّا، إذ لا ينبغي أن ننسى أن كينز كان من مناصري حزب الأحرار طوال حياته، وتصور دون أدنى شك تدخل الدولة باعتباره سياسة إمبيريقية وعملية، ومن اللافت للنظر أن لينين هو الذي أدرك أن تأميم صناعة ما لا يعد في حد ذاته عصارٌ ثورياً، فالسكك الحديدية والمرافق العامة كانت في أيدى الدولة أو مملوكة ملكية عامة أخرى في بلدان كثيرة لم تكن الم ترغب أبداً في أن تصبح – اشتراكية، ويقى الجناح الاشتراكي الديمقراطي من اليسار السياسي وفياً لفكرة القائلة بقيام مجتمع ما بعد رأسمالي، من خلال اعتقاد غير محدد بوضوح بأن الإدارة والملكية العامة سـوف يتطوران مع الزمن إلى ما هو أكثر، إلى شيء جديد، وكان البلشغيك – فقط – هم الذين طرحوا عن وعي وإدراك بناء مجتمع اشتراكي، ويتعين القول إن إخفاق هذا المشروع أصبح كاسحاً وبادياً بجلاء في ستينيات الون العشرين على نحو خاص، وفي السبعينيات بون أدنى ريب.

وعلارة على ذلك، فإن النظام البلشفى أثبت عجزه عن إصلاح نفسه وتهاوى على حطام، كما أن هذا الإخفاق أضعف إيديولوجية الجناح الاشتراكي الديمقراطي، وفعلت ذلك أيضًا التغيرات التي طرأت على الاقتصاد العالمي عقب عام ١٩٧٣، نهاية المصر اللهمي للاشتراكية الديمقراطية، وجاءت الضرية القاضية من انتشار المادئ الاقتصادية الليير الية الجيية التي انتقات الضعف الذي تبدى فيما سمى بالسياسات الاقتصادية التي كانت نتادى بحصر السلطة العليا في هيئة متحدة من نقابات العمال وأصحاب الأعمال والمن الرئيسية "corporatist" التي سادت في الضعسينيات والستينيات والمنتزيات وتوضرت أسسه في الصحيح، لأنه قوض مقدرت على الفاع عن دوائره توزيع الشروة والرفاهية والدفاؤ الاقتصادى الكلى للبوغ العمالة الكاملة، وترجع جذود الإندة الفكرية المرافزية المنازية الكاملة التي تجتاح اليسار حدايًا على الأزمة المزدوجة اليسار المشراكي الديمقراطي.

وأعتقد أن هذا الجانب أكثر أهمية بكثير من التغيرات التى طرأت على طبيعة الإنتاج، وانحطاط التصنيع ونمو الصناعات التكنولوجية المتقدمة وما إلى ذلك؛ لأن القاعدة العمالية لهذا اليسار لم تبدأ في الانحدار إلا مع حلول سبعينيات القرن العشرين، وربعا بدأ الانخفاض في العدد الإجبالي للعمال مبكراً في الولايات المتحدة – في ستينيات القرن العشرين – ولكن في أماكن أخرى في الغرب، فإن الفترة الواقعة بين ١٩٤٥ و ١٩٤٠ قد شهدت ذلك النمو الاقتصادي الذي أدى إلى زيادة عدد العمال أو حافظ على استقرار عددهم، برغم التجديدات التكنولوجية، ومازال العمال في بريطانيا العظمى وحدها – وربعا في بلجيكا – يشكلون حاليًا أغلبية السكان.

ولم يوجد فى السبعينيات القرن العشرين أى مبرر يجعل ألا يظل اليسار قويًا كما كان من قبل، بقدر ما يتعلق الأمر بقاعدته الاجتماعية، بيد أن هذا اليسار تعرض لأزمة خطيرة، وإننى أغرى ذلك إلى أنه أنجز أهدافه وأن أحوال العمال قد تحسنت بقدر هائل، وعليه فلم يعد لديه برنامج مناسب، كما لم يعد فى وسعه أن يقترح بناء مجتمع مختلف، إما لأنه لم تعد توجد نماذج متاحة لمثل هذا المجتمع، أو لأنه لم يعد مستطيعًا إصلاح المجتمع القائم، نظراً لأن الجناح الاشتراكى الديمقراطي ليس فى وسعه إلا أن يقترح المحافظة على ما تحقق بالفعل، وهكذا انتهى اليسار الثاني.

وقد وجد يسار جديد منذ ستينيات القرن العشرين وتمثلت المشكلة التى واجهته في أنه لم يستند إلى القاعدة الطبقية الصلبة، التى كانت هى الأساس الذى ارتكز عليه في أنه لم يستند إلى القاعدة الطبقية الصلبة، التى كانت هى الأساس الذى ارتكز عليه يصروع وحيد إضافي، وتنزع كثرة من الحركات التى تعتبر نفسها منتمية إلى اليسار إلى تبنى قضية وحيدة، وتعد الحركة النسائية مثالاً مهماً في هذا الصدد؛ لأنه لديها فيما يتنفي المسائل النسائية ذاتها، وتنتمى هذه الحركات إلى ما يمكن تسميته بالاتجاه فيما يتنظق بالمسائل النسائية ذاتها، وتنتمى هذه الحركات إلى ما يمكن تسميته بالاتجاه ليسارى المتصدل، وعلى صدييل المثال، فإن حركة الخضر – حتى فى البلدان التى اليسارى المتصدل، وعلى سديسية كاملة وناضحة – فإنها ترتبط باليسار إن ارتبطت بأى حركة على الإطلاق، مثل علاقاتها مع الديمؤراطيين فى الولايات المتحدة أو بالعمال فى برهنانيا، وحيثما تطورت بوصفها حركة سياسية منفصلة، فمن الأرجع أن تتحالف مع الاستراكيين الديمقراطيين باكثر هذا اليسار الثالث مع الاستية، لكن هذا اليسار الثالث الارتها لتي التحالد المياسية، ولكنه برز بصفة أساسية من جراء الإذه الني اجتناحت السيار السياسي، التقلدي،

مناك مظهر آخر لأزمة اليسار: ضعف السياسة وتدينها كنظام موثوق به:
 لتغيير المجتمع وأينما أمعنا النظر سواء في أمريكا أو في أورويا سيصادف المزيد من
 الفتور واللامبالاة بالسياسة (بمعنى الافتقار إلى المشاركة النشطة، جزئيًا وببساطة نتيجة للفيض الانتخابي).

- هناك عدة أمور أعمق من ذلك عملت على إضعاف اليسار إلى حد خطير، فمن الناحية الاقتصادية تعلق الأمور بالمجتمع الاستهلاكي، ومن الزاوية الفكرية نصب الأمر على مطابقة أو مماثلة الحرية بالاختيار الفردي، بون اهتمام بالعواقب الاجتماعية، مما أدى إلى حدوث تصدع في عالم اليسار التقيدى المشترك، إذ كان يتم الاعتقاد في الملاضي بأن الفضال من أجل التحرية الفردية يتعارض مع الفضال من أجل التحرية المربية المقرين وجود صراع متزايد ببن هنين الجماعي، لكن أصبح جليًا في نهاية القرن العشرين وجود صراع متزايد ببن هنين الاحتياجين، وقد وجهت خصخصة المجتمع وأضعاف الهؤية الاجتماعية المشتركة ضربة قوية إلى اليسار الاجتماعي، لأن هذا اليسار كافع من أجل تحقيق أهداف جماعية وسعي إلى إقرار العدالة الاجتماعية، وبلك مشكلة خطيرة ومتسعة الأبعاد؛ لأن ما مكن النظار من أن تؤدى وظيفتها، فالسياسة الديمقراطية توجد بالقدر الذي يغير ممكنًا تنظيم من أن تؤدى وظيفتها، فالسياسة الديمقراطية توجد بالقدر الذي يغير ممكنًا تنظيم من أن تؤدى وظهم يعملون بطريقة جماعية.

وتتزايد الصعوبة التى تواجه أى حركة سياسية لكى تحشد الناس، ليس فقط على الجانب اليسارى، فللمسالح الخاصة والأثانية عملت على تتكل قيم الجناح اليسارى على نخور خطير وخير مثال على ذلك هو التحال التربجي النزعة التبادلية فى بريطانيا على نخورة الخيرة (mutualism) ولننظر إلى ما يحدث حالياً الشركات البناء والتشبيد حيث كانت توجد من قبل تنظيمات تحاوينية الانخار، وقد ظهرت عندما عجز العمال الفقراء عن تحقيق مدخرات كافية لحسابهم كافراد، مما تعين عليهم تنظيم أنفسهم على نحو جماعي، وحقق لهم منافع ضخعة مما جعل هذه الهياكل تكتسب أهمية اقتصادية كبرى، وفي الرقت الراهن تتحول هذه الشركات واحدة وراء الأشرى من شكلها التعاونى إلى شركات خاصة عادية، يمتلكها مساهمون يحصلون على أرباح سنوية،

وسبب موافقة الأعضاء على هذا التطور والتصويت لصالح تحويلها إلى بنك أو شركة عامة ذات مسئولية محدودة هو ذلك القدر الضئيل للغاية من الأرباح غير المتوقعة التى توزع عليهم، ولم تكن الإدارة ولا المنطق نفسه فى صالح هذا التحول، ولا مراء فى أن المزايا العائدة المقترضين كان يمكن أن تكون أكبر فيما لو بقيت هذه الشركات ذات الطابع تعاونى، لكن غالبًا ما لا يستطيع الناس مقاومة إغراء الصصول على ألف أن الفين من الجنيهات، التى ربما استخدمت فى قضاء عطلة ما، وهم يتخلون عن قيمة اجتماعية كبرى فى مقابل كسب ربح فورى قصير الأجل.

وقد أصبح من الاكثر صعوبة ومشقة إشراك الناس في عمل جماعي، وطللا كان معظم الناس فقراء فإنهم يلبون هذا النداء؛ لأن أملهم الوحيد يتحقق من خلال العمل الجماعي، ولكن إذا ما تجاوزوا عتبة الحاجة فإنهم يظنون أن في وسعهم الحصول على المربد بالسعى وراء مصلحتهم الخاصة فقط لا غير، ومع ذلك فإن الدعامتين الأسلسيتين اللات ينهض عليهما التراث اليساري مازالتا قائمتين، فمن بين مبادئ الثورة المؤسسة الترتق وهي الحرية والمساواة والإخاء، فإن الإخاء لم تعدله قيمة تذكر لكن تظل معنا المربة والمساواة، ونحن نعلم ماذا تعنى الحرية، وإنني أعتقد أن المساواة تعنى اليوم، – من الناحية العملية – تقديم الخدمات الاجتماعية وإعادة التوزيع التي تتم بمعرفة المكومات، وذلك ما لا يمكن أن تكفله السوق الحرة، وحتى يرثة تأتشر من المافظين، النابية أجوراة المعرفة تغيرات اجتماعية جذرية في اتجاه السوق الحرة أكثر من أي تيار من الناحية والمعرفة الإخرى، يتراجعون الأن عن هذه العقيدة ويعتوفون مثلاً بأن المصحة والتطيم والرعاية الاجتماعية الإساسية للمسنين تعتبر من المهام الرئيسية للولة والنظمات العامة.

- أي أن هناك ما يطلق عليه اسم مجتمع خلافًا لتأكيد تاتشر.

- المجتمع ليس موجوراً فحسب - كما نعلم تمامًا - بل هناك أشياء يقتضيها المجتمع ليس موجوراً فحسب المجتمع لا يمكن أن تتحقق على الإطلاق من خلال متابعة المصالح الخاصة، وهناك منافع أو سلع الجتماعية لا يمكن تغيرها إلا بصفة جماعية وذلك تحقيقًا المصلحة المشتركة، ولاحظ أنه حتى في ظل حكم تاتشر لم يتجاسر المحافظون البريطانيون على تجاوز مرحلة معينة في خصخصة مجالات مثل الصحة.

ولا أظن أن أي يسار يمكنه أن يصدور السوق باعتبرها المجتمع الأمثل: لأننا كما رأينا مناك أمور وأشياء تعجز السوق عن القيام بها، ومن رأيي أن أي شكل من أشكال سياسة النجاح اليساري حتى أكثرها اعتدالاً يجب أن تقول ما قاله جوسيان (رئيس وزراء فرنسا) : نحن نسلم بأن السوق هي أحد العناصر الأساسية في الاقتصاد، وربما كانت السوق هي العنصر الحاسم في خلق الثروة، لكننا لا يمكن أن نوافق على مجتمع السوق الحرة، نمع السوق لكن لا لمجتمع السوق الحرة، وعلى الرغم من أنني لا أعرف الأفكار الشخصية لتوني بلير (رئيس وزراء بريطانيا) لكن الحكومة العمالية تفضل بالفعل أن تحدث شكلاً ما من أشكال إعادة التوزيع، وتفعل كل ما في وسعها في من الا الاجتراف، في نطاق الحدود التي تغرضها مخاطر فقدان الدعم الإنتاجي، ولا مراء في أن سياسة المستشار جولون براون تعثل محاولة لإعادة التوزيع، ولو أنها ضعيفة الغاية ويمكن الاعتراض على أن هذه الطريقة لن تحقق نتنائج باهرة، لكن لا يمكن القول - أهماً — إنها تمل على الاعتقاد من السوق الحرة سوف تحل كل الأمور.

والحق يقال إن قلة من الحكومات (واحدة أو اثنان) ذات الطابع اليسارى وافقت تمامًا على سياسة السوق الحرة، وأنا أفكر مثلاً في حكومة جويزاليس في إسبانيا (التي سقطت في الانتخابات الأخيرة "م") لكن حتى في مثل هذه الحالات فإنها لم تنهج النهج نفسه الذي سلكه ريجان التنشر، وهي فعلت ذلك لأنه كان عليها أن تقعل أو لأنه التهجج نفسه الذي سلكه ريجان التنشر، وهي فعلت ذلك لأنه كانا عليها أن تقعل الأخرون لم توجد طريقة أخرى في ذلك النوقت أو لأن التغييرات الاجتماعية التي أحدثها الأخرون من حيث المبدأ، ولا أعرف ما إذا كان ذلك ينظبق على تونى بلير، ويبدو لى أنه تاتشر بعرد المبدأ، ولا أعرف ما إذا كان ذلك ينظبق على الحين أن أتصور وجود تيارات معتلاً في شياب راجل أكثر من أي شخص أخر في أوروبا اليوم، إلى حد قيامه بكل وضوح بعرد الزعم المحارب، ومن الناحية الأخرى فإنه يمكن على أن تتصور وجود تيارات معتلاً من الجناح اليسارى تقول لفسيها : حسنًا، ولأسباب عملية فيأنه لا يوجد الكثير وفي مما يمكن عمله لكى يكون منتلقاً عن اليمين وذلك تمامًا، وفي رأيى أن هذا هو تفكير كلينتون (عنما كان رئيسًا للإلايات المتدقة حتى عام ٢٠٠٠ م") ومعكن انتقاد كلينتون كثيرًا؛ لأنه كان يقول شيئًا ثم يفعل شيئًا أخر، لكن حقيقة إن

كلينتون كان يتكلم بطريقة معينة يعنى أنه يتطابق بالسليقة مع قيم اليسار التقليدي، ولهذا السبب فإنه خيب أمال الكثير من الأمريكين أكثر بكثير من البريطانيين الذين خيب أملهم بلير، ولم ينتم بلير البنة إلى التراث اليساري ولم نعرفه إلا عندما تم انتخابه، لكن عندما فاز كلينتون بسدة الرئاسة فإنه كان يشبه تمامًا أي ديمقراطي يحتذي غير التقاليد المتعارف عليها في اليسار الأمريكي.

- وحتى مع ذلك، ألم يكن كلينتون إمبراطور التسعينيات من القرن العشرين ؟

لا أعتقد أن كلينتون يعتبر شخصية مهمة حقا في تاريخ القرن العشرين، كما لا أنفل أنه يعد من بين السياسين الأمريكين الآكثر أهمية في الربع الأخير من القرن العشرين، وكان ريجان أكثر أهمية منه بكثير، وفضياً عن هذا فقد كان أكثر توفيقًا العشرين، وكان ريجان أكثر أعمية منه التعامل مع وسائل الإعلام، وتفادي بالفعل نوع الأربة التي طاردت كلينتون بصفة في استمرة، وهناك شمة مشكلة مهمة تتطق بنوعية القادة أو الزعماء، إذ لا توجد كثرة رفيعة المقام الشأن أو من طراز رفيع المستوى، وبهذه المناسبة، إذا أجريت استقتاءً عن أهم الشخصيات في القرن العشرين فلن يبرز عدد كبير من السياسيين ضمن هذه عن المبال المشهورين الني يحقق إنجازات مهمة في مجال تخصصهم المهني أن مجرد أولئك المعروفين بكل بساطة، وإذا كنت نجمًا رياضياً كبيراً في الولايات المتحدة فستكرن أكثر شهرة من أي سياسي، والدق أنه توجد بلدان المتارت النجوم السينمائية بوصفها شخصيات قبائرة، وجدث ذك في بحض الولايات الهندية لكن لم يعدث بعد في دول كبرى مثل إيطانيا أو بريطانيا العظمي، وبالماج ماك رياض كالمن دولة.

وهناك مشكلة كبرى تواجه القرن الجديد : خلافة القادة والزعماء فى البلدان الديمقراطية ونقل السلطة من جيل إلى جيل، وفى المجتمعات التقليدية، هناك الآليات للختيرة والموثرق بها، وأشهرها الخلافة بالوراثة. ففى النظام الملكى لا تمثّل الخلافة أى مشكلة، وحتى فى النظم غير الملكية كما فى الهند، هناك المعارسة العملية حيث يكون الخليفة الظاهر وثيق الصلة بالقائد السابق ويذلك يكتسب هالة السلطة، وفي حالات أخرى، تتم عملية اختيار القادة من خلال تنظيم سياسى وذلك تشكيل نقليدى ها المجتمعات الديمقراطية؛ فالشخص الذي يعين في مركز القيادة يجرى اختياره بمعرفة جمهرة المواطنين نوى الحقوق السياسية، وقد تكون هذه العملية ديمقراطية تقريباً، كما أن الاختيار قد يأتى تعبيراً عما تقوم به هيئة من أعضاء البرلمان، وفي بعض البلدان، فإن إجراءات الاختيار يشويها الغموض التام كما في المكسيك حيث يتمكن الرئيس السابق وماً ومن الناحية العملية من تعيين خليفته، لكن لا أحد يعرف كيف يتم ذلك على وجه الدقة.

وتبتدأ المشكلة عندما يجرى انتخاب القائد انتخاباً مباشراً وفي هذه الحالة، فإن المتياره تم وفقاً لمجموعة من المعايير لا تتطق بالضمورة بمقدرته على القيام بهذه الوظيفة، وتلك مشكلة خطيرة؛ لأن صفات القائد بالفة الأهمية. ولنافذ حالة ألمانيا ويتأمل كيف كانت الصفات الزعامية التى انسم بها أديناور لها أهميتها، وعلى الرغم من التقييدات التى كانت محيطة به فقد أثبت مقدرته على أن يخرج بلاده من وضع بالغ الصعوبة، كما تتمتع الزعماء الاشتراكيون الديمقراطيون الذين أعقبوه بخيرة سياسية عميقة. كما هو الشأن مع برانت، وكانت لهؤلاء الرجال شخصياتهم المرموقة سوا انتقاق أو اختلفت معهم، ويصادف الجيل الطالى من الاشتراكية الديمقراطية الالمانية صعوبة في اختيار زعيم من الطراز ذي القام الرفيع نفسية

وتعد هذه مشاكل أقل خطورة - بوضوح - في البلدان القوية المستقرة، ففي خاتمة المطاف فإنه لا يهم كثيراً من هو مثلاً رئيس الولايات المتحدة ، فمنذ عام م١٨٦ اغتيل سبحة رؤساء أجبروا على الانسحاب قبل انتهاء مددة الرئاسة، وحل محلهم أشخاص لم يتم اختيارهم؛ لكي يقوموا فتسير الأمور في البلاد. ومع ذلك فإن تاريخ أمريكا لم يتغير بقد مرهم من جراء هذه الصدمات ففي الولايات المتحدة تعد القضبان التي يجري فوقها قطار السلطة مستقرة لدرجة أن من يسوق القطار – كائناً من كان – يستطيع أن سوقه دون أن يخرج القطار عن مساره، لكنه في الاتحاد السوقيتي فإن صفات الزعامة كان من للمراح بالتكويد.

- بعد أن طرد المستشار الألمانى شرودير وزير ماليته الأول، أوسكار لافونتـين هل يوجد - وربما جاز القول أنه كان يوجد - يسار يستلهم المفهوم التقليدى لإعادة التوزيع الاجتماعى : فرض ضرائب مرتفعة على العمل والمؤسسات وإنفاق اجتماعى كبير، ولا يوجد فى هذه الجبهة حاليًا سوى تلك القوى التى تستوحى التراث الشيوعى وربما جزء من الحزب الاشتراكى الديموقراطى SPD الألمانى، هل تعتبر ذلك سياسة واقعية بالنسبة لليسار اليوم؟ لم يستطع لافونتين أن يتعامل معها.

أعتقد أن الافونتين خسر المحركة؛ لأن عالم الأمل وقف ضده داخل ألمانيا وخارجها على السواء، فأحد البراهين الأساسية على وجود اليسار واليمين هو أن الأسواق لا تتحامل عادة على حكومات الجناح اليمينى بالطريقة نفسها التى تتصرف بها مواجهة حكومات البطناح اليساري، والحق أن أحد الجوانب المثيرة الاستخراب لدى اليسار الجديد في بريمانيا العظمى، هو أنه قد أحرز نجاحاً في جهوده التي بذلها، لكى يقنع الأسواق البئه لم بعد جناحاً يساريًا، وقد جعلت السوق من المستحيل على ميتران أن يتابع السياسات التي شرع في إنتهاجها في أوائل ثمانينيات القرن العشرين، والآن اكتشاب لافورتين مدى سلطانها، أصحيح ذلك أم باطلا تلك هي الكيفية التي تسير بها الأمور. وأعقد أن السياسة التي أن سياسة الحزب المناسيات التي ألم والملا الأوروبي، مثل جوسبان في فرنسا، وكان لافونتين منحاز لليسار باكثر مما ينبغي اللوساء بالكثر مما ينبغي بالمقارنة مع جوسبان رئيس وزارة فرنسا،

• مناك تراث آخر سميته "المسيحية الاشتراكية" وهو تيار من تيارات "دعه يعمل" بمرتكزات مسيحية، كان له تأثيره الحاسم في بناء الاتحاد الأوروبي، أي بليجاز نموذج "مقاطعة الراين" Rhine land ، الذي يتمثل في رومانو برودي الرئيس الحالي للاتحاد الأوروبي، بيد أن هذا النموذج يبدو أيضاً أنه يجتاز أزمة طاحنة (خمسة ملايين عاطل) وبالنسبة لليسار فالا يعد مفضرة كبيرة له؛ لانه ينتهي بوضع ثقة في تجاه يتسم بالمحافظة الرحيمة، هل تعتبر هذا التراث يشكل جزءاً من اليسار الأوروبي، إ

أتقق معك فى أن التحول إلى التراث المسيحى الاشتراكي هو سمة ضعف اليسار، وقد تحدثنا أنفًا عن هذا الأمر، وليس من المشجع أن يكون البابا هو الشخصية الوحيدة ذات الأهمية العالمية الذي يدين الرأسمالية، ومع ذلك يجب أن تتذكر أن حزب العمال - مثلاً – اقتنع بالقضية الأوروبية من واقع حقيقة أن أوروبا – وشكراً لقوة المسيحية الاشتراكية – هى التى تكفل الحد الأدنى من الحقوق النقابية العمالية في حين لم تفعل ذلك حكومة المحافظين بقيادة تاتشر، وإذا أردت فهذا يدل أيضاً على إمارة ضعف، ومازلت أميل إلى النظر نظرة إيجابية إلى التراث المسيحى الاشتراكي على علاته.

لقد أصبح يتعذر التمييز بين اليسار واليمين، وستكون الطريقة الوحيدة لتبين الانتسام في السياسة هي التمييز بين التقدمين والمحافظين، فالتقدميون يروجون المنافسة بوصفها الوسيلة الحديثة لتأكيد الموهبة الفردية في ظل توفر شروط الوصول المتكافئ إلى المباراة الاجتماعية، بينما يرغب المحافظون في الإبقاء على الوضع الراهن الشركات التجارية والامتيازات، بما في ذلك امتيازات ارستقراطية الطبقة العاملة ونقاباتها العمالية، ويخاطب الأولون الشباب بينما يتجه الأخرون إلى كبار السن وأرباب المعاشات.

- هناك قدر من الصحة في هذا القول، فقد أصبح جزء كبير من اليسار - بالفعل -
قوة تحاول الحفاظ على ما كان جيداً في الماضى أو حمايته على الأقل من أن يتعرض
للمزيد من التغيرات والتتكل، ومن الناحية الأخرى فإنه لا يمكنك أن تطابق اليمين فقط
مع مناصرة الاقتصاد التنافسي من غير ضابط، لقد قللت على نحو ملحوظ من شأن
العوامل الأخرى التى خلقت الأوراق، وعلى سبيل المثال هناك مشكلة النزعات القومية
والوطنية التي لم تعد تجد نفسها في جانب أن آخر، وما لا أتفق معك فيه إلى حد بعيد
يتعلق بمسالة الشباب والشيوخ أن كبار السن، وإذا كان من الأيسر على وجه اليقين
تعبئة كبار السن على أساس الحفاظ على الهياكل الاجتماعية، فإننى لا أعتقد أن
السياسة لها تأثيرها البالغ على الشباب، وإن عدم انفماس الشباب في السياسة يعد
مشكلة من أكثر المشاكل المعقدة والملحوظة في عصرنا، ومن غير الجلى ماذا سيكون

دور الشباب فى سياسة القرن الحادى والعشرين، وأعتقد أنه سيكون لهم شانهم فى نطاق جماعات طليعية محدودة، ولكن ليس بالضرورة برصفهم القوة المحررية التى تحدث التغيير الاجتماعى، ولا حتى فى النطاق الانتخابى بكل تأكيد، وسيكون للأسر المتوسطة الدخل والتى فى سن العمل أهمية أكبر من الزاوية الانتخابية.

ولا توجد حركة اشتراكية واحدة لديها تنظيم شبابي حقيقي، ونادرًا للغاية ما وجد بالفعل مثل هذا التنظيم حتى في الماضي، ولم تتمثل الدعامة الأساسية الشيرعيين والاشتراكيين الديمقراطيين في الشباب، بل في الأسر العاملة، ولهذا السبب – ومع الأخذ في الاعتبار تدهور هذه البنية الاجتماعية – فإنه تراويني كثرة من الشكوك فيما يتعلق بمستقبل السياسة، وليس مجرد سياسة الجناح اليساري، بل السياسة بعامة، ولا يمكن تعبئة الشباب إلا بصدد مسائل محددة مشل أساليب الحياة والبيئة ومشاكل التحرر مثل حقوق الشواذ جنسيًا أو المخدرات : وهي قضايا ذات صلة هامشية فقط بالسياسة.

- بيد أنه ثمة ميكلية لأزمة اليسار التقليدى في أورويا، وقد بدأت منذ مائة عام بوصفها حركة العمال الصناعيين وتجد نفسها اليوم نشطة في مجتمع تتدهور فيه بشكل دراماتيكي الجدرى المحددة للعمل اليدرى والعمالة المباشرة، فكيف يستطيع اليسار أن يخاطب الطبقة الوسطى الجديدة التي يزداد اتساعها وصفوف العمال المستقلين الذين يعملون لحسابهم ؟ وهل على اليسار أن يتخلى عن ديمقراطية العمال اصالح ديمقراطية المسال اصالح المبقلكين ؟

– إن المجتمع الاستهادكي الحديث - بحكم طبيعته ذاتها – يجبر البني السياسية أكثر على أن تتكيف معه، وتزعم نظرية السوق الحرة بالفعل إنه لا ضرورة السياسة؛ لأن سيادة المستهاك ينبغي أن تعلو على أي شيء آخر: فمن المفترض أن تكفل السوق المستهلكين أقصى قدر ممكن من حرية الاختيار، وتتيع لهم إشباع جميع احتياجاتهم ورغباتهم من خلال ذلك الاختيار، ويتجنب هذا المسار العملية السياسية ويجعلها حصيلة سنوية أو مشتقة من السوق، وذلك هو سبب الانتشار الهائل لهن مثل

الملاقات العامة Spindoctoring (1) وتطبيق نظم مماثلة لـ (1) (Cocogroup) على السياسة، وقد تشكلت منه الجماعات في الواقع على منوال أبحاث السوق، معا يقود الوظيفة ممارسة بينا المواطنة، وإذا كان المستهلكون قادرين على تحقيق أغراضهم عن طريق ممارسة مق الامتهام المحتيار كل يوم من خبائل شراء السلع أو اتباع ما توجى به أفكارهم بصدد اليات استشارة وسائل الإعام، فعاذا ينبغى حقا من المواطنة ؟ وهم لا تزال هناك حاجة إلى تعبئة الجماعات البشرية من أجل تحقيق أهداف سياسية ؟ إن هذا التطور بدمر الدعائم الإسائم الإساسة التي ترتكز عليها الإجراءات السياسية.

إن تأسيس علاقة مباشرة بين أدنى نقطة فى النظام – أى المستهلك – وأعلى نقطة فى النظام – أى صبانع القرار السياسى – لا يفسع أى مجال لجوهر العملية السياسية وهو ما عرفه هابرماس بوصفه تنظيم "المجال العام أو العمومى" الذى يتاح فيه الناس تكوين أراثهم والتوحد من أجل تحقيق الأهداف الجماعية، وخلاصة القول إن ذلك هو كل ما فهمناه حتى الآن من السياسة فى المجتمعات الليبرالية والديمقراطية وذلك هو مصدر قلقى من برنامج بلير لما يسميه باليسار الحديث: لأنه يلوح لى أن بلير قبل قبولاً تاماً منطق أبحاث السوق، أكثر من أى زعيم آخر من زعماء اليسار.

ومن الواضح أن المجال مازال متسعًا لاستيعاب تعبئة جماهيرية من نوع مختلف، فثمة إمكانية – مثلاً – القيام بتعبئة ديصاجوجية وشعوبية حسول شخصيات معينة أن مشاهير يجذبون الاهتمام ويستحونون على مشاعر جماهير ضخمة، وتعتبر حالة الأميرة ديانا أفضل مثال على ذلك. كما أنه يمكن محاولة إجراء تعبئة سياسية تتناسب مع مجتمع السوق الحرة بطريقة بيرلوسكونى (رئيس وزراء إيطاليا) الذي نظم شئونه السياسية بالطريقة نفسها، التي يحشد بها المؤودين لنادى كرة القدم ألتابح له، ويفرز هذا الواقع أسلحة سياسية جديدة تمامًا، ليس الجيل القديم أي خبرة بها، وقد شرعنا

⁽١) الناطق بلسم هيئة أن حزب أو تنظيم الذي يقدم تلسيرات للأحداث من رجبة نظر معينة (م). (٧) عينة من السكان يتم اختيارها للمشاركة في ترويج ستج مدين أن سلمة معينة قبل الطلاقها في للسوق ويمكن استخدام مثل هذه الجيامات في الحمالات السياسية أو البرامج الليفزيونية، لقياس مدى نجاحها متطفق ما سعر ، التلفذة الوردة للمشعرة (م).

فقط في فهم كيف يمكن توجيه السياسة وإدارتها بهذه الطريقة الجديدة غير أن السؤال الحقيقي هو : هل لا يزال هناك مجال لما يسمى سياسة؟

إن هذا الوضع لا يؤثر على اليسار فحسب بل إنه يسدد إليه ضربة قاصمة؛ لأن سياسة اليمين المتمثلة في الحفاظ على الوضع القائم، يمكن ممارستها دون عمل جماعي كبير جدا. وفي سابق الأيام كانت هناك ظاهرة معروفة في السماسة البريطانية: فعندما كان يقف مرشح في الانتخابات المحلية ويقول: "أنا مستقل ولا أنتمى إلى أي حزب واست مهتمًا بتسييس الحكومة المحلية" فالجميع يعرف أنه مرشح الحناح المني، وإذلك فإن نزع السمة السياسية عن السياسة (أو ما يسمى باللاتسييس) بضعف بصفة آلية طاقات البسار وإمكانياته، ومع ذلك مازالت التعبئة الحماهيرية تحدث ومن المحتمل استمرارها في القرن الحادي والعشرين، لكن في أشكال جديدة وإذا كان أحدهم أخطأ قائلاً إن التاريخ قد انتهى فلا أريد أن اقترف الخطأ نفسه قائلاً إن السياسة قد انتهت، ومع ذلك فإنني أعتقد أن لا تسييس الأغلبية الساحقة من المواطنين بمثل خطرًا داهمًا؛ لأنه يمكن أن يقضى إلى تعبئتها بعيدًا تمامًا عن طريقة عمل جميع أنواع السياسات الديمقراطية، ونستطيع أن ندرك مدى خطورة هذه الظاهرة في بلدان ديمقراطية مثل الولايات المتحدة، حيث أصبح لا يشترك في الانتخابات المهمة سوى أقل من نصف أولئك الذين يحق لهم التصويت، وهو ما حدث مؤخرًا في اسكتلندا، فقد كنا نظن منذ عشرين عامًا أنه يستحيل ألا بشترك في التصويت سوى ٦٠٪ من المواطنين في أول في انتخابات البرلان الأسكتلندي منذ ثلاثمائة عام، وهي انتخابات كان من المفترض أن تحقق الطموح التاريخي لشعب هذا البلد، وفي أول انتخابات جرت في جنوب إفريقيا أصطف الناس لعدة أميال؛ لكي يتمكنوا من الوصول إلى مركز الانتخابات. إن الانتخابات في الغرب أصبحت أكثر فأكثر أحداثًا تبيرها الأقلبات، ولا تشترك فيها الأغلبية، على حساب نزاهة العملية السياسية. وفي الولايات المتحدة فإن الجناح المتطرف من الحزب الجمهوري - والذي كان يتكون في الأصل من الأصوليين - له تأثيره البالغ (الذي لا يتناسب مع عدده) في اختيار المرشحين وذلك؛ لأن هذه العملية تقتصر فقط على الانتخابات الأولية لاختيار مرشح الحزب والتي لا تشترك فيها أغلبية الناخبين المسجلين في الحزب الجمهوري.

- ثمة طريقة للخروج من هذه الأزمة الديمقراطية، كثيراً ما اغتنمها اليسار الجديد، وهى عبارة عن نوع من الاتجاه الشعبى الإعلامي، أن الاستفتاء الشعبى العام الذي يرتكز على تحالف فاوستى (إشارة إلى الفيلسوف الشهير الذي باع روحه للشيطان في مقابل المعرفة والسلطة وجسدته بعض الأعمال الفنية التي قدمها جوته وتوماس مان وغيرهما (م) مع وسائل الإعلام (الميديا).
- إن ذلك يثير قلقى: لأنه يمثل عنصراً آخر يتخطى العملية السياسية، وإذا كان جمهور المواطنين موضع اعتبار فعندنذ يجب أن تكون السياسة عملية تعبئة وحشد، وحتى ولى كانت رمزية، كما قد تمثل فى مجرد مضادرة المرء لنزك؛ لكى يدلى بصوته فى الانتخابات، إن نظام وسائل الإعلام (الميديا) يعمل بعديد من الطرائق؛ لكى يكون عوضاً عن تلك التعبئة، أى أن وسائل الإعلام تعبو تاتشرية النزعة (إن صح هذا القول) لأنه لا تؤمن بوجود مجتمع ما، إنما هناك أفراد فقط، وتقيم علاقة مباشرة مع كل فرد، منزلاً بمنزل.

من الناحية التقليدية فإن العملية الانتخابية استلزمت تعبئة جماهيرية يقوم بها النشطاء؛ لكى يتوصلوا إلى الناخين ولم يعد هذا ضروريا اليوم، فمكن الناحية النظرية من المكن بالفعل الناحية التقلية أن تدلى بصوتك من قبقة الجلوس عن طريق جهاز التحكم عن بعد، من الناحية التقلية أن تدلى بصوتك من غرفة الجلوس عن طريق جهاز التحكم عن بعد، من الناحية القمية الرائمية العلمية الانتخابية، التى تتشط المواطنين – ولو ليوم واحد فقط – تعد فى رائمي ضرورية للإبقاء على المجتمع متضامناً ولكى تعطيه الإحساس بأنه يشكل جماعة بكل ما يترتب على ذلك من حقوق وواجيات، ولا أقول إن كل هذا لا يمكن الاستعاضة عنه بشيء مختلف، لكن من الصحوية بمكان حقا بالنسبة الشخص تربى فى محقبة سياسية أخرى أن يتكهن بكيف يتحقق ذلك، وإنني أخشى أنه كلما تم عدم تسبيس السياسة وجرت خصخصتها كلما تاكات العملية الييقراطية لقد أصبحت تسبيس السياسة تسريها الأقليات، ويتنهى بها الأمر – كما فى إيطاليا – إلى أن تعتبر غير ويثية الصلة أو غير موافقة كثيراً الحيوات الحقيقية للناس، وذلك أمر غير جيد اليسار أن العامة.

القصل الخامس

الإنسان الكونى

— لقد تغير المشهد الشقافي وكذلك الاجتماعي والسياسي في العقد الأخير من القرن العشرين: إذ أصبح من المتيسر تغيير محل الإقامة والحصول بشكل مستمر ومتواصل على المعلومات على نطاق عالى، وغدت القدرة الاستهادكية المتاحة للبشر على نحو لم يحلم به أبداً آباؤهم، فهل أضحوا اكثر سعادة ؟

ما إذا كان الناس أصبحوا أكثر سعادة، من الصعوبة البالغة ليس فقط على المؤرخ بل على أي معاصد أن يقدم إجابة عن هذا السؤال، والشيء الوحيد الذي نعرفه هو أن ما أسماه جيفر سون السعى وراء السعادة بعد باعثًا أو حافزًا عامًا لدى البشر، في الأزمنة العديثة على الأقل. لكن يصعب للغاية تقدير مدى نجاح هذا التطلع الطموح على أرضية الواقع، ويلوح لى أنه إذا كان الناس يعيشون في مستوى الكفاف – أي دون ضمان مكونات الحياة الأساسية مثل الطعام والملبس والمأوى – فإن مجرد حصولهم على ما يتجاوز هذا المستوى يعد إنجازًا ضخمًا، ويصبحون سعداء بكل بساطة عندما يعيشون في وضع يبعد عنهم الغوف من شبح الجرع.

وإذا تطلعت إلى الجيل الأول من المهاجرين إلى الولايات المتحدة، فسوف تدرك أن هؤلاء الناس اعتقدوا على وجه اليقين أنهم حسنوا مصيرهم إلى يرجة أنهم لم يعهوا أبداً إلى موطنهم الأصلى، ومن ثم فإن نمو الثروة على نطاق شامل يجلب معه وسوف يحلم مع حسوف يحلم مع حسوف يحلم مع حسوف يحلم مع حسوف ألله المعادة الوثمنها هو خسارة المعايير ونظام القيم والقواعد والتطلعات وأساليب الحياة، بيد أن علينا أن نتذكر أن هذا الوضع لم يشكل حستى في البلدان النامية – مشكلة كبرى حتى الثلث الأخير من القرن العشرين، وأنذاك فقط بدأ النموذج التقليدي الذي مارس به الناس حياتهم يواجه به تحدياً خطيراً للمرة الأولى، ولم تبدأ هذه التغيرات بعد بالفعل بالنسبة لغالبية البشر في معظم أنحاء العالم.

وإذا ما عاش المرء فوق مستوى الكفاف فإن الأمور تختلف اختلافًا كبيرًا، وحتى الزيادة في الدخل أو اتساع نطاق مبامج الحياة لا يكفل بالضرورة أو بصبغة آلية الإحساس بتحقيق الذات أو الإشباع، وفي عالم يمكن أن يعيش فيه الناس على الكعك بدلاً من الخبز فلا يمكن المرء مثل هذا الوضع أن يتخلص من الضغط النابع من الحسد والمقارنة الاجتماعية، وإذا كان المرء ميسور الحال في مجتمع ديناميكي فلا يستطيع أن يتفادى وضعه بالثروة التي حصل عليها الأخرون الذين ينتمون إلى الجماعة الاجتماعية نفسها التي ينتمي إليها، حتى ولو كان المرء قد حصل على كافة تطلعاته، ومن الواضح أن هذا الوضع يقلل الإحساس بالسعادة ويزيد الشعور بعدم الأمن.

لقد حقق القرن العشرون قدراً هائلاً من الحراك الاجتماعي والمهني، وأعتقد أن العرن الحادي والعشرين سوف يحقق المزيد، ولا يحدث هذا في نطاق جيل واحد فقط، العلاطفال أكثر تعليماً وثقافة وثراء من أبائهم، ويرجع ذلك بصفة آسلسية إلى الزيادة الهائلة في الستويات التعليمية، بيلاً من مستويات محو الأسبة وصبولاً إلى مراحل التعليم الثانوي والجامعي، ويعد التعليم الجامعي - خاصة - ظاهرة حديثة في مستواها الراهن، خيلا العقود الثانوية الأخيرة من القرن العشرين، والمرة الأولى في التاريخ الراهن، خيلا المحادي والعشرين، وسوف تتحصل نسبة كبيرة للغاية على تعليم جامعي، وفي بريطانيا يضعون الخطط؛ لكي يصل نصف الشباب من السكان إلى الجامعة في القرن الحادي والعشرين، وهذه لكي يصل نصف الشباب من السكان إلى الجامعة في القرن الحادي والعشرين، وهذه الفرصة متاحة بالفعل لاكثر من ثلث الشباب في البلدان المئتدة، فهل ذلك يجعل الناس

أكثر سعادة ؟ ويلا أدنى ريب فإن ذلك يحقق السعادة وإن كان على المستوى الأدنى، ويوحقق إنجاز محو الأمية إشباءًا هائلاً، وكان لدى طلاب فى نيويورك من أبناء الهنود فى أمريكا الجنوبية، لم يكن أباؤهم يعرفون حتى الإسبانية لكنهم شقوا طريقهم فى بلدانهم الاصلية بتمام للبادى، الإولية الغة الإسبانية واكتساب مهارات العمل الأساسية على التعليم، ويتعين على القول إنه من أى وجهة نظر كانت، فإن هذه الأسر – التى ما زالت على البيان التي ما زالتي تدل بالفعل على الاستمتاع بنوع من الإنجاز؛ لأنها أنجزت ما كان يعتق أجدادهم أنه يستحيل تحقيقه، وقد أصبحوا قادرين على اختيار أساليب حياة مغامرة لتلك التي كان مقدراً عليهم الاقتداء بها، وهذا ما يجعلهم سعداء بلا أدنى ريب.

وشمة عنصراً آخر يتعين أن يؤخذ في الحسبان، أي ذلك التأثير الذي أحدثته الكوارث المروعة التي اجتاحت القرن العشرين على أولئك النين عاشوا أثنائها، ويمكن القول إن هذه الكوارث قد أفرزت على نحو متنافض وبصورة انقصامية - تقريباً - تثيرات سيكولوجية إيجابية على أولئك الذين شاركوا فيها سواء أكانوا من المنتين أن الكيرات سيكولوجية إيجابية على أولئك الذين شاركوا فيها سواء أكانوا من أولئك الذين شاركوا فيها سواء أكانوا من أولئك الذين شاركوا فيها سواء أكانوا من أولئك الذين تم طردهم أو اجتنائهم من بودرهم أو جرى نجهم، لكن كان ذلك بالنسبة لأولئك الذين بقوا على قيد الحياة، وشة بعض الشك - مثلاً - في أن المعاناة المادية التي الشيم الرضا والفخر، بأنه كانوا أقوياء لكي يتحملوا الحرب وأن يتغلبوا عليها، وهذا الشعور الجماعي يدعم بشكل أو أخر الجماعة. وفي أيرلندا الشمالية التي اجتاحها ما يشبه الحرب الأهلية لإمل كان مندويات المصحة العقلية السكان أعلى منها في بقية الملكة المتحدة والحق أنه حدث - عقب توقيع اتفاقات السلام - صعود مفاجئ في حالات الانتحار والاتيم التقليم السعادة، ويمكن أن تكون شديدة الإبلام: بادن ربي تتسبب في عدم الإحساس والسعادة، ويمكن أن تكون شديدة الإبلام: خاصة عندما لا تدوف عا الذي يتعين عليك أن تفعاء، وإلى أين تذهب ومن مستكون، منا المناحة علياء أن غطاء، وإلى أين تذهب ومن مستكون، مستكون، المتحدة عالم الذي يتحين عليك أن تقطاء والقيم ومن مستكون، متاحدة على مناح لا تتحوف عال الذي يتحين عليك أن تقطاء، وإلى أين تذهب ومن مستكون، مستكون مستكون مستكون مستكون التحديد الا تحدوف عال التحديد عليه أن تقطاء والقي من مستكون، مستكون مستكون أن تكون شديدة الإبلام :

وليس من قبيل المصادفة أن العلاج النفسى – مهنة القرن العشرين – قد انتشر على نحو خاص بين جماعتين اتسمتا بحراك منتظم وعدم يقين بالغ: اليهود والأمريكان، وفي كلتا ماتين الصالتين من الشائم للغاية أن تتلمس العون من شخص ما في وسعه المساعدة في مواجهة أوضاع لا يقدم عنها الماضي أي إيضاحات أو نماذج.

وأخبرا فان المشكلة المدبثة والمهمة بصدد السعادة تتعلق بالمسنين الذبن تتزايد نسبتهم بين السكان في العالم المتقدم، وهم في وضع ملتبس، ويحتفظون في حالات كثيرة بقدراتهم لفترة أطول من ذي قبل، وكثرة منهم ثرية وأقل اعتمادًا على الآخرين؛ ولذلك، فإن قطاعًا واسعًا من كمار السن في البلدان المتقدمة أكثر رضاءً؛ لأنه لم بعد بشيارك في سياعات الازيجام لكي بكسب رزقه، ونحن جميعًا نشياهد السيائدين الأمريكيين المبينين الذين يسافرون أيام العطيلات ويعيشيون حياتهم كما لورأن السن لم يعد يشكل عقبة تحول دون الاستمتاع بالحياة، وكان المرء في المجتمعات التقليدية في الماضي إما أن يتوفى صغير السن - نسبيًا - أو إذا عمر طويلاً، يكون عادة قوى البنيان متمتعًا يصحة جيدة. واليوم؛ ولأن الطب والعلم بتيحان لنا أن نعيش طويلاً الغاية فإن عدد الضعفاء عقليًا ويدنيًا في ازدياد مستمر، وذلك هو سبب شدة الحزن (عدم السعادة) وسوف يتزايد ذلك الإحساس؛ لأن متوسط العمر المتوقع يسجل ارتفاعًا تدريجيًا، وامتداد الحياة فيما يتجاوز التقديرات التوراتية - حيث قدرت التوراة مدة حياة الإنسان سيعين عامًا، والتي جرت مراعاتها حتى سيعينيات القيرن العشرين، من جانب أغلبية البشــر - بدأ يغـمـر العالم مع وجود أولئــك الذين بلغــوا الثمانين أو التسعين من عمرهم، ومن وجهة النظر هذه فإن طول العمر لا يعد ضمانة لتحقيق السعادة،

وماذا سيكون الوضع في القرن العشرين ؟

فى اعتقادى على وجـه الإجـمـال فإن الحد البــالغ الشديد من العمق ظـواهر مثل الفقر التوهلن وتحرر البشرية من سطوة العوز والحاجة سيكون له تأثيره الإيجابي على السعادة. - لقد وجد دوماً نزوع لدى النخب فى كل أمة إلى المساركة فى ثقافة "عالمية" أو كونية"، لكننا اليوم، نواجه شيئًا جديدًا تمامًا : عملية تسعى إلى جمل الثقافات متماثلة على نطاق الكوكب الأرضى بأسره، الانتشار الكونى لثقافة شعبية جماهيرية، وقد أشرت انفًا إلى أن ٩٠٪ من الأقلام التى تتم مشاهدتها فى العالم من إنتاج أمريكى (باستثناء لا يستهان به الهند واليابان)، ويصدق الشى، نفسه على موسيقى الروك : وتعد كرة القدم مثالاً صارخًا : فائا من المعجبين بفريق إيطالى لكرة القدم لا تكاد تجد فيه سوى لاعبين اثنين من الإيطالين.

أسباب ذلك بعضها تكنولوجي ويعضها اقتصادي، ومن الجلى أن اختراعات القرن العشرين مثل التصوير والسينما والإذاعة والطيفزيين والاستنساخ الآلي الصوت كانت لها أهميتها البالغة، وتعاظمت هذه الأهمية بالتطورات التكنولوجية الأحدث التي تستمر في توليد الآثار ولا سيما من خلال تصغير الآلات والمعدات والأجهزة، مما جعل هذه التكنولوجيا المقالة المقالة المعلم وأن تغدوا متاحة في كل مكان، كما أن انتشار الإنترنت له مغزاه؛ لأنه يجعل نطاقًا واسعاً من التكنولوجيا في متناول الجميع، بيد أننا ينبغي أن نتذكر أنه في نهاية القرن العشرين فإن أقلية ضئيلة هي التي تتعامل مع ينبغي أن نتذكر أنه في نهاية القرن العشرين فإن أقلية ضئيلة هي التي نتعامل مع الانترنت برغم ما تشهده من توسع سريع، ويكاد ينحصر استعمالها حالياً في الولايات أو أولوريا والسبب الإساسي في ذلك إلى جانب أسباب أخرى هو أن الشرط المسنود المناسة المناس المناسة المناسقة المناسة المن

ة واورويا والسبب الاساسى عى دلك إلى جانب اسباب احرى هو ان الشرط السبق للوصول إلى شبكه الإنترنت يستلزم معرفة القراءة والكتابة والإلىام باللغة الإنجليزية في أغلب الأحيان.

ثم هناك الجانب الاقتصادى: فنمو السوق العالية جعل الاتصالات السريعة ممكنة لدرجة أن برنامج التليفزيون نفسه أو الفيلم نفسه يمكن بث على نطاق العالم بأسره فى الهقت نفسه، مما عمل على تحويل البرامج المذاعة على الهواء مباشرة – مثل مباريات كرة القدم – إلى ترفيه دولى حقيقى، حيث لم تعد الفرق الرياضية مرتبطة ببلد معين وأصبح ارتباطها أقل كذلك بمدينة معينة، وهناك تجمع دولى من اللاعبين الذين تم اختيارهم وانتقالهم حول العالم بأسره بطريقة كانت تحدث فى الماضمى فقط بالنسبة لنجوم الأبيرا وكبار قادة الفرق الموسيقية، ولا يوجد أفضل من كرة القدم؛ لكى يصورونا المولة في العقد الأخير من القرن العشرين، بيد أن ثمة اختلافاً بين الثقافة التقليدية الرئيضة التماليدية ولتترك الرياضة جانبًا؛ لأنها بحكم طبيعتها ذاتها موحدة القواعد إلى حد بعيد، فالثقافة التقليدية تنتشر عبر نموذج أوروبي جرى تقبله وتبنيه على نطاق عالى، ومن ثم أصبح معيلًا : فالحفلة المرسيقية (كونسير) سوف تقدم الرصيد التاريخي نفسه من الأعمال الموسيقية (الربيبرتوار) أي الموسيقي الكلاسيكية الأوروبية في أوزاكا أو شيكاغو أو جوهانسبورج، ولا يصدق هذا على الأدب بسبب وجود قيد بالغ القوة مفروضة على العولة: الاختلاف اللغوي، وحتى الأدب الكلاسيكي الذي أنتجه القرن التاسع عشر لم يصبح معولًا أبدًا بالطريقة نفسها التي حدثت الموسيقي والغنون المرئية، فهناك قلة من البشر خارج إيطاليا تفكر في أعماق قلبها أن دانتي أعظم الشعراء؛ لأنها لم تستطع البتة قراءة أعماله كما أن الروسية مم الذين يعتقدون فقط أن بوشكين من أعظم الشعراء الذين وجدوا على ظهر البسيطة.

ومن الناحية الأخرى، فإننا نواجه انتشار التوفيقية في الثقافة الشعبية السائدة في نهاية القرن العشرين، ويتمثل أوضع مثال على ذلك في الموسيقي الشعبية التي تستوعب عناصر شتى من موسيقى السود الأمريكيين والريف الغربى الأمريكي والويسترن وأمريكا الجنوبية، وأخيراً من الثقافات الإفريقية والهندية - وياختصار - من كل شيء، وهناك مجموعة مؤتلفة من جميع الموروثات الموسيقية المختلفة تسافر حول العالم، فالثقافة الشعبية الكونية هي شعرة هذا الاستعداد لمزج عناصر مختلفة مستعدة من شتى بقاع العالم، ولكن الثقافة الرفيعة والثقافة الشعبية، فالثقافة الشعبية بشترك أخيرة بخصوص العلاقة بين الثقافة الرفيعة والثقافة الشعبية، فالثقافة الشعبية بشترك حتى لو كنت تحب موزار، فسعوف تألف بلا أدنى ريب موسيقى اللول وستكون قد استعت إليها وربما استمتعت بها أيضاً، ولهذا السبب فإن الأيقونات العالمة مصدرها الشقافة الشعبية، وقد لا تشكل حتى جزءاً شديد الالتصاق بها، ويمكن أن تكون أيضاً أشياء جامدة (غير حية) وعندما اخترع اندى ورهول \tag{\textsquarter} - أحد فنانى القرن العشرين البالغ الحساسية لمعنى الثقافة الشعبية - المجموعة الشهيرة من الايقونات العالمية فإنه اختار مارلين مونرو وماوتسى تونج وتشسى جيفارا، وعلبة الايقونات العالمية فإنه اختار كامبل وغدت هذه المحاكاة الرمزية (إعداد الأيقونات) ممكنة بفضل إتاحة هذه الصور بشكل متزامن على نطاق الكرة الأرضية، ولكن إلى أى مدى ستكون دائمة ؟ اعتقد ورهول نفسه أن غالبية هذه الأيقونات ستكون مؤقتة، ونستطيع أن نبلور حكمًا انطلاقًا من الأثر الكونى الفويد لشخصيات مثل ديانا، ويتراءى لى أن الأحداث التي أحاطت بموتها ستكون بعد انقضاء خمسين عامًا مجرد حاشية مثيرة للاهتماء وإن تمثل فصول تاريخ الثقافة الشعبية في القرن العشرين.

لكن وبرغم انتشار ثقافية كونية جماهيرية، مناك مقاومة جلية وحتى إحياء لثقافات قومية وإقليمية ومحلية، ولماذا يريد سكان ويلز النين – من حسن الصدف – يتكلمون الإنجليزية من حسن الصدف – يتكلمون الإنجليزية عن نطاق عالم يتحدث الإنجليزية، لماذا بريون إعادة اكتشاف اللغة الويليزية ؟ ولماذا تريد الفتيات المسلمات اللاتي تعيش في لندن ارتداء ملابس البحدات عندما تذهبن إلى المسجد؟ وفضلاً عن هذا فإنه يلرح أن العولة نفسها تنمى التنوع والاختلافات الثقافية مثلما تتبح الفرص السوقية التي تدر أرباحًا، برغم ترجهها إلى أسواق معينة.

— لا اعتقد أنه ثمة مفارقة بينها ولا تناقض، أولاً لا أرى أى أمارات مقنعة تدل على أن الثقافات المطلبة في الوقت الراهن تقدف موقفًا مناوئًا بشددة للعولمة، وهناك بعض حالات محدودة من هذا النوع، ولكن ليس على نطاق كبير وإلى حد بعيد، وما يحدث عادة بين الجماعات المهاجرة هن استيعاب الغرب لها على نحو متزايد، مع الإيقاء على التقاليد والممارسات الأصلية للأجيال الأقدم، ومازال هذا هو رأيى، فقد جنح

^{() ((} ۱۹۳۰ / ۱۹۸۹) فنان أمريكي بدأ حياته كفنان تجاري ثم أصبح من أبرز أعلام الفن الذي أصبح بسمى "البرب" pop art ومقق شهرة واسعة في هذا الجال خلال سنينيات القرن العشرين ثم أتجه إلى السينما فقم عدة أفلام اشتهرت بطولها المبالغ فيه (م).

الجيل الأول من المهاجرين إلى أن يتكيف قدر الإمكان مع المجتمع الجديد، ولكنه اضطر في الوقت نفسه إلى الإبقاء على صلة ما بالموروث: لأن جميع روابطه وخبراته لا تزال متجذرة في المجتمع الذي جاء منه، ولهذا فإن درجة الاستيعاب تكون ضنئيلة نسبياً، ويكون أطفال الجيل الأولى أكثر وأسرع تمثلاً واستيعابا، وشباب جزر الهند الغربية أن الهنود أن الباكستانين الذين يعيشون في لندن يتحدثون الإنجليزية تماماً مثل معاصريهم دون أدنى نبرة من لغتهم الأصلية، ومع ذلك فإنهم يمكن أن يصبحوا من المجاهدين الأصوليين الإسلامين.

وأعتقد أن الاتجاه السائد مازال ينزع إلى الاستيعاب، ليس كمثل أعلى لكن بوصفه ممارسة تفرضها الميشة في مجتمع مختلف عن المجتمع الأصلي، وربما بدأ الجين الثالث في التنمية رد فعل مناصر للعودة إلى الجنور وهو وما اكتشفه الأمريكيون في ستينيات القرن العشرين، عندما تم اختراع مجموعة جديدة من المفردات المستمدة من تقافات متعددة، وعندما لم يرغب الشباب في أن يكون مجرد أمريكي بل أمريكي السود أو أمريكي يوناني أو أمريكي إيطالي، واكتشف من جديد الجيل الثالث من الهجود الأمريكيين الأرفونكسية الدينية، ومع ذلك، لا أميل إلى الاعتقاد بأن هذا يمثل الدينية الفريية وعدلوا بعض جوازم ممارستهم الدينية، لكنهم استمروا بسلكون مثل الشبقة الفريية وعدلوا بعض جوازم ممارستهم الدينية، لكنهم استمروا بسلكون مثل بيقة البهود الأمريكين في جميع سبل الحياة الأخرى. وبععني أخر، فإن الاستيعاب يسود أو يجنع لأن تكون له الغلبة، ويوصد ألشيء نفسه على العدادات والأزياء، يسود أو يجنع لأن تكون له الغلبة، ويوصد ألشيء نفسه على العدادات والأزياء، وإذا نفسب على العدادات والأزياء، الذي يمناعة من المهاجرين من عمده عمثل اليهود الأرثونكسي، إنما يمثلون أقلية، وهذا طعيقي أيضا عند الياسبورا الإسلامية: وليس الأصوليين فقط هم الذين يمكن أن

وفى رأيى، أنه من الأرجح ألا يعتبر ذلك رد فعل مناهض للعولة بل هو نوع من الجمع التلفيقى بين ثقافات عدة مثل أفلام الكرنج فو(المسارعة الصيفية) التى تنتج فى هونج كونج، حيث تجمع بين أشـتات من الويسـترن والمصارعة الصيفية التقليدية وممارسات أخرى عديدة، وبهذه الطريقة تتم تتعية وصهر عدة أشكال محلية متغايرة من ثقافة كربتية، بدلاً من أن تتصادم فيما بينها، وإن رد الفعل المناهض لتماثل الحياة في بلدان مثل الولايات المتحدة يعبر عن نفسه بدلاً من ذلك من خلال تكوين جماعات الهُوية، التي تفرز أساليب حياتية معينة كثيراً ما تكون ذات طابع غريب شاذ مثل جوالة العصر "العصر الجديد" (أ وتعتبر تلك بمثابة تجمع من ربود الأفعال الفربية ولست ربود أفعال جماعية.

ومن الواضح حقا أنه يتعين وجود قدر من رد الفعل، إن لم يكن فقط بسبب بلبلة (بابل) اللفات في العالم التي تعد قيداً أساسياً مفروضاً على العولة، وإن زيادة التعليم ومعرفة القراءة والكتابة سوف تجعل هذه المشكلة حادة على نحو خاص من أجل تماثل العالم، والفكرة القائلة إن العالم قاطبة سوف يتكلم اللغة الإنجليزية تبدو لي فكرة يوتوبية وإن تتحقق، وبعد تعدد اللغات – بحكم تعريف – عقبة في وجه العولة، ويجب الا تختلط علينا الأمور : فالعولة وهي ظاهرة حقيقية وواسعة الانتشار بالفة الاختلاف عن الكيز موبولينية (المواطنة العالمية) التي مازات محدودة للغاية.

– إن أنت لا تتفق مع ما كتب عالم الاجتماع أنتونى جيدنس A. Giddens من أنتونى جيدنس A. Giddens قائلاً: "إن الصدام بين الاعتماد على الوروت والاستقلال القردى مو أحد قطبى العولة، وهناك في القطب الآخر صدام بين الكرزمويوليتية والأصولية ويزعم جيدنس أن الاصولية وليدة العولة؛ لأنه من غير المكن العرر، أن يكون لديه أى مبرر للعيش، ما لم دكن لديه ما يستحق أن يعوت من أجلة.

ل اعتقد أنه توجد أى صلة بين العولة والأصولية، باستثناء حقيقة أن أى شىء يفسد التراث ويقلبه رأساً على عقب له يعض التأثير على الأصولية، ومن البين أن العولة هى أحد هذه الأمور، والحق أن رد الفعل الأصولي أقل شيوعًا على وجه الدقة في تلك البلدان التي غدت أكثر عولة، والأصولية هى رد فعل مناهض لكل ما يأتى من العالم الخارجي، وما إذا كان معولًا أو لا فذاك أمر قليل الأهمية.

 ⁽١) جماعات تميش على هامش للجتمع وفقاً الأسلوب حياة غير تقليدى جوال ومنتقل وتتسم ببعض النزعات الرجعية والصوفية رحماية البيئة والنفاع عنها، محاولة تقديم نهوج جديدة الثقافة الغربية التقليدية (م).

والسؤال عما إذا كان يوجد ما يستحق الموت من أجله لا علاقة له أيضاً بالعولة، وإنما يتعلق بتدهور القيم الجماعية في نمو مجتمع فردى النزعة إلى حد بعيد، وأظن أن الحرب في كوسوفا قدمت المثال المتطرف، وقد مورست باسم أسمى القيم الأخلاقية وارتكزت في الوقت نفسه على أساس ألا يموت جندى واحد من حلف الناتر في ظل أي ظروف، وهو يختص أساساً بالولايات المتحدة التي ربعا كانت البلد الوحيد في العالم، التي يتوقع أن يقوم جنودها بالقمتل بون أن يتحرضوا لفطر الموت، ولكني أعتقد أن الناس لا تنقصها الدواعى والأسباب التي تجعلها على استعداد الموت في بقاع كثيرة من العالم، وقد اختفى بعضها ومازال مثل الأسباب الجيدة التي تدفع للموت لكن مازال مناك الكثير من الأسباب السيئة وهي قوية كما كانت من قبل، وتدل السرعة التي اندفع بها المهاجرون الألبان إلى كوسوفا للالتحاق بحرب العصابات على أنه مازال يوجد أناس كثيرون على استعداد لتعريض حيواتهم لقطر حقيقي، والثال الأخير لصراع واسع النطاق كان الناس على استعداد الموت من أجل القضية تمثل في الحرب الإيرانية الطاق كان المناس على استعداد الموت من أجل القضية تمثل في المستقبل بين المدين العراقية، وفضلاً عن هذا، فاباء يمكن توقع صرب في المستقبل بين المدين أجدادهم وأباء أجدادهم.

وتضفى فترة السلم الممتدة طويلاً طابعاً جذرياً أو راديكاليا على السلول وتقسم الناس إلى مجموعتين : مجموعة على استعداد التعرض الخطر – وليس بالضرورة في القوات المسلمة – ومجموعة أخرى ترفض المجازفة، وعلى سبيل المثال هناك اليوم عد القوات المسلمة – ومجموعة أخرى ترفض المجازفة، وعلى سبيل المثال أن يفقد المرء حياته، وهناك من يقبل المشاركة في القتال كشاط مهنى مدفوع الأجر، ومن الناحية الأخرى، خلق السلام الدائم أغلبية كبيرة هادئة في البلدان الثرية، تعتبر أن مفهوم المواتف من أجل قضية ما لا يحجر التفكير فيه ملياً، ومع تضائل التجنيد العام الإجباري من القدر أن يتأصل هذا الموقف، وليس من اليسير تخيل كيف يمكن أن يتغير هذا أو ما إذا كان ممكناً العودة إلى واقع القرن المشرين، حيث جبعات الحروب كل فرد يواجه سؤال لمون إما في منزلة تحت وقع القنال لمن جبهة القتال، ويصدق هذا على

العالم الغربي المتقدم والهادئ، ولا يعنى ذلك أن أماكن أخرى تفتقر إلى من هو على استعداد لكى يموت من أجل قضية ما لأن هذا يعتبر – إلى حد ما – جزءًا متأصلاً في الطبيعة البشرية.

- عن معظم الروابط التقليدية التى تربط الفرد بواقعه قد ضعفت مع العولة مثل الولاء للأسرة والقرية وللجاورة والشركة، ويتعين على الشباب الأمريكي الذي يبدأ الآن حياته العملية أن يتوقع تغيير الشركة التي يعمل فيها حوالي عشر مرات وكذلك المهنة التي يعارسها، والمنافسة تفضي إلى ضغوط نفسية وعصبية بالفة والحسد الاجتماعي يبتلي المستويات العليا في المجتمع.

- دعنا ألا نخلط بين أمور مختلفة: العولة والقطيعة مع أساليب الحياة التقليدية. والجانب الوحيد من هذه القطيعة الذي يمكن أن تكون له صلة مباشرة بالعولة هو عدم توفر الأمن العمالة؛ لأنه من الفقترض أن تجبر العولة الشركات على تبنى مروبة أكبر فيما يتعلق بالقوى العاملة لكن حتى هذا – وفي معظم الحالات – لا يرجع إلى التنافس اللولي، فعدم توفر الأمن للعمالة هو إستراتيجية جديدة وتكنيك لتعظيم الأرباح عن طريق تظليل الاعتماد قدر الإمكان على العمل البشرى أو من خلال دفعة أجور أقل العاملية، وفي الاقتصاد الرأسمالي الحديث فإن العامل الوحيد الذي لا يمكن أن تزيد العاملية، وفي الاقتصاد الرأسمالي الحديث فإن العامل الوحيد الذي لا يمكن أن تزيد منظم عامل الإستبعاده من العملية الإتناجية، وهو ما يمكن أن يكرن حقيقياً سواء حالياً، وحدث مؤخراً جدا أن قرر مصرف إنجليزي تحميل زبانت خمسة جنيهات عن كملية تتم بعمونة موظفي الشباك في الفروخ، وقد عمدت الإدارة إلى ذلك لأنها لا تريد به في الواقع أن يتجه الزبائن في معاملتهم إلى موظفي الشباك كما تسعى إلى إنفال بعض الفروج، وتقضل أن يستخدم الزبان في معاملتهم بأهم مها الأجهزة الأونوماتيكية، في الواقع أن ورد قاما العمل بون تنخل من موظفي المصرف، وهذا قانون حديدي

للإنتاج الرأسمالى فى حد ذاته ولا يتعلق بالمنافسة العالمية، وإن المصارف سوف تعمل على تضفيض عدد موظفيها، إذا كان التشغيل الآلى (التلقائية الآلية) يسمع بذلك، بصرف النظر عن أى منافسة تأتى من مصرف فى هونج كونج.

ويتعين علينا أن نكرن قادرين على التمييز بين الأمور، وإن كان من الحقيقي بلا أدنى
ربب أن هذا بسيكون إحدى المشاكل الكبرى التي ستواجه القرن الحادى والعشرين،
ونميال اليوم إلى أن نتقبل كأمر قاطع أننا لم نعد في احتياج إلى الحوافز التقليدية
التي أبقت من قبل المجتمعات البشرية مما كما عملت – أيضاً على تسيير عجلة الاقتصاد،
وخير مثال لها هو الاسرة وقيمة العمل، وقد اعتبر أدم سميث الدافع على الاقتصاد
وخير مثال لها هو الامسرة وقيمة العمل، وقد اعتبر أدم سميث الدافع على الاقتصاد
السوق الحرة لا يمشل فقط حاجة نفسية مسلماً بها لتبادل السلع – بيعاً وشراءً
بل بعد أيضاً نزوعاً نموذجياً الإنسان صوب العمل وحسن استعداده يجعل الإشباع
الفورى الذي يحقق له العمل يأتي في المرتبة الثانية من الأهمية وبون هذا الموقف فإن
جرائب كثيرة من السوق إن تكون قادرة على العمل الطرقاً.

وهذه الركائز التى ينهض عليها مجتمعنا حطمتها الثورة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التى اجتاحت الجزء الأخير من القرن العشرين.

ومما يذهلنى عدم إبلاء الاهتمام الكافى لحقيقة أن هذه الآثار يمكن أن تحطم السير الفعال لنظام الراسمالي نفسه، وعلى سبيل الثال فإن حياة شركات كثيرة نهضت في الماضي على أساس القبول العام لقيم التضامن والروابط الاسرية، وهو ما زال حقيقياً في إيطاليا وأعمالها التجارية الصغيرة المساة الملجزة، وما زال يصدق أيضاً على الدياسبورا الصينية المقدمة (الملعة بالمفامرة) والمقعة بالحيوية التي تعيش في جنوب شرق أسيا، فالتضامان الاسرى في هذه الحالات يوفر مورداً يعتمد عليه في الحصول على الكوادر الذين هم على استعداد للمشاركة في اهتمامات الشركة، وحيث تعتبر مشاعر الالتزام والواجب لديهم غير مقروضة من الخارج، لكنها مدونة بشكل أو أخر في دستورهم الأخلاقي، ويلوح لى اليوم أن الفكرة التي تكسب أرضاً – في حقبة أو الخر في دستورهم الأخلاقي، ويلوح لى اليوم أن الفكرة التي تكسب أرضاً – في حقبة السوق الحرة هذه – هى أن هذه الوافع القيمة لم تعد مهمة، وإنه يمكن نبذها دون أن يمكن إدارة الإقدامات لكلية دون الإضادة منها.

ويعتبر ولاء العمال لشركاتهم أو ولاء الإدارة للشركة لا تأثير له، ويعتقد أنه من المكن تمامًا أن يتعابش نجاح الشركة مع عدم توفر الأمن بشكل دائم ومع التغير والتبدل المستمرين لمستخدمي الشركة.

وهناك خصائص أخرى لهذا الاتحام، فمن المفترض حاليًا أن الانسيان لم يعد مستعدًا للانتظار لكي بحصل على مكافأة أو جزاء عن كدحه عمله أو مشروعه التحاري، وأنه يقتضي الحصول على إشباع فوري، ولم يعد أحد بستثمر في تكوين شركة جديدة تعمل في غضون عشر سنوات في أقرب تقدير وتبدأ في تحقيق أرياح بعد عشر سنوات أخرى، ويتمثل المنطق الوحيد للاستثمار الصيائب حاليًا في الاشتراك فيما يثمر عائدًا فوريًا، ومن الأكثر شيوعًا في الواقع شراء شركات قائمة بدلاً من تأسيس شركات جديدة، وفي هذه الأبام المصيدة لعمليات المضارية المالية البولية فيان الناس لا يقدرون نتائج نشاطهم التجاري في نهاية عقد من الزمان ولا حتى في نهاية السنة، فمدي نجاح أي استثمار بحري احتسابه يوميًا وريما حتى ساعة سياعة. والسؤال هو: إلى أي مدى تستطيع الرأسمالية أن تعمل بطريقة العمل الاقتصادي المعينة هذه ؟ وبالنسبة لشخص مثلى أتى من حيل آخر فإنه بشق عليه أن يقدم احابة عن سؤال كهذا، وفيما يتعلق بالكثير منا فإن فكرة عدم توفر أي قدر من الأمن لما قد بحدث غدًا تعد مفزعة وغربية تمامًا وكلية، وريما سيغيوا من المكن أن تتكيف الأحيال القادمة مع هذا النظام وتعتبره عاديًا، لكن إذا ما أقلحت في ذلك فإن الثمن سبكون قدرًا من الضبغط العصيم والتوتر المرعب، ولا يساورني أدني شبك في ذلك، والأمر غيير الواضع هو ما إذا كان من المكن تحمل هذا الوضع مع استدامته لأجل طويل.

ومن رأيى أنه ثمة أنشطة يتحذر تنظيمها بهذه الطريقة على الإطلاق أي على أساس الحصول على أكبر تعويض ممكن وعلى ألفور ويقول أخر، وفقًا لقواعد السوق التنافسية، والعلم هو أحد الأمثياء التي تزيد كربى وغمى إزاء المستقبل هو ما إذا كان العلم – الذي اعتبر أحد الأشباء القليلة النادرة التى قاومت قطيعة هذا النظام مع القيم التقليدية. وبعد العلماء في النظام مع القيم التقليدية - سوف يتغير أيضًا مع الواقع الجديد، وبعد العلماء في أمريكا من بين القلائل الذين لا يكون الدافع إلى نشاطهم على وجه الحصر هو توقع

الحصول على الربح الاقصى، ويتمثل خطر الثورة البيراوجية والجينية في أن العلماء
يدركون مقدار التقود التي يمكنهم كسبها فيما لو انضموا أكثر ما ينبغي إلى هذا
المنطق، ومل سوف يمتصهم تمامًا النسق الذي تعمل بموجبه السوق المالية بالفعل؛
وإذا حدث هذا وعندما يحدث فإن العواقب يمكن أن تكون مهمة لعرجة أنه يستحيل
وإذا حدث هذا وعندما يحدث فإن العواقب يصدق أيضًا على تمويل البحوث العلمية، والذي
تم فيه معظم الأرقات في الماضى دون أن يؤخذ في الحسبان حساب الربع والفسارة،
وهناك بحوث مثل تلك التي تجريها المنظمة الأوروبية للأبحاث النوبية (cern) مستغرق
سنزات ولا تستهدف تحقيق ربح فورى أولاً تتم لمتطلبات عسكرية، لكن لأن الحكيمات
اعتبرت ذلك بعثابة أحد جوانب التنافس العالمي بين الدول، غير أنه إذا كان معيار
التنافس الدولي هو تحقيق أقصى قدر من الأرباح فهل ستكون هناك حاجة بعد إلى
هذه المنظمة (cern).

وأميل إلى الظن بأن هذا الواقع الشديد بقيم السوق لن يدوم، وهو نسق يمكن أن يعمل على خير ما يرام بالنسبة لبعض أنواع الانشطة مثل أعمال المضاربة المالية أن الصناعة الترفيهية، وإذا نظريا إلى النجاحات الكبرى التي حققتها عمليات التصنيع في نهاية القرن (اليمال،) ذكوريا، الصدي) فسوف نرى أنها لم ترتكز أبدًا على إلغاء الروابط بين الشركة والعمال، والحق أننى أعتقد – وعلى أقل تقدير – طللها ظل البشر لاغنى عنهم في العملية الانتخابية ولم يتم استبعادهم كلية منها فسوف يستحيل تقريبًا استبعاد أهمية إحساسهم بالرضى ومراعاة دوافعهم وبالتالي مشاعرهم الجماعية مثل الولاء الأسرة والجماعة والشركة والدولة.

- إن الحاجة الملحة إلى التحقق الذاتى واستبعاد جميع ضروب المعاناة أفسحت المجال انتدفق مستحضرات تجميل جديدة، ولم يعد يكفى أن يكون المره في صحة جيدة ويعتمد على نظام صحى فعال، فنحن نريد أيضًا أن نظل نشطاء جنسيًا بعد تجاوز مرحلة الشباب والاقتراب من الشيخوخة، ومن ثم نحتاج إلى القياجرا، ولم نعد نبغى الحزن والكبة أو فتور المهمة ولهذا نتجه إلى تعاطى البروزاك Progac (دواء مضاد للاكتئاب) ونريد أن نكون من النحفاء دون وجود "الكرسن" ولذلك نتعاطى الاقراص التي تزيل

الدهون أو ننغمس فى نظام غذائى (رجيم) مفرط لدرجة أنه قد يتسبب فى إحداث أمراض جماعية جديدة، مثل نقص الشهيبة للطعام (Amorexia) أو الشر المرضى "بوليميا" (Bulimia) ، فهل تعتقد أننا نخاطر بإيجاد أشكال جديدة من التمييز، لم تعد ترتكز على الإبراد وإنما على البدانة أو القبح أو الخجل أو عدم الاهتمام بالجنس؟

- أعتقد أن هذه المشاكل مقصورة على البلدان الثرية، ولا أنلن أنها تقلق التأميل (سرى لانكا) أو الألبان بدرجة كبيرة، ومع ذلك فإنها مشكلة جديرة بالنقاش، وإمكانية المصبول على هذه الأنواع الجديدة من العلاج سبوف تتوقف على التكاليف، والسبب الذي يجعل الناس يفكرون في التمييز إزاء أنواع معينة من المرضى من أمثال نوى الوزن الزائد أو المدخين في نطاق العلاج الطبى الجاني، هو سبب يتعلق بالتكلفة، ويجب على النظام الصحى العمومي أن يحدد استخدام بعض الأبوية مثل الفياجرا، كما حدث في بريطانيا، وفضلاً عن هذا هناك حالات نادرة الغاية قد تبرر ترزيعه مجاناً على أساس طبي، والشكلة في المجتمعات الديمقراطية هي أن أي فرد يستشعر رغبة ما – مثل أن يكون أكثر قوة من الناحية الجنسية – فإن ذلك يخلق حقا في العلاج الطبي،

وثمة مثال جيد آخر يتعلق بالإيدز (AIDS) واسنوات عديدة في الولايات المتحدة، حيث لم يكن المرض بالغ الانتشار ولم يمثل حالة طوارئ صحية خطيرة، فإن جماعات الضغط التي اهتمت بهذه القضية كانت بالغة الفعالية في استرعاء اهتمام عام واسع النطاق وفي تحصيل موارد مالية ضخمة، ومن الناحية الاجتماعية كانت هناك شرور اجتماعية كثيرة استحقت على الأقل مثل ذلك الاستثمار والبحث، والأن حيث أصبح الإيدز حقا مشكلة جماهيرية في إفريقيا فإن الموقف مختلف والاهتمام متدني ويرجع ذلك جزئيًا إلى عدم وجود مجتمعات بيعقراطية وجماعات ضغط في إفريقيا.

بيد أن الأمر الاكثر أهمية - في الإجابة عن السؤال المطروح - يتعلق بتحليل كيفية تشكيل أنواع التسلسل الهرمي (التراتب) الاجتماعي، ونستطيع أن ننتباً على وجه اليقين بأنه كلما أصبح العالم أكثر ثراء كلما قلت المساواة بما في ذلك المساواة السياسية والقانونية، وقد تأسست النظم المناصرة المساواة بين البشر – أى النظم المناصرة المساواة بين البشر – أى النظم الاشتراكية – كما فى روسيا وصين ماوتسى تونع، على حقيقة أن كونها من البلدان الفقيرة فلن توجد أقليا تعيش الفقيرة فلن توجد أقلية تعيش حياة أفضل من بقية السكان حتى فى الاتحاد السوڤيتى ويدرجة أقل فى الصين، ومع ذلك، فإذا ما تحت مقارنة معايير الثراء هذه بما يوجد فى الغرب فإنها تبدو تأفهة بل مثار سخرية وضحك، ويعتبر "الداشا" – البيت الريفى الروسى الذي يعود إلى ستالين أن إلى عضو فى momenklatura السوڤيتية – رمزًا للمكانة الاجتماعية الرفيعة لكن أى مهنى ثرى نسبيًا فى ميلانو مثلاً يمثلك منزلاً ثانويًا أكثر جمالاً يقع على بحيرة كوربحيرة فى جبال الآلب شمال إيطاليا "م").

وفى البلدان الغنية حيث يكون الاقتصاد مطلق العنان من الناحية العملية، فإن تتوع الإيرادات ضخم الغاية وفى طحريقة الازدياد دومًا، وكم عدد المليونيرات فى إيطاليا أو فى فرنسا أو بريطانيا العظمى؟ وإن عدد أولئك الذين يمتلكون أصولاً إجمالية تبلغ أو تتجاوز المليون دولار كبير الغاية حتى فى أوروبا، وإو أن محدل النمو لا يماثل المستويات الأمريكة، ومن الناحية الأخرى، فإن المزال التي تحققها الثروة الشخمة لم تعد واضحة كثيراً، ويرجع السبب الإساسي إلى أن السلع والخدمات المتاحة الجميع غنت معقدة تقتياً ومنتشرة ادرجة أن الاستمتاع بها لا يميز بين الغنى الفقير، غندما يمثل المتياز لا تحقل الوضوح أقل أهمية نسبياً من حيازة القليفيزيون عندما كان ذلك الامتياز لا تحقل به إلا القلة القليلة، وهكذا، فحتى رموز الثروة تتغير، ويتمثل اليوم رمز الثروة تتغير، ويتمثل اليوم رمز القلم الرفية على المتالك طائرة خاصة، وذات مرة أوضح لى أكاديمى أمريكي – مهمته جمع التبرعات لجامعته – أسرار مهنته قائلاً : "أولاً، عليك أن تحب أمرياً»، والنواع، وبائزياً م الخاصة،

وتتمثل السمة الجديدة حقا للتمايز التي خلقتها الثروة في أن المزايسا والمثافع التي تحدد وضع الأغنياء يجب أن تكون مقصورة على فئة واحدة حصراً، والأثرياء فقط هم الذين يعرفون أين يذهبون لقضاء العطلات؛ لأنهم يرجدون وحدهم هناك، في حين أن أحد الأسس التقليدية التراتب الاجتماعي تمثل برجه عام في إمكانية أن يراه الجمع ويتعرفون عليه ويقدرونه، وبهذا المعنى فإن الثروة تحقق اليوم قدراً أقل من الرضا والإشباع، وفي الماضي – مثلاً – وجد ارتباط ضخم بين كون المرء غنياً وكونه موفور الصحة وحسن المظهر، وكانت الطبقة الحاكمة من مازك الأرض الإنجليز أكثر طولاً وقوة وأبهي منظراً، بيد أن هذا التميز ينوي تدريجياً أيضاً ومع ذلك، فإننى أعتقد أن الثروة ستظل محورية في تحديد التراتب الاجتماعي، ولا أستطيع أن أرى أي تراتب عدل في طريقة إلى الظهور لكي بتنافس مع توفر الأموال.

وقد ظلت الكنسية لزمن طويل تمثل تراتبًا بديلًا، ومركز اليابا ما زال لا يرتكز على عدد الطائرات الخاصة التي في حورته، غير أن العلمانية تقوض أبضًا التراتب الاحتماعي القائم على ممارسة السلطة الدينية، وماذا عن السياسدين؟ هم رجال ونساء متعلمون، وكان التعليم في الماضي عاملاً حاسمًا في التراتيب الاجتماعية، ومن المحتمل أن يستمروا في اجتلال مرتبة أعلى من غيرهم ولكنهم بشغلون يرجة أبني من الأثرياء، وريما الموهية الفنية ؟ التي سوف يكون لها في نهاية الأمر اعتبارها المهم وهو ما يرجع حزئتًا إلى أنه بمكن ترجمتها إلى مكاسب مالية، والكمال الجسماني ؟ لقد نالت البراعة الرياضية يومًا الكثير من التقدير، ومن المؤكد حقا أن الرياضة خضعت اعتبارًا من القرن السادس عشر حتى القرن التاسع عشر لموضات المجتمع الأرستقراطي الذي ولدت فيه، وأولئك الذين استثارتهم مهارات راكبي الخيل (الجوكي) وأبطال الملاكمة، عاشوا في نطاق ثقافة نظمها على نحو مهدمن المجتمع الأرستقراطي وقد احتفي هذا حاليًا، وغدت الرياضية كذلك نشاطًا من أنشطة السوق. ولا أعتقد أن ذلك قلل من الإعجاب الفريد الذي تنثيره المنجزات الرياضية الباهرة، وحتى وقت قريب جدا، لم يرتبط هذا الوضع بأي صلة بمقدار الأموال التي يكونها الرياضي. والحق، أن كبار النجوم الرياضيين لم يكونوا أموالاً كثيرة على أية حال في معظم القرن الماضي - على الأقل خارج الولايات المتحدة - ويكفل النجاح الرياضي تحقيق سلطـة إضافية في نطاق تحديد التراتب الاجتماعي، وقد رفع بيليه (لاعب الكرة البرازيلي الشهير "م")

إلى ذلك المركز الرفيع بحيث أصبح وزيراً، ولا أفلن أن هذا العامل سوف يختفى، والحـق أنه ســوف يتركز فى الأفــراد وصورتهم الشخصية، بينما يتجــاهل فرقهم أو بلدانهم الأصلية.

مل من رأيك أن المرأة خرجت من حرب التحرر التي خاضتها منتصرة ظافرة ؟
 وهل حققت فعلاً المساواة مع الرجل؟ وهل هذه المساواة هي الشيء نفسه مثل التحرر
 أو ربما كانت وسيلة للتطابق مع أساطير الذكر والسلطة والمظاهر الجنسية ؟

– لا مراه في أن تحرر الرأة يعتبر من أعظم الأحداث التاريخية في القرن العشرين، ومشكلة القرن الحادى والعشرين هي أن يحدد ما الذي يتعين عليه أن يغطه وماذا سوف يحدث على الأرجح، وقد اقتصر تحرر المرأة في القرن العشرين بالفعل على بعض أجزاء العالم ويعض قطاعات المجتمع، ومازات هئات يقاع كثيرة من الكرة على بعض أجزاء العالم ويعض قطاعات المجتمع، ومازات هئات يقاع كثيرة من الكرة الأرضية لم تحدث فيها هذه الظاهرة، وقد وجدت مرحلتان كبيرتان: تمثما المرحلة الأولى في المعركة من أجل الحصول على الحقوق السياسية نفسها، ومن الناحية العملية، فإن هذه الأهداف تحققت منذ نهاية الحرب العالمة الثانية، وحتى ذلك الحين فإن البلدات التي لم تستطع فيها النساء التمتع بحق التصويت كانت تعد أقلية ضئيلة، ثم اختفت، والتقدم الذي آحرزته المرأة في المبن المختلفة قد شجحت عليه كثيراً العرب وزيادة حالات التي تحققت في موقع العمل تعد مرضية، برغم أنه يمكن القول وأعتقد أن النجاحات التي تحققت في موقع العمل تعد مرضية، برغم أنه يمكن القول بك تأكيد إنها غير كافية، ومع ذلك فإنني أعتقد أن انتشار العمالة النسائية يعد ظاهرة مذهلة الغاية خاصة في بلدان مثل الولايات المتحدة وبريطانيا العظمي.

بيد أن ثمة مشكلة خطيرة – بل وتزايدت خطورتها – تتعلق بالمصاعب غير العادية التى تواجه المرأة التى تجمع بين شغل وظيفة مهنية رفيعة المستوى وبين دورها كأم ولا يندرج هذا الوضع فى نطاق التميز ولكن يتصل بالقانون الطبيعى، حيث إن المرأة هى التى تنجب الأطفال ويمكن نظريًا إيجاد حل لهذه المشكلة بأن يعهد بالأطفال إلى أشخاص يتولون رعايتهم أثناء غياب الأم أن إلى دور الحضانة أن أن يعهد بتربيتهم إلى أشخاص خلاف الأم الطبيعية ويدلنا التاريخ على أنه من المكن حدوث ذلك: وقد مارسته الأرستقراطية على نطاق واسع ولكن يتفق الجميع حاليًا على أن هذا الوضع لا يعتبر العل الأفضل بالنسبة للأطفال، ومن ثم هناك مشكلة من المرجع أن تحمل الأجيال القادمة تكلفة عاطفية واجتماعية مما يفسر سبب تدنى نسبة النساء اللاتى يصلن إلى قمة المهن عن نسبة الرجال، ولهذا السبب فإن كثرة من النساء تعجز ببساطة عن التنافس فيما يتجاوز نقطة معينة وفضلاً عن هذا، فمن الخطل افتراض أن ذلك محض مسألة إحصائية يتعين حلها عن طريق تحديد نسبة معينة (كوتا) تستهدف تقيم مخض مسألة إحصائية يتعين حلها عن طريق تحديد نسبة معينة (كوتا) تستهدف تقيم التكوين المثالي لهنة ما - مثل البرلمان – مناصفة بين الرجال وبين النساء، ومن الناحية الأخرى فقد وجد اتجاه في الماضي يرمي إلى تقسيم العصل على أساس الجنس، وقد كان في بعض الحالات قديماً للغاية من الناحية التاريخية وعلى سبيل المثال فإن الرجال كانوا يذهبون إلى الجيش وتذهب النساء إلى صناعة الدولادة وقد حدث ذلك الرجال كانوا يذهبون إلى الجيش وتذهب النساء إلى صناعة الدولادة وقد حدث ذلك – في مناسبات أخرى – لأسباب تاريخية عرضية مثل تأثيث المهن التعليمية والمارسة الطبية في الاتحاد السوڤيتي.

بيد أنه حدث تغير عظيم في ستينيات القرن العشرون، لا علاقة له بالتنافس الجنسى :
تحكم المرأة في الإنجاب وقد كان بمثابة حدث تاريخي حقا وفعلاً : نوع من إعلان
استقلال المرأة عن الرجل، وإلى حد ما عن القواعد التي حكمت الجماعة الاجتماعية
بئسرها، ولعل أهم ما برر في ذلك الوقت هو قرار المرأة بالا تقبل بعد تعاليم الكنيسة
وسلطتها المعنوية، ولاسيما في بلدان ذات شهرة كاثوليكية مثل إيطاليا وأيراندا وبواندا،
وقد امتدت هذه الظاهرة فيما يتجاوز الدائرة المحدودة المرأة المتعلمة التي شكلت طليعة
المركة الداعية إلى المساواة، وكانت لها تأثيرات بعيدة المدى؛ لأنها حولت الآلية الكاملة
لإعادة نتاج الجنس البشرى من جيل إلى الجيل التالي، وسمحت المرأة أن تمارس
المعي التكهن بها .

وسيكون التحرر الأكبر المرأة إحدى سمات القرن الحادى والعشرين، وأكثر السلحة فعالية سوف تتمثّل في انتشار التعليم على مدار الكوكب الأرضى بأسره، حتى أقصى البلدان تخلفاً وسوف تتشد هذه القرة عن طريق اكتشاف أن الناس الآخرين يتبرضون بطريقة مغايرة لما كان يعتبر قوانين طبيعية غير قابلة للتغيير، ومن هذه النظرة فإن تحرر المرأة ليس إلا في مراحله الأولية، لأنه لم يخاطب بعد غالبية سكان العالم وفي المحال السياسي، من الناحية الأخرى فإن صعود المرأة كان للغرابة أقل إرضاه بكثير؛ لأن لول إذ المرأة نخلت البرلمان أو أصبحت وزيرة أو رئيسة وزراء في بلدان عديدة، فلا نستطيم القول إن السياسة تغيرت بأنة طريقة أو غنت أكثر نسوية

- أود أن أعرف أفكارك بصدد الثورة التكنولوجية، التى تجتبر فى أحيان كثيرة من أقوى العوامل التى تسهم فى تحقيق الديمقراطية؛ لأنها تقدم المعلومات إلى كل منزل وتجعل من المكن العمل خارج وحدات الإنتاج التقليدية، وبالتالى فهى أكثر مرونة وقدرة على التكيف مع المواهب الفردية فهل تشارك هذا التفاؤل؟

- من المؤكد إن تكنولوجها المعلومات تحدث تغيرات هائلة في مجال العمل ولكن
يساريني الارتياب في أماكن حدوث تغير جنري، تماماً مثلما ارتاب في مقدرة الاقتصاد
الحديث على أن يعمل بون وجود مرجعية من التقاليد الاجتماعية، ومن الواضع أنه
يمكن - من الناحية التقنية - العمل انطلاقاً من المنزل والاتصال بالعالم منفرداً من
خلال البريد الإلكتروني (E-MAIL) والواقع أن الناس لا تشدد العمل بهذه الطريقة
وحتى رواد التكنولوجها المقدمة لم يعيشوا متناثرين عبر الولايات المتحدة ويريطانها
العظمي، لكنهم تركزوا في مناطق معية بحيث بمكنهم الالتقاء والاتصال فيما بينهم،
ومن غير المريح كثيراً ألا يجد الإنسان من يبادله الحديث، وأن يتخلى عن الاتصالات
الشخصية التي يعد أحد العناصر الهساسية تماماً لتحقيق الإنتاجية والفاعلية في اللهما
المعلى وكل هذا الحديث عن العمل المنزلي اللامركزي هو مجرد دعاية؛ لتبرير الاستغناء
عن العمال العمالة الزائدة وتستعد هيئة المواصلات البريطانية (BRITISH TELCOM)
وفضلاً عن هذا، فتلك مسالة تنطق باليوتوبية التكنولوجية التي تتجاهل حقيقة أن
الإنسان كائن لا يود أن يعيش بمغرده ويفضل أن يعمل مع الأخرين.

وفي مجال العمل فإن الشاركة في النشاط الاجتماعي مازالت وستبقى ضرورية
تمامًا وكلية ونحن نعلم أن الناس في الريف يذهبون إلى السوق ليس بغرض شراء
حاجاتهم فحسب، بل أيضًا القاء الأخرين وتبادل الأنباء والثرثرة وأنت لا تستطيع بناء
مجتمع على أساس احتساب نسب المنافع التكاليف، بل وحتى من هذه النظرة فإن
وجود مركز أبحاث ليكروسوفت بعد أكثر فعالية بكثير من تشتيت الباحثين فيما بين
كندا والظبين، ويعد وادى سيليكوبلد SHLICON VALLEY مثالاً نموذجياً لكيفية التوصل
إلى جمهور مهم من العمال لابد منه؛ لتشغيل حتى أكثر المناعات تقدمًا، ويعيش
(عاصمة ولاية كارناتاكا في جنوب الهذا وحتى أولك الاكثر حماسة لمزايا الاتصال
عبر مسافات طريلة يغضلون الاجتماع فيما بينهم في المنانات نفسها (البارات) لكي
يتبينوا كيف تسير الأمور، ومعرفة أخرما وصل إليه التقد في هذا المجال ويصدق الشيء
نفسه على الجامعات وأول سؤال يطرحه العائم الجيد عندما عتوض عليه الجامعة وظيفة
هو : كم عدد من سيعمون منه ومع من يستطع أن يتحدث عن عمله ؟

ألا تخيفك قوة العلم وسطوته ؟ مثل إمكانيات الاستنساخ البشرى والتهجين الحيوانى
 ونقل الجيئات أو القتل فى الحرب ما بينما يكون المرء جالساً أمام الكمبيوتر؟

- من الطبيعى أن يختفى ذلك - ليس بسبب القوة التى يخلو لها فحسب - بل أيضاً لأن تلميذ الساحر لا يعرف غالباً كيفية الاستخدام، وإذا ما توفر بعض الضمان الذي يكفل أن الأشخاص الذين يجعلون هذه التطورات ممكنة يعرفون - أيضاً - ماذا يفطون بها وكيف يستخدمونها ومتى لا يجب استخدامها على الإطلاق، فستكون أقل خوفاً لكن هذه الضمانة غير مرجودة ويجرى التلاعب بقرى طبيعية هائلة، ولا يحسن دوماً فهمها فهما كاملاً ولا يوجد تنظيم أو مؤسسة يمكن أن تقول ما الذي يجب فعله وما لا يجب فعله، والا يتحدد التي توجد في ظروف السوق الحرة، أي تنظيم النمو الاقتصادي والربح إلى أقصى حد ممكن، سوف تحدث على وجه اليقين - تقريباً - تأثيرات سلبية.

الفصل السادس

11 أكتوبر 1999

 - ۱۲ أكتروير ۱۹۹۹ هـ يوم مـوك الطفل رقم ٦ بـالايين نسمـة فـإلى أى مـدى ســوف يعيش هذا الطـفـل حـيـاة كـــريمة ومنتجة وسعددة ؟

– سيكون عدم التكافؤ فى الفرص أحد العوامل الحاسمة فى مستقبل البشرية بصفتها الجماعية أو كافراد: سواء تعلق الأمر بضروب اللامساواة الإقليمية واللامساواة الجغرافية فى نطاق البلد الواحد، واللامساواة الاجتماعية والمشكلة الكبرى التى تواجه الألفية الجديدة هى أنه يستحيل التنبؤ عمومًا بمستقبل الطفل رقم 7 بلايين نسمة.

 - كيف تفسر الاتجاه الديموغرافي في أوروبا في ظل معدل النمو السلبي أو حتى معدل الصغر الذي يعد سمة نموذجية للعالم المتقدم ؟

هذا حقيقى. ولا تقتصر هذه الظاهرة المهمة على القطاع الثرى في أوروبا
 إنما تمتد أيضًا إلى أوروبا الشرقية، وهناك بلدان كثيرة في الاتحاد السوڤيتى السابق
 وفي بلدان أخرى مثل المجر ورومانيا ينخفض فيها عدد السكان، وفي القارة القديمة فإن
 البلدان التي أعاق البرنامج السوڤيتى تجديدها وتحديثها هي التي تشهد أسوأ الأوضاع.

ومن ثم فإن تدهور معدل المواليد تشترك فيه البلدان الثرية ثراءٌ فاحشًا مع تلك التى على النقيض تمامًا، وأعتقد أن التفارت الديموغرافي في مختلف مناطق العالم سيمثل في خاتمة المطاف مشكلة من أعظم المشاكل في القرن العشرين. ودعنا نمعن النظر أولاً في المستوى الذي بلغه العدد الشامل اسكان العالم:

الابدين نسمة، ويتوقع علماء الديموغرافيا - حالياً - أن هذا النمو سوف يستقر خلال النصف الأول من القرن الحادي والعشرين في حدود ١٠ بلايين نسمة، الشكلة مي أن التنبؤات الديموغرافية في المدي البعيد لم يثبت أبداً أنها بالغة الدقة والتحديد، ويتكز الاستقرار المترقع على افتراض أن العالم الثالث في مجموعة - أو معظمه على الأقل - سوف يتبع نمط الاتجامات الديموغرافية نفسها التي سادت من قبل في العالم الأول، أن أنه سوف يشهد انخفاضًا مفاجئًا ولاتناً النظر في معدل المواليد ويكون ذلك، مقترنًا بزيادة كبيرة في متوسط العمر المتوقع، وهناك دلائل وأمارات على حدوث ذلك، ومع مرا المواليد ولهذا يتعين عليا المارة المدر والهذا يتعين عليا المارة الشديد.

وقد أجريت من قبل محاولات عديدة للتنبؤ بالاتجاهات السكانية إبان القرن العشرين، وعلى سبيل المثال، انتشر التخمين فيما بين الحريين العالميتين بحدوث انخفاض وشيك الوقوع في سكان أوروبا، وبدلاً من ذلك فقد اكتشفنا انفجار المواليد وزيادتهم عقب الحرب العالمية الثانية حتى في أكثر البلدان تقدمًا، وما يمكن أن نقوله بيقين مقبول عقلاً هو أنه ما لم يحدث هذا الاستقرار التنبوئي، فانذاك سوف تفضى للعدلات الراهنة لنمو السكان في العالم حتمًا إلى كارثة من نوع أن آخر، ويجب أن يوجد حد إذا ما تم تجاوزه فسوف تحدث تأثيرات سلبية ضخمة على نطاق كوني.

وهكذا لا يسعنا إلا أن نتطل انطلاقاً من هذا بالأمل في وقف معدل النمو والزيادة، ولكن حتى في هذه الحالة تظل أسئلة كثيرة بون إجابة، فنحن لا نعلم ما إذا كان هذا الاستقرار سوف يقتضى أثر النماذج السابقة، التى انطوت جزئياً على حدوث تغييرات في السلوك الاجتماعي مثل الزواج، وعبرت جزئياً عن التدخل عمداً وعن قصد في العملية التناسلية، مثل تحديد النسل والإجهاض، وأعتقد أنه إذا حدث هذا الاستقرار فسيكون ثمرة تدنى معدل المواليد وكذلك تدنى معدل الوقيات في الوقت نفسه، ويمكن أن يقرز هذان العاملان معاً تشكيلاً عمرياً معيناً بالنسبة للسكان، ومن الناحية الأخرى ليس لدينا أدنى خبرة بماذا يعنى حقا الاستقرار الديمؤغرافي طويل الأجل، وما أعنيه

هو أننا لا نعرف كيفية تحقيق ذلك فحسب، بل إننا لا نعرف كذلك كيفية العفاظ عليه عبر فترات زمنية طويلة، بل يكفل أن يكون كل جيل مماثلاً في الحجم تقريباً الجيل السابق، وهل سوف تحدث تقلبات، صعوباً وانخفاضاً بصورة دراماتيكية ؟ علينا أن نعرف ذلك، إذا أردنا معرفة ما سوف بحدث، لكن ستحيل التشؤ.

وما أقل ما نعـرفه حــاليًا عما ســوف يحدث عندما يتوقــف قطــاع من العالم - كما يحدث الآن - عن التناسل، في حين يتحقق فانض ضخم من السكان في بقية العالم، مما يزيد من احتمالية زيادة عدد المهاجرين.

والشيء الوحيد الذي نعرفه هو أن التحضر العمراني – وعلى نحو متناقض – يجعل الوضع أفضل قليادً؛ لأنه يعمل جزئيًا على تخفيف الضغط البالغ على البيئة، نتيجة الحاجة إلى إيجاد أرض القاطنين الجدد في العالم، وفي العصور الوسطى حدث الاستيطان لهذا السبب بالتحديد : فإذا تجاوز نمو السكان حدا معينًا، فإنه يتعين على البعض أن يهاجر، ويجتث الغابات لكى يستقر هناك، وقد صدث الاستيطان في أسيا – وإلى حد ما في أوروبا – نتيجة لإخضاع الأراضى الجديدة الزراعة مما عمل بالتالى على تغيير البيئة. وفي بلدان مثل الهند، وهي من الأمثقة القلية الباقية في العالم حيث مازال هذا العدد الضخم من السكان يعتمد إلى حد كبير على الزراعة، فإن الأثار يمكن مشاهدتها إذ لم يتبق سوى القليل من الغابات والأرض غير المزروعة والحيرانات البرية.

واليوم فإن الأمور يمكن أن تسير لأى اتجاه مغاير، ولحسن الحظ، فإننا إذا أخذنا العالم في مجموعة فإن التحضر العمراني يوفر لنا حلاً مختلفاً، إذ يتيح مكانًا لكي يستقر فيه القادمون الجدد دون أن نلجة بالضرورة إلى استغلل مساحات شاسعة جديدة من الأرض على نطاق كبير، وإن وجدت مشكلة أكثر إلحاحًا تتمثل في سوء توزيع السكان حول العالم، وستكون النتيجة التي لا محيص عنها تزايد الضغوط الشديدة من أجل الهجرة إلى الخارج من البلدان ذات معدلات المواليد المرتفعة للغاية إلى البلدان الثرية، ولكن - وكما رأينا - فإن إحدى الخصائص الاساسية للعالم الحديث هي أن الهجرة يزداد كبحها أو عرقلتها في البلدان الثرية، ومع ذلك، يلوح لي أنه من

المحتم أن تقوم - بطريقة أو أخرى - البلدان التى لا يتكاثر سكانها - مثل إبطاليا - باستيراد عمالة رخيصة أو أولك الذي يمكنهم القيام بالوظائف التى لم يعد السكان الاصليون يوبون القيام بها. كما يبدو أنه لا مقر بالنسبة لى من استيراد قوة العمل الاصليون يوبون القيام بها. كما يبدو أنه لا مقر بالنسبة لى من استيراد قوة العمل هذه من البلدان الفقيرة، وعلى نحو متزايد من العالم الثالث، وقد رأينا بالفعل عمليات لتبادل متعلقة بالهجرة من هذا النوع: وأشهرها استخدام الفلبينيات في الخدمة المتزلية، وقرات مؤخراً دراسة مهمة عن سالونيك : وقد كانت حيناً من الدهر معينة متعددة الثقافات تقنطها كل شعوب الإمبراطورية العثمانية، وكانت بادى، ذى بدء معينة يهودية وإسلامية، وقد حواتها على شعوب الإمبراطورية العثمانية، وكانت بادى، ذى بدء معينة أخرى؛ لأن الطبقة الوسطى الويانانية تلجأ تشغيل الخدمات الظلينيات، فضلاً عن قيام أخرى؛ لأن الطبقة الوسطى الويانانية تلجأ تشغيل الخدمات الظلينيات، فضلاً عن قيام وحيد مو أن الكسيكين مم الذيل يقومن بالعمل البستاني، وإن الطلب على الخدمات الذين يؤديها السكان الأصليون، بسبب ندرة قوة العمل الرخيصة، سوف يفضى بلا أدنى ريب إلى انتقال عدد كبير من البشر من العالم الثالث إلى العالم الأول.

وسوف يطرح هذا الرضع مشكلة سياسية واجتماعية ضخمة؛ لأن أوروبا مجتمع مناصر للحمائية بشكل متميز يرغب في إقصاء الأجانب خارج حدوده، حتى ولو كانوا من اللاجئين القادمين من كوسوفا، ويتزايد عزوف البلدان الثرية عن منع حق الدخول أن المواطنة الغدباء، وينطوى الوضع الراهن المتمثل في الطلب القوى على اليد العاملة من ناحية والإجراءات التقليدية من الناحية الأخرى على أخطار خلق مجتمعين : يتمتع المجتمع الأول بالمواطنة الكاملة وكافة الحقوق ويتكون المجتمع الثانى من الغرباء، وتبدو غليه جميع القسمات الدائمة لاكثر الفنات فقراً وسوف يحصل بعضهم على بعض أشكال المواطنة، لكن الغالبية سوف تعتبر من بعض النواحي منتمية إلى جنس أنني، على الأقل من حيث التمتع بحقوق المواطنة، ويعيش بالفعل نصف المهاجرين النين يوجدون في أوروبا بطريقة غير مشروعة وفي الفغاء (تحت الأرض)، مما يعنى عمليًا عدم تمتعهم بأي حقوق، وباختصار فإن ضحايا هذا الوضع لن يشعروا بوطأته الكاملة؛

لأن إذا كان المهاجر قد جاء من إفريقيا السوداء فسوف يكسب عيشه في فلورنسا بطريقة أفضل مما لو كان في موطنه الأصلى، حتى بدون التمتع بحقوق المواطن. بيد أن هذه العملية سوف تخلق مجتمع الفصل العنصري (الأبارتهيد АРАЯТНЕЮ) وفي الواقع فإن السمة الحقيقة الفصل العنصري ليست مى الفصل بين الأجناس، كما تعتقد غالبية البشر، ففي جنوب إفريقيا كانت جميع الأجناس مختلطة في كافة ميادين العياة الجماعية، لكن البعض تمتم بحقوق حرم منها الأخرون.

ومادام المهاجرون أقلية مُسئيلة نسبياً فقد لا ترجد أى مشكلة سياسية خطيرة، لكن اليوم لم يعد الرضم كذلك، إذ يمثل الأجانب فى ألمانيا والنمسا بالفحل قرابة ١٠٪ من السكان، ومن الواضع أن القييدات الصارمة المغروضة على الهجرة فى أوروبا لن تكون قادرة على الحيلولة دون زيادة نسبة الهجرة، وهو ما قد يخلق توترات سياسية ومضارت أخلاقة خطدة.

ومن هنا تتاتى أخطار العنصرية التى تنبع من حقيقة أن أكبر الهجرات مصدرها العالم الثالث، ولبعض الأسباب التى لا أفهمها تماماً ولكنها ثبتت تاريخياً، فإنه يصعب قبول ثوى الملامح المختلفة ونوى لون الجلد المتباين، وإننى على ثقة من أن السسالة الكبرى التى لم يضعف فيها بعد، والمسكوت عنها في الاتحاد الأوروبي هى إلى أي مدى يمكن أن يسمع نطاقه ليشمل بلدان إسلامية – وهذا هو السبب – في رأيي، تترك تركيا واقفة على عتبة الباب. وبعد الاتجاه صوب الأصواية الإسلامية في بلدان الشرق الأوسط وشمال إفريقيا في الأساس بمثابة در فعل على عنصرية البلدان الأوروبية، مما يزيد الأمر يتعقيداً ويتسبب في بروز التوترات المحلية القرمية، على نحو ما شهدته بالفعل فرنسا وبريطانيا العظمي، واذلك لا يعد إخفاق البلدان الثرية في أوروبا في تكاثر ممكانها مورد مسالة بدموغرافية.

وترى ماذا سيحدث لبلدان أوروبا الشرقية الأقل ثراءً التى تبتدى فيها اتجاهات مماثلة التدهور السكاني، وقد أكون على يقين من أن هذا الوضع سوف يفرز اضطرابات ضخمة هناك أيضاً وسوف يصبح بالفعل عدد السكان في بلدان الاتحاد السوڤيتي سابقاً ويوغسلافيا سابقاً اقسل مما كنان عليه منذ خمسين عاماً، ولا يرجب مذا إلى انخفاض معدلات المواليد فحسب، بل أيضاً إلى نزوح ضخم السكان بفعل الهجرة، وقد غادر كثيرون عن طيب خاطر، وطرد آخرون من ديارهم كما في البوسنة وكوسوفا، وهم عازمون على عدم العودة، ومن المكن مثلاً أن ينزع الكوريون والصينيون إلى عبور الحدود مع روسيا؛ لكى يذهبوا إلى الأراضى الشاسعة غير الأهلة بالسكان في سيبيريا.

وسوف تعانى بلدان كهذه أيضًا مشكلات ديموغرافية أكبر؛ لأنها ان تستطيع
توفير الهياكل الأساسية الاقتصادية التى لابد منها لدعم استمرار حياة هذه الأعداد
الضخمة من السكان، ولا يمكن استبعاد أنها سوف تعالج الوضع عن طريق محاكاة قلب
الاتجاه وتشجيع زيادة معدلات المواليد، كما أن استقرار النمو السكانى، أو الإخفاق
فى تحقيق ذلك، ستكون له تأثيراته المهمة على اقتصادات البلدان النامية؛ لأن البلد
الذى ترتفع فيه معدلات المواليد يتمين عليه تخصيص موارد أكبر؛ لإعالة الأمهات والأطفال
وتوفير الرعاية الصحية والالتحاق بالمدارس، وبالتالى يتعين عليه أن ينأى عن مواصلة
النمو فى عدد السكان.

ثم علينا أن نمعن النظر في التطورات المصاحبة والتي برغم أنها قد تكون أقل وضوحًا إلا أنها ليست أقل شئنًا، ومن الجلى حاليًا أنه حتى في البلدان التي يتدنى منها عدد السكان فإن الطلب على التعليم أن يتراجع كذاك، وأولًا وأساسًا بسبب ازدياد عدد الشباب الذي يتجه إلى الدراسة لفترات أطول، ولكن أيضًا سبب أن كبار السن وأرباب المعاشات يبدون كذلك الاهتمام بالتعليم المستمر المتواصل، وتلك ظامرة قد يتم التفاضى عنها، وأعتقد أنه توجد سوق ضخمة التجارة التعليمية التي تشهد توسعًا سريعًا مثل الدورات الدراسية الخاصة وجامعات المسنين والتدريب المهنى الدائم الذي يستمر طوال الحياة العملية بأسرها.

إن ١٠ بلايين نسمة في عام ٢٠٥٠ هو التوقع الأكثر تفاؤلاً
 وهو الرقم الذي سوف يتحقق إذا ما نجحت برامج الأمم المتحدة
 لتحديد النسل عبر العالم، لكن إذا أخفقت هذه البرامج فيمكن

لُّرقم أن يرتقع إلَّى ١٣ بليون شسمة، أي ضعف الرقم الحالى في فترة وجيزة تصل إلى نصف قرن، قبل ستصبح البيثة قادرة على الصمود إزاء هذا الشنط الهائل؟

– لا أعتقد أن أخطر المشاكل يتمثل في إنتاج ما يكفى من الطعمام لكل فرد، فلى السنوات الخمسين الماضية أنتج العالم ما يكفى وآريد من الطعمام لجاراة الزيادة في عدد السكان ثلاثة أضعاف، وتم ذلك بتكنولوجيا مختلفة نسبياً أو حديثة على وجه المصوص، مثل التربية الانتخابية (العواشى) وليس باستخدام البيوتكنولوجيا التى المصوص، مثل التربية الانتخابية (العواشى) وليس باستخدام البيوتكنولوجيا التى القريب العاجل، وأستطيع القول إن كدية الطعام المتوفرة في العالم اليوم في سمعها أن تقيم أود زيادة كبيرة في كل السكان، ولهذا فإنني غير مقتتع بالصحيح التي تقدمها الصاعات التي تنتج الأغذية المعدلة وراثياً، والتي ترى إن هذه هي الطريقة الوصيدة الوصيدة المالية المالية بالنمو السكان، ولا يعني مثل ألقل بالاسبات بالتنبؤات الصالية المتعلقة بالنمو السكاني، ولا يعني هذا أنني ضد البيوتكنولوجيا، إنما أقول ببساطة إن هذه ليست حجة صائبة؛ لأننا لا نقف على أعتاب تقص في للأغذية، وأغلبية الشرقى العالم – باستثناء قالة ميئة الصحة حتقدي اليوم بصمورة أفضل مما كانت تتغذى من قبل، كما أن هناك إسرافاً ضحماً في الطعام في العالم نتيجة لتوزيعه على نصوت خير متكافئ.

وسوف تكون هناك عراقب وضيمة تؤثر على البيئة والنظام الأيكولوجي، فللمرة الأولى في التاريخ تغنو البشرية قادرة على استنفاد رصيد بعض الموارد غير القابلة للتجدد، وعلى سبيل المثال، لم يكن أحد يحلم أبدًا إننا يمكن أن نستنفد أسماك بحر الشمال من جراء عمليات الصيد ومع ذلك فهذا ما حدث على وجه النقة، ونحن قادرين اليوم على جما العالم غير قابل للعيش فيه بسبب السموم أن التلوث أن الطريقة التى تغير بها الصناعة الفلاف الجوى، ولم يتم إلا مؤخرًا الوعى بهذه المشكلة – إذ لم تكن موجودة قبل سبعينيات القرن العشرين – على الصعيد الكونى على الأقل، وعلى الرغم من أنه

برز اتجاه باعث على الأسى لمناقشة هذه الموضوعات بتعبيرات كارثية على الأصبح، فلا مراء في أن قدرة البشرية على إفساد البيئة قد أضحت خطيرة الغاية ومن الطبيعى أنه كلما زاد عددنا كلما أصبحنا أكثر خطورة.

ولم يساور القلق أى شخص بشأن مستقبل صوارد الطباقة غير القبابة لتجدد
- مثل الفحم - قبل منتصف القرن التاسع عشر، كما أنه ثمة حفنة ضئيلة للغاية
ترجست من استنفاذ الاحتياجات البترواية قبل نهاية الحرب العالمية الثانية، ونستطيع
اليوم أن نلتمس قليلاً من الراحة أو نسترخى بعض الشىء؛ لأننا نعلم أنه تم اكتشاف
الموارد البديلة، لكن تطل حقيقة أن تلك الموارد القديمة غير قابلة للتجدد، وحالماً يتم
استنزافها كلية قلن توجد أبداً على أية حال، وعلى الرغم من أنه من غير المرجح أننا
سوف نستنقدما فى العقود القادمة أى حتى فى القون القادم، فإن حقيقة كونها سوف
تنتهى ذات يوم، سجلها حالياً كتاب التاريخ،

والواقع هو أننا قد غيرنا البيئة، ولكي نحكم على ما الذي سوف يحدث في المستقبل، فإنه يتمين علينا أن نرتكز على خبرات الماضمي وكيف تصرف الشر حتى الآن، وقد شهبنا عبر القرون ظاهرة تاريخية ذات أهمية ضخمة - مثل اجتثاث الغابات من منطقة البحر المتوسط - جزئياً من خلال انتشار الزراعة، وهو ما كان له تأثيراته التي لا راد لها على البيئة الإيطالية مثلاً، وهناك مواقع قليلة الغابة في إيطاليا هي التي حافظت على الغابات القديمة مثل تلك التي مازالت موجودة في جبال سيلا في كالإبريا المحددة ولكنه إجنوب غرب إيطاليا)، وهكذا فإن تدهور الأوضاع البيئية ليس ظاهرة جديدة ولكنه كان يتسم في الماضي بطابع إقليمي ويصبح الآن كوني الطابع، ويجرى حمالياً إزالة الغابات المطيرة ويزعم الكثيون أن هذا الوضع ستكون له تأثيرات مهمة أكثر بكثير من اجتثاث غابات المحر المترسط.

وتثير كل هذه الأوضاع أسئلة مهمة. فإلى أي مدى يمكن عكس هذه الأثار والارتداد عنها ؟ وما هو المجال المتاح القيام بعملية وقاية للطبيعة ؟ ودعنا نفترض أن العالم قد تحول بالفعل نتيجة التدخل الإنساني إلى شيء لا يمكن تسميته بالعالم الطبيعي (القطري) ودعنا نفترض أن ما نسميه الآن بالطبيعة لم يعد طبيعة، بل هو تركيب من الناخ والطبوغرافيا (وصيف تضاريس الأرض) والبيئة الأصلية (المحيط) وتأثيرات التاريخ الطويل للتدخل الإنساني، فماذا ستكون هذه البيئة شبه الإنسانية التي لم تعد بيئة طبيعية ؟ وما هو الفرق عندما بيدو العالم المحيط بنا شيبهًا بحديقة بدلاً من أن بكون غاية بكرًا ؟ ومعظم المناظر الطبيعية هي من صنع الإنسان، وقد تحولت البيئة حتى القرن العشرين عن طريق الزراعة أولاً وقبل كل شيء وكذلك في جميع أماكن العالم المتقدم وفي أوروبا بلا أدني ربب، لكن - في المستقبل - علينا أن نمعن النظر في تأثيرات التحضير العمراني في المناظر الطبيعية التي لم تتم زراعتها بعد، وماذا سوف بحدث للمناطق الريفية حيث لم تعد الزراعة التي أفسدت هذه المناطق لزمن طويل غير ضرورية؛ لأنها غير فعالة ؟ ولدينا أمثلة جيدة تشمل تلك المناطق المتحررة من متطلبات الن اعة، فهناك اتجاء بسود الطبقة الوسطى الأوروبية بدفعها الى الانتقال إلى الريف وارساء أنواع حديدة من البني الأساسية، وذلك هو ما حدث في توسكاني (وسط إيطاليا) حيث تدمور الشكل المعن من الزراعة المسمى meggadrha . وتلك مشكة؛ لأن الأشكال القديمة من الزراعة في كثير من أحزاء أوروبا هي التي حمت المناظر الطبيعية، وماذا سوف بحدث حاليا تذهب وتنفض ؟ ويمكن أن تتحول الأرض إلى أرض حرجة أو ربما إلى غاية، ولا نعرف ماذا سوف يحدث، غير أن ما أريد تأكيده هو أننا في هذه الحالة لا ندافع عن الطبيعة بل ندافع عن طبيعة أثمرتها الزراعة التي تلاعب بها البشر.

وماذا سرف يحدث في تلك البقعة من العالم التي لا توجد بها طبقة وسطى تبني لم منزلاً ثانوياً ؟ وقد تصبح البيئة خالية من البشر، كما يحدث في بقاع كثيرة من الفرب الإوسط الأمريكي، لكن المنظر الطبيعي المهجور بمكن أن يغدو قفراً كاملاً بعد قرن أو قرنين من الزمان، وتجري مناقشات مستفيضة بصدد كيفية الحفاظ على البيئة القائمة، تشغل بها في الأساس القطاعات المنققة في مجتمعات الرفاهية، ولا يعني هذا أنه لا ينبغي أن تؤخذ بجدية : فحصاية النمور أو الكركدن (وحيد القرن) مثلاً يمكن أن تكون لها أهميتها من الناحية العلمية، وريعا أمكن إبادتها جميعاً إذا ما ترك أمرها السكان المحليين في إفريقها، وقلة مشئيلة القابة من الشعور هي التي تركت في آسيا. ومهما يكن من أمر فشمة شيء واحد أرى أنه يتعين علينا أن نقاومه في القرن الحادي والعشرين ألا وهو – على وجه التحديد – تلك المحاولة الرامية إلى الوقاية والمحافظة عن طريق إنشاء متاحف حية وإيجاد مناطق خاصة ورمزية فى العالم فمن المفترض أن تحافظ على خصائصها "الطبيعية".

وهنا أسبباب اقتصادية جيدة بجلاء تبرر هذا النوع من التطوير، كما هو الحال في السياحة، ويمكن توضيع الأمر للشعوب الإفريقية أنه من الأفضل عدم قتل الكركدن والفريلا، بسبب الأموال التي قد تتحقق من السياح الذين بحضرون لتصوير هذه الحيوانات، ولذلك سوف يحاول الناس تحويل بعض بقاع العالم إلى مراتع ضخمة ذات موضوع واحد، لكن هل يمكن القيام بذلك فعلاً ؟ وهل سوف يتم بالنسبة لبعض الإجناس التي يمكن ألا تظل حية لولا ذلك كما هو الأمر بالنسبة الحيوانات، وأنا لا أبالغ في القول فقد جرت مناقشة كهذه تماماً فيما يتصل بالقبائل التي تعيش في غبابات الأمازون. إن سؤال كيفية إدارة البيئة والتعامل معها يغدو أكثر فاكثر مشكلة عملية لا نظرية، معا يتطلب تقديم إجابات محددة.

لكن دعنا نفترض أنه من غير للمكن أخذ بقعة من العالم ووقايتها كما كانت،
ويدانا تاريخ إيطاليا على أن هذا الوضع ممكن نظرياً، وهو تاريخ جدير بالملاحظة لأنه
برغم تدمير الأمريكيون لبيئتهم – أكثر من أي حضارة أخرى – كانوا أيضاً من الرواد
في نهج سياسات الوقاية والصون التي ارتكزت على المراتع الوطنية، ولكن – كما أقول
دعنا نفترض أن هذا الوضع غير ممكن، وفي الواقع فأنا أعتقد أنه يتمين علينا أن
نتظم في القرن الحادي والمشرين أن نشاهد مسلحات شاسعة من العالم كما هي عليه
أي مكونة من بيئات شبه اصطفاعاته، وعلى سبيل المثال، فإننا نكتشف أن الضواحي
السكنية - أي غلك الجماعات المكونة من منازل تسكن كل منها أسرة واحدة وتحيط بها
السكنية - أي غلك الجماعات المكونة من منازل تسكن كل منها أسرة واحدة وتحيط بها
البريطانية أكثر مما يوجد في المناطق الزراعية حيث قضت عليها المخصبات الزراعية
البريطانية أكثر مما يوجد في المناطق الزراعية حيث قضت عليها المخصبات الزراعية
وينبغي علينا أن تتغير بطرائق جانبية وليس فقط من خلال تحولات رأسمالية منيفة
صارمة من المسن إلى السيء.

وشة جانب من هذه الإمكانيات التي نمعن النظر فيها شديد الوضوح في بريطانيا العظمى. فما يحدث عندما تنتهى الصناعات وتزول ؟ وقد تبدى هنا ثانية الاتجاه إلى بناء متاحف تسمى: الأركيولوجيا الصناعية، وهو ما أكثر إثارة للاهتمام تلك المحاولات التي تبذل لترميم أو تجديد البيئات التي غيرتها فترة التصنيع الأولى، وأعتقد أنه يصبح ممكنًا أكثر فاكثر رد الاعتبار أو تأميل مساحات شاسعة من العالم تبدو حاليًا مدمرة تمامًا من جراء الصناعة، وجرب مثلاً الذهاب إلى جنوب ويلاز، وهي منطقة كانت تتركز فيها شجرة فيها مناجم كثيرة، ومنذ حوالي ثلاثين أو أربعين سنة خلت لم تكن تنمو فيها شجرة واحدة نتيجة للثلوث، ولكن إذا زرت وادي Swansea حاليًا ظن تتعرف على تلك المنطقة ويصعب عليك أن تصدق أنه وجدت بها من قبل صناعة كانت تضم مئات الآلاف من عمال الآلاف من

وهكذا ثمة إمكانية الدبير شنون البيئة، والمشكلة هي كيف يتم ذلك. وأعود هنا إلى أحد الأسئلة الكبرى المطروحة على القرن الحادي والعشرين : من سيفعل ذلك ؟ وما هي السلطة التي ستقوم بالتخطيط والتنفيذ ؟ وسلطات كهذه موجود على الصعيدين المحلى والقومي لكنها غير موجودة على الصعيد الكوني، وأعظام الأخطار البيئية الأن تقع على صعيد كوني وغليمة إذا تركنا السوق تقرر والبيئة المحرية وكيف يمكن إنقائها، فالتعاول الاقتصادية غير المتحكم يمكن تدمير البيئة البحرية وكيف يمكن إنقائها، فالتطورات الاقتصادية غير المتحكم فيها عدة أميال من الساحل الإسباني بينما نجد أن تطور الصناعة السياحية على بعناية في ظل حكم تيتر، بحيث غدت منطقة رائعة الجمال وقدرتها على جنب أحجام ضحف بعناية في ظل حكم تيتر، بحيث غدت منطقة رائعة الجمال وقدرتها على جنب أحجام ضحف من الشاط يمكن أن تستمر وتتواصل ودون أن تترتب على ذلك أية كوارث، وإذا تطلعت ودلسيا على الجهة الأخرى فسوف تعقد ثالك تتطلع إلى عالمن مختلفين، فكيف تضمن والشياس على نطاق عالمي ؟ ذلك مو السؤال.

ألا يعد في رأيك انخفاض المواليد في أوروبا دلالة أيضًا على انعدام الثقة في
 المستقبل على نحو مأسوى وإيثار بالغ للنفس أو أثانية مفرطة ؟ وهل هناك أخطار
 تعرض بلدان مثل إيطاليا إلى الاختفاء التدريجي للإيطالين ؟

- لا اعتقد أن عدم إنجاب الأوروبيين لمزيد من الأطفال مرجعه عدم وجود مستقبل لهم، وأعقد بالأحرى أن المرأة كانت تتجب كثرة من الأطفال في الماضي؛ لأنها لم تكن تتصبر أن تعيش بطريقة أخرى فقلك كانت إدارة اللورد، وإذا كان معدل المواليد يدل على أي شيء فهو يدل على ارتفاع مسترى التطبع وحتى ارتفاع مسترى التخطيط المالي، وهناك مرحلتان في الحياة عندما يقع الأفراد تحت وطأة ضغوط مالية شديد : الأولى عندما يكون لديهم أطفال صغار السن والثانية حالما يصبحون من المسين ولا تتوفر لديم مالية شديد : الأولى لديهم المدخرات التى تجطهم مستقلين، ومن البلى أن عدم إنجاب أطفال بعتبر ميزة المتصادية كبرى، وكان الأطفال في الماضي يمثلون دعمًا لميزانية الأسرة عندما يشرعون في العمل كفلاحين أو عمال، في سن صغيرة للخالية في كثير من الأحيان، أما اليوم فإن الأطفال في يكسبوا رزقهم قبل بلوغ سن المشرين أو حتى الثلاثين، وكما امتدت فترة تطيمهم وكلما ازداد تأهيلهم المهنى كلما تحملت الاسرة العب، وكلما امتدت فترة تطيمهم وكلما ازداد تأهيلهم المهنى كلما تحملت الاسرة العب، مالى.

وقد اضطلع النظام القانونى الذى نظم الملكية والميراث فى القرن التاسع عشر
بدور مهم فى المجال الديموغرافى، وقد تبطأ معدل المواليد فى فرنسا؛ لأن قانون نابليون
استازم تقسيم الأراضى بين الأبناء بينما تكاثر أبناء الطبقة الارستقراطية الإنجليزية،
لأن الابن البكر – فقط – هو الذى يكول إليه الميراث ويناك ظلت الملكية على حالتها الأصلية
سليمة فى الحجم والقيمة، وكما ترى فإن العوامل الاقتصادية يمكن أن تكون ذات
أهمية بالغة، لكن الأمر الأكثر أهمية أيضًا فى الوقت الحالى هو وعى المرأة وإدراكها
بأنها يمكن لها اختيار أساليب حياة بدياة؛ لأنه لم يعد يوجد النموذج الوحيد للأمومة،
وتلك خطوة كبرى إلى الأمام بكل وضوح، لكنها أيضًا خطوة نحو المجهول.

- وماذا عن متوسط العمر المتوقع فى القرن الجديد؟ إذ من المتوقع أن تعيش المرأة الإيطالية حتى تبلغ سن الثمانين بينما لا يمكن الرجل الأوغدى أن يتطلع للعيش أكثر من خمسة وثلاثين عامًا، ألا يعد هذا بمثابة ظلم فادح فى عالم المستقبل ؟

– من رأيى أن الفارق فى متوسط العمر المتوقع بين البلدان الغنية والفقيرة سيكون من الأيسر تخفيضه وعلى نحو متناقض من ذلك الفارق الموجود داخل المجتمع نفسه بين فئاته العليا وفئاته الدنيا، وإذا أخذنا – كمثال – بلدًا فقيراً شهد توسعًا اقتصاديًا ضخمًا للفاية مثل كوريا الجنــوبية – وهو أروع مثــال يــرد سريعًا على خاطرى – فقد تضاءل الفارق فى العمر المتوقع بين كـوريا والسـويد بشكل مذهــل بالمقارنة مع ما كان عليه منذ ثلاثين عامًا مضت.

وما لا يزال واضحاً للعيان تمامًا في البلدان الثرية هو أن أولئك الذين يستهلون حياتهم – وهم يتمتعون ببعض المزايا – يمكنهم أن يتوقعوا مضاعفتها مرات عديدة إبان حيواتهم، وقد أثبتت بحوث عديدة أن الفقراء لا يمرون طويلاً كالأغنياء ولا يتمتعون الصحة الجيدة نفسها، ولا أشك في أن الأثرياء لديهم مشاكلهم، لكن الميزة النسبية التي يتمتعون بها فيما يتصل بمتوسط العمر المتوقع – مثلاً – تتجاوز أي شك.

وتبرهن مأساة الاتحاد السوفيتى السابق على هذا تمامًا للغاية، فقد حدث انخفاض مذهل فى متوسط العمر المتوقع للسكان؛ لأن عملية الإفقــار تضعف بشــدة الدعامة التى يمكن للإنسان أن يشد عليها مستقبله.

خاتمة

آمال المستقبل

- لقد كان القرن العشرين هو قرن عامة الناس فمن يمثلهم حاليًا ؟

- في مستهل القرن العشرين كان الفلاح هو الإنسان النموذجي الذي ينعم بخيرات الأرض لكن في نهاية القرن تغير الوضع ولم يعد كما كان، كما نستطيع اختيار العامل عضو الطبقة العاملة التي نمت نمواً ضخمًا إبان القرن، وربما بلغت الذروة في الربع الثالث من القرن العشرين لكن حجمها ونفوذها يتكمشان بسرعة حاليًا، وماذا عن موظف المكتب ذلك الشخص الجالس على مكتبه وأمامه الكمبيوتر ولا يمكنه أن يفعل أي شيء آخر ؟ قد يكون هذا الموظف مناسباً الأورويا الغربية أن الولايات التحدة، لكن مازالت هناك مناطق شاسعة في العالم قد لا تعنى هذه الصورة الكثير بالنسبة لها.

وإذا كنت تصر على البحث عن رمز القرن العشرين فإننى أقترح صورة أم ومعها أطفالها ولعل أقصى ما هو مشترك بين البشر يتمثل في الأمهات، أينما عشن على ظهر البسيطة وبرغم اختلاف الثقافات والحضارات واللغات فيما بينهن، وتعكس تجربة الأم – من بعض النواحى – ماذا حدث لقطاع كبسير من البشرية في القرن العشرين، وما لم يعد نمونجياً في الحقية التي نعيشها هو البنية الأسرية التقليبية التي تتطور من حول الأم، وبطبيعة الحال لم يوجد نعط أو نموذج واحد، لكن وجدت في جميع الأرجاء تقريباً بنية أسرية ما، وهو ما لم يعد حقيقياً اليوم.

لكنه بالرغم من حقيقة أن تنوع البشرية والسرعة التى تغيرت بها إبان القرن العشرين يجعلان من الصعوبة البالغة اختيار رمز يشسير إلى "عسامة النساس"، وإذا ما تعين أن يوجد مثل هذا الرمز فإننى أختار رمز الأم ومعها أطفالها.

- لقد استحود عليك أحد كبار الشياطين في القرن العشرين : الولع بالسياسة، فقد كنت شيوعيًا نشطًا منذ زمن بعيد أي منذ عام ١٩٣٦ ، وطوال أحداث الحرب والفترة التي أعقبتها حتى عام ١٩٥٦ ، وبعد ذلك لم يتغير توجهك السياسي، لكنك غنوت منفصلاً على نحو متزايد، فهل شعرت بالأسف في أي لحظة للنشاط الذي انفحست فيه ؟ وهل فكرت في أي وقت من الأوقات أن ذلك الوضع أعاق أو عرقل حربتك الفكرية ؟

- أعتقد أنه لم يقيد حريتي الفكرية البتة، بيد أنه على أن أسلم بأن أى ارتباط حقيقي قوى، ديني أو سياسي يجنع إلى أن يفرض - لا أود أن أقول التزامات - لكن تفضيلاً أو تحيزاً مناصراً لكي تحرز القضية التي تؤمن بها تقدماً، وتدرك هذا عندما تحجم عن انتقادها، وعندما تحجم عن تطبيق الفكر النقدى نفسه عليها كما تستخده في الحكم على القضايا الأخرى، والدارس الكاثوليكي أقل حماسة - بحكم تحيزه - في تجربه عن محاكم التقتيش من الملحد أو البروتستانتي، وبالمثل فإنه من الواضع أن الدارسين النافنيين لشيوعية كانوا أقل ترداً في دراسة ظاهرة مثل البولاج (gulagy)(١) بينما يفضل المؤرخ الشيوعية كانوا أقل ترداً في دراسة ظاهرة مثل البولاج أن أعترف أنه بينما يفضل كان في عزمي ألا أكتب أو أقول شيئًا على الإطلاق عن الاتحاد السيقيتي قد يشعرني بالذنب، فقد نزعت إلى تقادي تناوله مباشرة، لطمي أني إذا فعلت ذلك فقد كان يتمين على أن أكتب أشياء كان من المعبع على الشيوعي أن يقولها دون أن يؤثر ذلك على نشاطه السابس, ومشاعر وفاقه.

⁽١) نظام معسكرات العمل الذي ظل قائمًا في الاتحاد السوليتي من ١٩٦٠ إلى ١٩٥٥، وأدى إلى وفاة أعداد غفيرة، وتعنى هذه الكلمة بالروسية "الإدارة المركزية لعسكرات العمل الإصلاحي" (م).

ولهذا السبب – أيضًا – اخترت أن أصبح مؤرخ القرن التاسم عشر بدلاً من مؤرخ القرن العشرين، وفي وسعى أن أدرك أن ما صدر عن الحزب الشيوعي السوڤيتي خاصًا بالتاريخ المعاصر لم يكن مقبولاً، وهكذا لم أرد أن أشترك في مناقشات إما أن تحملني إلى الجانب الآخر أو تدخلني في صراع مع ضميري كدارس أكاديمي.

وبعد عام ١٩٥٦ تحول نشاطى العملى إلى شىء مختلف وأكثر انفصالاً، فقد التضع لى منذ ذلك الوقت أن الحلم ولى الأدبار، وقد اعتباد السكرتير العام الحزب الشيوعى في بريطانيا العظمى – الذي ظللت عضواً فيه حتى وقت حله تقريباً – أن يقول في الأوقات العصيبة إنه كان يمكنه أن يعالج الموقف وينهى الوضع عبر خط هانفي مباشر مع موسكى، وقد أعتبر الحزب جيشًا من الرسل، بينما أدرك العاملون في مجال المهن الفكرية والثقافية أن يتعين علينا أن نحاول التفكير انطلاقًا من أوضاعنا الخاصة بينا المبادئ المناسة بينا المناسة بينا المناسة المناسة المناسة الشاسة بينا المناسة بينا المناسقة بينا المناسة بينا المناسقة بينا المناسة بينا المناسة بينا المناسقة بيناسة بي

وفى عام ١٩٥٦ أبلغت قادة الحزب أننى عاقد النية تمامًا على الحفاظ على صداقتى مع أوائك الذين تم طردهم من الحزب، وعلى الأخص مع ترميسون EP. Thomson وغيره من المنشقين الذين أتعاطف معهم، وإذا لم يكن ذلك متوافقًا معهم ففى وسعهم إقصائى أو طردى، غير أننى لم أرد ترك الحزب فى ذلك الوقت؛ لأننى لم أرغب فى أن أنهى حياتى فى صحبة كل أولك الشيوعين السابقين الذين أصبحوا معادين الشيوعين.

ولماذا بقيت في الحزب كل تلك السنوات بعد أزمة ١٩٥٦ ؟ لقد كان في اعتقادي
نوعًا من الولاء لقضية كبرى، ولكل أولئك الذين ضحوا بحياتهم من أجلها فعندما غدوت
شيوعيًا في عام ١٩٣٢ كان ذلك هو ما كنا جميعًا على استحداد القيام به، وأستطيع
أن أتذكر جميع الأصدقاء والرفاق الذين ماتوا في سبيل هذه القضية والذين عانوا
مرارة السجن والتعنيب من قبل النظم الشيوعية وكذلك النظم الرأسمالية، ولا ينبغي لنا
أن ننسى الرجال والنساء الذين تخلوا عن فرصة الحصول على مهنة ناجحة؛ لكي
يعملوا ساعات طويلة على نحو مدهش ولا يصدق في ظل فقر نسبي كمسئولين في
الحزب ويحصلون على أجر ضئيل مثل الأجر الذي يحصل عليه أي عامل، ولم أضطر

أبداً إلى القيام بمثل هذه التضحيات، وإن أقل ما كنت أستطيع أن أفعله هو أن أبدى بعض التضامن عن طريق رفض المزايا المادية وتلك المرتبطة بالمستقبل المهنى والتى يمكن للمرء أن يجنبها من وراء ترك الحزب الشيوعى.

وفضاداً عن هذا فإن الشيوعية لم تكن متمثلة في روسيا بل هي قضية كونية شاماة، وفي بداية خبراتي السياسية عندما أصبحت عضواً في الحزب أثناء دراستي في برلين جرت مناقشة بيني وبين الرفيق الذي كان مسئولاً عن تجنيدي، وقد أثرت ارتباكه واضطرابه لأنني قلت له : "حسنا، نحن نعلم أن روسيا بلد متخلف، ولذا فنحن نتومة أن تلاقي الشيوعية في روسيا "الهزائم". ولم يكن هو - بوضوح - من أنصار هذا الرأي، بينما لم أتوقف أنا أبداً عن الاعتقاد به، ولم أوافق إطلاقاً على تلك الاشياء للرعبة التي حدثت في ظل هذا النظام، وذلك على غرار كثير من الشيوعيين الأخرين، غير أنك إذا فكرت في أن الشيوعية هي أعظم وأكبر من التاريخ البلدان المتخلفة التي حدث أن تسنم فيها الشيوعيون السلطة، فعندئذ لن يكون هذا التاريخ علة كافية أو سبباً يبرر هجر القضية المختارة ونبذها.

هل أنا أسف على ذلك ؟ لا أعتقد وأن كنت أدرك جيداً إن القضية التى أعتنقها وأمنت بها قد ثبت أنها لم تجد طريقها إلى التنفيذ، وريما كان ينبغى ألا أختارها، ولكن - من الناحية الأخرى - إذا لم يؤمن الناس بمثل أعلى لعالم أفضل فعندنذ يخسرون شيئًا ما، وإذا كان المثل الأعلى الوحيد الذي يؤمن به الرجال والنساء يتمثل في الجرى وراء السعادة الشخصية، من خلال نيل المزايا والممتلكات المادية فأنذاك تصبح الإنسانية جنساً أو نوعاً منتقصاً.

لقد استوقفت نظرى شخصية أندرو كارنيجى المليونير الأمريكى الوحيد الذى كان ملحداً وراديكالياً سياسياً، وقد قال ذات مرة "إن صاحب المليون الذى توافيه المنية وهو صاحب ملايين فقد أضاع حياته سدى" ويعنى هذا وجود شىء أخر له معناه ومغزاه بالإضافة إلى كون المرء ثرياً وشهيراً، وقد تكون هذه الرغبة أو لا تكون متأصلة فى الطبيعة البشرية أو ملازمة لها، غير أنها كانت على وجه اليقين ظاهرة تاريخية منذ القرن الثامن عشر فصاعداً، حالما بدأت الإنسانية تدرك أن ثمة إمكانية لتحسين العالم وانعتاقه.

والمفكرون الليبراليون محقون عندما يوضحون أن أسوأ الأمور المتعلقة بيرتوبيا عالم كامل، والمفكرون الليبراليون محقون عندما يوضحون أن أسوأ الأمور المتعلقة لا بالشيوعية فحسب، وإنما جميع القضايا الكبرى هو أنها عظيمة لدرجة أنها تيرر جميع القضايا الكبرى هو أنها عظيمة لدرجة أنها تيرر جميع القضحيات التي تتم بنصبحة عندما تزعم أن أواشك الذين لديهم تطلعــات معتدلة إلى العالم مم الليبرالية صحيحة عندما تزعم أن أواشك الذين لديهم تطلعــات معتدلة إلى العالم مم أن أن أتصادل الرهبية ومعاناتها، وليس في مقدوري أن أتحاشي الشعور بأن الإنسانية لا يمكنها أن تعمل وتسير بنون كبار الأمال والعواطف المشبوبة، حتى عندما تنهزم وتنكسر هذه التجارب، ويغدو وأضحاً أن الغمل الإنساني لا يستطيع إذالة البؤس الإنساني وقد كان الثوريين العظام يدركون حقيقة أن بعض جوانب الحياة الإنسانية تتجاوز جهودهم، مثل عدم السعادة في الحب، لكن عندما يبلغ المراسات عشر من عدم قائم يعتقد في هذا ويؤمن به أيضاً.

وإذا نظرت إلى القضايا الكبرى التى اشترك فيها ممن كانوا فى مثل سنى مثل الحرب لمناهضة النازية، فإنه يستحيل القول إن الثمن الذى دفع يتجاوز النتيجة التى تحققت، فهل كان يمكن، للعالم أن يكون أفضل ما لم نقاوم ؟ لا أعتقد أنه يوجد شخص واحد اشترك فى ثلك المحركة على استعداد اليوم، لكى يقول إنها لم تكن جديرة بذلك، وحتى مع تصور الأحداث بعد وقوعها أى مع إدراكنا المتأخر، فإنه يستحيل ألا نعترف ونقر باننا فطنا قدراً كبيراً من الشر، ولكن فطنا أيضاً قدراً كبيراً من الخير.

والمشكلة ليست مشكلة التزام سياسى، بل بالأحرى طبيعة هذا الالتزام، فهل هو موجه صوب قضايا التنوير الكبرى: العقل، والتقدم، وتحسين أوضاع الإنسان؟ أو هو موجه نحو قضايا أخرى يمكن أن تستعد قوتها من مجرد طبيعتها العاطفية والشعورية على غرار النزعة القومية والعنصرية، وهذان النوعان من القضايا مختلفان وليس من النوع نفسه، وأعتقد أن الشيوعية تشكل جزءً من موروث الحضارة الحديثة التي ترجع جنورها إلى عصر التنوير وإلى الثورتين الأمريكية والفرنسية، واست نادمًا على ذلك، وعلى أية حال، فإن أولتك النشطاء الذين وجدوا في بلدان مثل إيطاليا أو بريطانيا العظمى لا يمكن اعتبارهم مسئولين عما حدث في بلدان أخرى، ولا في روسيا على وجه اليقين، وأقصى ما يمكنني أن أقوله عنا هو أننا عرفنا في بعض الأحوال أو خمنًا بالبدامة أشياءً احتفظنا بها لأنفسنا، غير أنه كل ما كان في وسعنا أن نقوله لم يكن من المكن أن يؤثر في الاتحاد السوقيتي.

مل براويك نوع من العنين إلى القرن الذي شارف على نهايته ؟ وهل تتناصر
 ما قاله إ. برلين Isaiah Berlin (١) التفت إلى الوراء متطلعًا إلى القرن العشرين
 بوصفه أكثر القرون فظاعة في التاريخ العربي ولكن هل يمكن استخلاص أو استرداد
 شمء منه ؟

– ما قاله أ. بيراين حقيقة ولكنه ليس الحقيقة الكاملة، فقد كان قرئًا حارقًا للعادة من أي ورقًا للعادة من أي وجهة نظر كانت وليس لمجرد كوارث، والحق أن العالم في نهاية مذا القرن افضل مما كان في مطلعه مع استثناءات طفيقة، وليس من الصواب إنن أن نطرح جانبًا القرن العشرين بئسره، فأطفال هذا القرن عاشوا في ظروف أفضل ماديًا وروحيًا مما عاشوا أباؤهم وأجدادهم.

والمشكلة هي ماذا سوف يشبه المستقبل؟ ذلك هو مشار قلقي، ومن المؤكد أن الإنسانية – من الناحية التكنولوجية – سوف تواصل الاحتفاء بالانتصارات التي سوف تحققها العبقرية البشرية، كما سوف تكون في حال أفضل من الناحية الاقتصادية، وربما سوف تقدر على التكيف مع البيئة الجديدة وتتعلم استخدام القوى الهائلة المؤضوعة تحت تصرفها نون أن تعمل على تدمير ذاتها وظروف الحياة كما نعرفها، وما إذا كانت ستفعل ذلك فعلاً وحقاً سوف يتوقف على اتخاذ قرارات سياسية شاملة ركونية وتلك مسالة أخرى.

 (۱) فيلسوف بريطاني (۱۹۰۹ - ۱۹۹۷) واد في لاتيفيا اهتم بتاريخ الأفكار، ومن أشهر أعماله كارل ماركس (۱۹۲۹) و آربع مقالات عن الحرية (۱۹۷۹) و فيكو وعردر" (۱۹۷۱). (م). وقد تعرضنا فيما سبق لافتقاد وجود سلطات قادرة على اتخاذ قرارات كهذه، ولهذا است واثقاً من إمكانيات حدوث ذلك، إلا أنه لا مثيل للخوف الذي يتضخم إلى درجة الذعر والهلع بقبل عملية الانتشار الذاتى للرعب، الذي تبثه وسائل الإعلام، فهو وحده - أي ذلك الخوف - الذي يعجل باتخاذ إجرامات، ولا سيما في الولايات المتحدة التي تتمتع بحق النقض (الفيتر) في هذه المسائل، وإذا ما أسفر ارتفاع درجة الحرارة على النطاق الكوني وتصماعد منحنى الأعاصير والفيضانات عن مركب مرعب من الكوارث المناخية، فإن هذا الوضع يمكنه - ويمكنه فقط - أن يفي ذات يوم بالغرض الذي نحن مصدد الحدث عنه.

وما هو أكثر إزعاجًا – وليس لأسباب أخلاقية فقط – ذلك الاتساع المثير للمشاعر في ضروب التفاوت الاجتماعي والاقتصادي سواء داخل الدول أو فيما بين المناطق والبلدان الثرية على أساس أنه لا يهم اتساع الفجوة بين الأغنياء على نحو جاد ويقية الناس، ما دام الفقراء (أي أولاك الذين يحصلون على أقل من نصف متوسط الدخل الناس، في حال أفضل من الناحية المادية، وإن أننى الفئات الاجتماعية لا تمثل على أي حال سرى أقلية ضئيلة من السكان، ولا أعتقد أننا نستطيع أو ينبغي لنا أن المنافق عن ذلك، فهل في وسعنا أن نكون راضين – فعلاً – عن وضع مرجود في الولايات المتحدة ازدادت فيه نسبة أجر كبار المسؤلين التنفيذيين في الشركات إلى أجر المنافق بعشرة أضعاف في أقل من عشرين عامًا، ويلغين في عام ۱۹۸۹ رقمًا غير عادى عبارة عن ۱۹۱۹ و وفل قد ترتضي بالفعل وضعاً نخر يحصل فيه أفقر ۲٪، بعد مقدين من الثراء القومي الذهار، على دخل أقل نسبة ١٠٪ (بعد احتساب التضخم) مما كان في عام ۱۹۷۷؛

ومع ذلك – ومهما يكن من أمر – فإننا لا نستطيع أن نفض الطرف عن الزيادة غير العادية في الفجوة العالمية بين : دغنياء والفقراء في حقبة أصولية السوق الحرة، ويإجراء تقدير واحد، فإن الفئة العلبا من سكان العالم البالغة نسبتها ٢٠٪ تتمتم بدخل يزيد ١٥٠ مرة عن دخل الفئة الدنيا من السكان البالغة نسبتها ٢٠٪ كما جاء في الصحيفة الذكورة أعلاه بتاء ٢٠ غبراير، وتواصل الفجوة الاتساع. ومن الجلى أن بليون شخص يعيشون فى فقر منقع إلى جانب بليون شخص يعيشون فى فخامة مطردة، وذلك فى كوكب يزداد صغراً وتكاملاً على الدوام ولا يعد ذلك سننار بو مكن استدامته وتحمله .

ولا يمكن أن يدوم أن يحتمل حتى ولو تحسن قليلاً الرضع الإساسى للبليون الذين يعيشون فى القاع، خاصة فى حقبة تتسم بتغير متسارع ويضع عالمى غير مستقر بشكل لافت للنظر ولا يمكن التكهن به، والحق أن هذا قد يعنى أنه من الأفضل لفقراء العالم أن ينظروا فى وضعهم وأن يشرعوا فى العمل بدلاً من تبديد وقتهم وقوتهم فى السعى وراء سد الرقم فى اليوم التالى.

وعلاوة على ذلك، فإن استقطاب الثروة يضغط بشدة وقسوة على الطبقة الوسطى من السكان التى اعتمد الوضع الراهن السياسي والاجتماعي في اللبدان الرأسمالية وبصفة دائمة على رضائها القنوع ولا سيما عندما تتعرض لزلازل اقتصادية التى تفرزها السوق الحرة العالمية غير المتحكم فيها، ومنذ أن سجل مقياس ريختر الانتصادي في السعونيات القرن العشرين هزات متواضعة فقط في أمريكا الشمالية والاتحاد الأوروبي، تسعينيات القرن العطرة مشأن التأثير المحتمل لمثل التقابات، ومذا عن انخفاض أغيراً بأسبة ٤٠٠ في مدى عامين المسوق الأمريكية أو الأوروبية السيارات البرائيلية منذ ١٩٩٧ ؟ (انظر ١٩٩٩ في ١٩٩٨ ك.) من قراء على غرار سوق السيارات البرائيلية منذ ١٩٩٧ ؟ (انظر ١٩٩٩ في ١/١ من قراء أحدى المصحف في كريا الجزيرية اعتبروا أنفسهم ينتمن إلى الطبقة العالمياً و ٥٠٠ ينتمون في الطبقة المبلو و ٤٠٠ ينتمون على تفثة في الدخل الأنني، وفي يونيو ١٩٩٩ فإن الأرقام القبلة أصبحت : ١/ و ٤١٠ و ٢٥٪ ، وقد قال أنذاك حوالي نصف من تم استجوابهم في مؤ يا الاستفتاء إن دخلهم انخفض بقرابة القات منذ بداية الركود.

وتتمثل خطورة هذا الاستقطاب المتنامي، في ظل عالم يجرى اندماجه أو تكامله بطريقة واحدة عن طريق العولة، في أن العالم يزداد انقسامه بطريقة أو أخرى إلى غالبية من النول في وضم أدنى بصفة دائمة وأقلية من النول نتمتم بامتيازات وترضى عن نفسها، وتحظى هذه الأقلية بتقوق يتعزز ذاتياً فى مجال الثروة والتكنولوجيا والقوة (بما فى ذلك القوة العسكرية) وذلك التفوق والرضا الذاتى من المرجع للغاية أن يثير
الشعور بالاستياء والامتعاض على نحو ما أثاره فى الأيام الخوالى فى زمن تفوق
الإمبراطوريات، وربما ازداد هذا الاحتمال حالياً لأنه يمكن للمعلومات التى غدت متاحة
أكثر من أى وقت مضمى أن تجعل من الأيسر تبين أرجه التفاوت والتناقض، وحتى اليوم
فإن هسنين الفريقين من البشرية ليس فى وسعها التفساهم أو تبادل الاتصالات
فيما بينهما.

وإبان الحرب التي شنها الناتو على صربيا فإن أحد الصحفيين الإيطاليين - الذي أجرى مقابلة معى - هاله أن أدلى بالبديهيات عندما قلت : إن مناقشة مشروعية هذا الحرب، برغم أنها ملحة ومدرة لا تعد.

مناقشة عالمية وإنما هى تتعلق بالمركزية الأوروبية قديمة الطراز أو بالأحرى قضية شمال الأطلنطي... وبالنسبة الشمار الأعظم من العالم، بما فى ذلك المثقفون فإن هذه القضية لا شأن لها بالوضوع الأساسي، الذي يعتبره معظمهم بمثابة عملية إميراطورية الغرب فى البلقان... ولا تعنيهم مسألة ما إذا كانت حربًا عادلة أو كيف يمكن تبريرها... ولا تندرج هذه المسألة فى اهتمام المثقفين فى الصين أو الهند أو أمريكا اللاتينية، لعدم اعتقادهم - ببساطة - أنها تمثل حربًا من نوع جديد .

وعلى المنوال نفسه تقريباً فإن المراقبين فى العالم الثالث وجدوا أنه يكاد يكون من غير المتصور عقلياً ألا يعد ضرب السفارة الصينية فى بلغراد بالقنابل تتكيداً الهيمنة العالمية، وأنه مجرد مثال – وإن كان والحق يقال مثالاً صارخاً – على عدم الكفاءة العسكرية – البيروقراطية.

ومن الناحية الجوهرية فإن هذين العالمين لا يتحدثان اللغة نفسها، لأنهما عندما يلتقيان فإن ما يستطيع أن يراه العالم الفقير في العالم الغني هر تقوقه الكاسع، وريما المطلق : وتأكيده لصالحه الخاص – الثراء والتكنولوجيا والقوة. ولا يساورني كثيراً من الشك في أن ظك هي الطريقة التي يبدو بها تدخيل الأمم المتحدة في تيمور الشسرقية فى نظر معظم السكان – جنوب وجنوب شرق آسيا – النين امتموا به حتى ولو كانت حجتها – على خلاف ما حدث فى كوسـوفا– تبيو مقنعة باستخدام المعايير المقبولة فى النطقة.

ويالعكس فإننا نواجه باطراد بالمنظرين الإيديوارجيين الغربيين – وهنا يرد على الخاطر المستر فوكرواما، الدكتور بانجلوس (١٩٩٥ حالا الذين يرون أن تفق العالم العنى يعبر ببساطة عن اكتشافه الأفضل الخطط المكنة كافة من أجل ترتيب الشئون الإنسانية، كما أثبت ذلك انتصاره التاريخي، ويقول أبسط فإن هؤلاء المنظرون الإيديولوجيون على اقتناع بأن الغربيين يعرفون أفضل من غيرهم – وهو أمر بعيد عن أن يكون بديهيًا – وكما يبين السجل التراجيدي للمستشارين الاقتصاديين الغربين في روسيا ما بعد السوفيتية، فإنه قد يشق على الاكاديميين الاذكياء وحسني البنية متى أن يدركوا ماذا يحدث في بيئات مختلفة عن بيئتهم، والتي شكلتها تلك الاحداد التارخية والثقافات المختلفة.

والحق أنه في عالم ملئ بكل هذه التفاوتات فإن تعيش في مناطق متميزة يجعلك فعليًا في عزلة عن الفيرات والتجارب – بصرف النظر عن ربود الأفعال – التي يعيشها الناس الذين يوجدون خارج هذه المناطق، ويقتضى الأمر بذل جهد تخيلى ضخم وتوفير قدر هائل من المعلومات والمعارف للتخلص من معازلنا المريحة والمحمية والمنهكة في شئونها الذاتية، والولوج إلى العالم الأوسع غير المريح وغير المحمى الذي تقطئه غالبية الجنس البشرى، ونحن معزولين عن هذا العالم حتى ولو كان المجموع الكلى المعلومات المكسسة بسهل المنال في كل مكان بمجرد الضغط على الزر أو استعمال ماوس الكمبيوتر، حتى ولو وصلتنا الصور من أقصى بقاع المعمورة في جميع الأوقات، – ليلاً ونهاراً –

ذلك من التناقض الظاهري للقرن الحادي والعشرين المعولم،

(١) دصيات كاندير أو التفاؤل لفولتير (١٧٥٩) التي ترمز إلى التفاؤل الشديد برغم أي شيء أخر(م.)

بيد أن هناك جانبًا، أخر للمستقبل لا أستطيع أن أتوقع إبعاده بأى قدر من الوضوح ويتعلق بالعلاقات السياسية والثقافية.

لقد دمرت الديناميكية غير العادية للاقتصاد الذي نعيش فيه الكثير من الطول والهياكل، التى كانت متوفرة لنا فى الماضى، مما يلقى بعدد متزايد من الرجال والنساء فى وضع لا يمكنهم من الاحتكام إلى معايير واضحة والتطلع إلى أفاق مختلفة والتمسك بقيم مشتركة، وهو وضع لا يعرفون فيه ماذا يفعلون بوجودهم الفردى والجماعى.

ويصدق ذلك على مؤسسات مثل الأسرة وكذلك على مؤسسات السياسية التى هى ركائز الحضارة وعمدها والتى يسميه مهير ماس Habermas المجال العام". فالسياسة والأحزاب والمسحف والمنظمات والهيئات التمثيلية (النيابية) والدول: لا يعمل أى منها بالطريقة التى كانت متبعة من قبل، والتى افترضنا أنها يمكن أن تواصل العمل لزمن طويل قادم، فمستقبلها مبهم؛ ولهذا السبب فإننى لا استطيع مع مستدار قرن ومطلع قرن جديد أن أنطلع إلى المستقبل بتغاؤل كبير.

المؤلف في سطور

اريك هويسبوم

ولد في الإسكندرية عام ١٩٩٧ ، ويُعد من أشهر المؤرخين الأوروبيين المعاصرين تخصصًا في تاريخ أوروبا في القرن التاسع عشر ، له إسهاماته المهمة في التاريخ العمالي البريطاني وفي دراسة التمردات الفلاحية وهبات المزارعين في الفترة السابقة على المصر الصناعي ، وهو من الرواد الذين درسوا التاريخ في حركته بين الهماهير وعامة الناس الصانعة لأحداث التاريخ ،

وهو كاتب غزير الإنتاج ، خصب القريحة ، رفيع الثقافة ، تصفه المراجع العلمية بالصانع الماهر ، ولقد أكسبته ثلاثيته الشهيرة مكانة علمية جعلته يتربع على عرش التاريخ الأوروبي .

المشروع القومى للترجمة

المشروع القومس الترجمة مشروع تنمية ثقافية بالدرجية الأولى ، ينطلق من الإيجابيات التى حققتها مشروعات الترجمة التى سبقته في مصر والعالم العربي ويسعى إلى الإضافة بما يفتم الأفق على وعود المستقبل، ممتمداً المادئ التالية :

- الخروج من أسر المركزية الأوروبية وهيمنة اللغتين الإنجليزية والفرنسية .
- ٧- التوازن بين المعارف الإنسانية في المجالات العلمية والفنية والفكرية والإيداعية .
- الانحياز إلى كل ما يؤسس لأفكار التقدم وحضور العلم وإشاعة العقلانية
 والتشجيم على التجريب
- اترجمة الأصول للعرفية التى أصبحت أقرب إلى الإطار المرجعى في الثقافة
 الإنسانية للعاصرة، جنبًا إلى جنب المنجزات الجديدة التى تضع القارئ في القلب
 من حركة الإبداع والفكر العالمين.
- العمل على إعداد جيل جديد من المترجمين المتخصصين عن طريق ورش العمل
 بالتنسيق مم لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى الثقافة .
 - ٦- الاستعانة بكل الخبرات العربية وتنسيق الجهود مع المؤسسات المعنية بالترجمة .

المشروع القومى للترجمة

-1	اللغة العليا	چون کوین	أحمد درويش
-۲	الوثنية والإسلام (ط1)	ك. مادهو بانيكار	أحمد فؤاد بابيع
-٢	التراث المسروق	چودع چيس	شوقى جلال
-1	كيف تتم كتابة السيناريو	إنجا كاريتنيكوقا	أحمد المضرى
-0	ثريا في غيبوية	إسماعيل فصيح	محمد علاه الدين منصور
-1	اتجاهات البحث الأسانى	ميلكا إثيتش	سعد مصلوح ووقاء كامل قايد
-Y	العلوم الإنسانية والقلسفة	لوسيان غوادمان	يوسف الأنطكي
-A	مشعلو الحرائق	ماكس فريش	مصطفى ماهر
-1	التغيرات البيئية	أندرو. س. جودي	محمود محمد عاشور
-1.	خطاب الحكاية	چیرار چینیت	محمد معتصم وعبد الجليل الأزدى وعمر حلي
-11	مختارات شعرية	فيسوافا شيمبوريسكا	هناء عبد الغتاح
-17	طريق الحرير	ديثيد براونيستون وأيرين فرانك	أحمد محمود
-17	ديانة الساميين	روپرتسن سمیٹ	عيد الوهاب علوب
-12	التحليل النفسى للأدب	چان بیلمان نویل	حسن الموبن
-10	الحركات الفنية منذ ١٩٤٥	إدوارد لوسى سميث	أشرف رفيق عنيفي
-17	أثينة السوداء (جـ١)	مارتن برنال	بإشراف أحدعتمان
-14	مختارات شعرية	فيليب لاركين	محمد مصطفى بدرى
-14	الشعر النسائي في أمريكا اللابينية	مختارات	طلعت شاهين
-11	الأعمال الشعرية الكاملة	چورچ سفيريس	نعيم عطية
-۲.	قصة العلم	ج. ج. كراوثر	يمنى طريف الخولى وبدوى عبد الفتاح
-11	خرخة وألف خرخة وقصص أخرى	صعد بهرئجى	ماجدة العناني
-44	مذكرات رحالة عن المصريين	چون أنتيس	سيد أحمد على الناصري
-47	تجلى الجميل	هائز جيورج جادامر	سعيد توفيق
41-	ظلال المستقبل	باتريك بارندر	بكر عباس
-40	مثنوی (٦ أجزاء)	مولانا جلال الدين الرومي	إبراهيم الدسوقي شتأ
-47	دين مصر العام	محمد حسين هيكل	أحمد محمد حسين هيكل
-YV	التنوع البشرى الخلاق	مجموعة من المؤلفين	بإشراف: جابر عصفور
-47	رسالة في التسامح	چون لوك	مئي أبو سنة
-44	الموت والوجود	چیمس ب، کارس	بدر الديب
-۲.	الوثنية والإسلام (ط٢)	ك. مادهو بانيكار	أحمد قؤاد بلبع :
-11	مصادر دراسة التاريخ الإسلامي	چان سوفاجيه – كلود كاين	عبد الستار الطوجي وعبد الوهاب طوب
-77	الانقراض	ديثيد روب	مصطفى إبراهيم فهمى
-77	التاريخ الاقتصادى لأقريقيا الغربية	آ. ج. هوپکنز	أحمد فؤاد بلبع
٦٣-	الرواية العربية	روچر أل <i>ن</i>	حصة إبراهيم النيف
-ro	الأسطورة والحداثة	پول ب . دیکسون	خليل كلفت

والاس مارتن

حياة جاسم محمد

٣٦- نظريات السرد العديثة

جمال عبد الرحيم	بريچيت شيقر	واحة سيرة وموسيقاها	-TY
أثور مغيث	ألن تورين	نقد الحداثة	-71
منيرة كروان	پيتر والكوت	الصند والإغريق	-74
محمد عيد إبراهيم	أن سكستون	قصائد حب	-1.
عاطف أحمد وإبراهيم فثمى ومحمود ماجد	پیٹر جران	ما بعد المركزية الأوروبية	-11
أحدد محدود	بنچامين بارير	عالم ماك	-17
المهدى أخريف	أوكتانيو باث	اللهب المزدوج	-17
مارلين تادرس	ألدوس مكسلى	بعد عدة أصياف	-11
أحمد محمود	روبرت دينا وچون فاين	التراث المغدور	-10
محمود السيدعلى	بايلو تيرودا	عشرون قصيدة حب	-13-
مجاهد عيد المتعم مجاهد	رينيه ويليك	تاريخ النقد الأدبي المديث (جـ١)	-£Y
ماهر جويجاتى	قرائسوا دوما	حضارة مصر القرعونية	~£A
عبد الوهاب علوب	هـ . ت . توريس	الإسلام في البلقان	-14
محمد برادة وعثماني الميلود ويوسف الأنطكي	جمال الدين بن الشيخ	ألف ليلة وليلة أو القول الأسبر	-0.
محمد أبو العطا	دارير بيانويبا وخ. م. بينياليستى	مسار الرواية الإسبانو أمريكية	-01
لطقى قطيم وعادل دمرداش	ب نوانايس وس ، روچسيلينز وروجر بيل	العلاج النفسى التدعيمي	-07
مرسى سعد الدين	أ . ف . ألنجتون	الدراما والتعليم	70-
محسن مصيلحي	ج . مايكل والتون	المقهوم الإغريقي للمسوح	-o£
على يوسف على	جون بولكنجهوم	ما وراء العلم	-00
محمود على مكى	فديريكو غرسية لوركا	الأعمال الشعرية الكاملة (جـ١)	Fo-
محمود السيد و ماهر البطوطى	فديريكن غرسية لوركا	الأعمال الشعرية الكاملة (جـ٢)	-eV
محمد أبو العطا	فديريكى غرسية لوركا	مسرحيثان	-oA
السيد السيد سهيم	كارلوس مونييث	المعبرة (مسرحية)	-04
صبرى هحمد عبد الغثى	چرهانز إيتين	التصميم والشكل	-7.
بإشراف : محمد الجوهرى	شارلوت سيمور – سميث	موسوعة علم الإنسان	-71
محمد خير البقاعي	رولان بارت	لأة النَّص	77-
مجاهد عبد المتعم مجاهد	رينيه ويليك	تاريخ الثقد الأنبي الحنيث (جـ٢)	-75
رمسيس عوض	ألان بيد	برتراند راسل (سيرة حياة)	-7.5
رمسيس عوش	برتراند راسل	في مدح الكسل ومقالات أخرى	-70
عبد اللطيف عبد الطيم	أنطرنير جالا	خمس مسرحيات أنداسية	-77
المهدى أخريف	فرنائدو بيسوا	مختارات شعرية	-1V
أشرف الصياغ	فالنتن واسبوتين	نتاشا العجرز وقصص أخرى	-7A
أحمد فؤاد متولى وهويدا محمد فهمى	عبد الرشيد إبراهيم	الطم الإسلامي في أوائل القرن العشرين	-11
عبد الصيد غلاب وأحمد حشاد	أرخينير تشانج روبريجث	ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية	-Y.
حسين محمود	داريو قو	السيدة لا تصلح إلا للرمى	-V\
قزاد مج <i>لی</i>	ت . س . إليوت	السياسى العجوز	-٧٢
حسن ناظم وعلى حاكم	چين ب . توميکنز	نقد استجابة القارئ	-VT

حسن بيومى

٧٤ - مملاح الدين والماليك في مصر ل. ا . سيمينوانا

أحمد درويش	أندريه موروا	فن التراجم والسير الذاتية	-Vo
عبد المقصود عبد الكريم	مجموعة من المؤلفين	چاك لاكان وإغواء التحليل النفسي	-٧٦
مجاهد عبد المنعم مجاهد	رينيه ويليك	تاريخ النقد الأسى الحسيث (جـ٣)	-77
أحمد محمود وتورا أمين	روبناك رويرتسون	العولة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية	-YA
سعيد الفائمي وناصر حلاوي	بوريس أوسينسكى	شعرية التآليف	-٧٩
مكارم الغمرى	ألكسندر بوشكين	بوشكين عند «ناقورة الدموع»	-۸.
متعد طارق الشرقاوى	يندكت أندرسن	الجماعات المتخيلة	-41
محمود السيد على	میجیل دی اُونامونو	مسرح ميجيل	-44
خالد المعالى	غوتفريد بن	مختارات شعرية	-82
عبد المبيد شيحة	مجموعة من المؤلفين	موسوعة الأدب والنقد (جـ١)	-A£
عبد الرازق بركات	مىلاح زكى أقطاي	منصور الحلاج (مسرحية)	-As
أحمد فتحى يرسف شتا	جمال میر صادقی	طول الليل (رواية)	-A7
ماجدة العناني	جلال آل أحمد	نون والقلم (رواية)	-AV
إبراهيم الدسوقي شتا	جلال أل أحمد	الابتلاء بالتغرب	-88
أحمد زايد ومحمد محيى الدين	أنتونى جيينز	الطريق الثالث	-44
محمد إبراهيم مبروك	بورخيس وأخرون	وسم السيف وقصص أخرى	-9.
محمد هناء عبد الفتاح	باربرا لاسوتسكا - بشونباك	السرح والتجريب بين النظرية والتطبيق	-11
نادية جمال الدين	کارلو <i>س می</i> جیل	أساليب ومضامين المسرح الإسبائوأمويكي العاصو	-11
عبد الوهاب علوب	مايك فيذرستون وسكوت لاش	محدثات العولة	-47
فوزية العشماوي	صمويل بيكيت	مسرحيتا الحب الأول والصحبة	-41
سرى محمد عبد اللطيف	أنطرنيو بويرو باييخو	مختارات من المسرح الإسباني	-40
إبوار الخراط	نخبة	ثلاث زنبقات ووردة وقصص أخرى	-47
بشير السباعى	فرتان برودل	هوية فرنسا (مج١)	-47
أشرف الصباغ	مجموعة من المؤلفين	الهم الإنساني والايتزاز الصهيوني	-41
إبراهيم قنديل	ديقيد روينسون	تاريخ السينما العالمية (١٨٩٠–١٩٨٨)	-11
إبراهيم فتحى	بول هيرست وجراهام توميسون	مساطة العولة	-1
رشيد بنحو	بيرنار فاليط	النص الروائي: تقنيات ومناهج	-1.1
عز الدين الكثائي الإدريسي	عبد الكبير الخطيبي	السياسة والتسامح	-1.1
محمد بنیس	عيد الوهاب المؤيب	قبر ابن عربی یلیه آیاء (شعر)	-1.7
عبد الغفار مكارئ	برتولت بريشت	أوبرا ماهوجني (مسرحية)	-1.1
عبد العزيز شبيل	چيرارچينيت	مدخل إلى النص الجامع	-1.0
أشرف على دعدور	ماريا خيسوس رويييرامتي	الأنب الأندلسي	-1-7
محمد عبد الله الجعيدي			
محمود على مكى		ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسي	
هاشم أحمد محمد	چون بولوك وعادل درويش	حروب المياه	
منى قطان	حسنة بيجوم	النساء في العالم النامي	
ريهام حسين إبراهيم	قرائسس هيئسون	المرأة والجريمة	
إكرام يرسف	أرلع علوى ماكليود	الاحتجاج الهادئ	-111

أحمد حسان	سادى پلانت	راية التمرد	-111 .
نسيم مجلى	وول شوينكا	مسرحيتا حصاد كونجى وسكان المشتقع	-118
سمية رمضان	فرچينيا وولف	غرفة تخص المرء وحده	-110
تهاد أحمد سالم	سينثيا نلسون	امرأة مختلفة (درية شفيق)	-111
منى إبراهيم رهالة كمال	ليلى أحمد	الرأة والجنوسة في الإسلام	-117
ليس النقاش	بث بارون	التهضة النسائية في مصر	-114
بإشراف: روف عباس	أميرة الأزهرى سنبل	النساء والأسرة وتوانية الطلاق في الثاريخ الإسلامي	-111
مجموعة من المترجمين	ليلى أبو لقد	المركة النسائية والتطور في الشرق الأرسط	-14.
محمد الجندى وإيزابيل كمال	فاطمة موسىي	الدليل الصنير في كتابة المرأة العربية	-171
منيرة كروان	چوزیف فوجت		-177
أثور محمد إبراهيم	أتينل ألكسندرو فنادولينا	الإمبراطورية العشانية وعلاقاتها العولية	-111
أحمد فؤاد بلبع	چون جرای	النجر الكائب: أرهام الرأسمالية العالمية	-178
سمحة الخولى	سيدرك ثورپ ديڤى	التحليل المرسيقى	-140
عبد الوهاب علوب	قولقانج إيسر	غمل القراءة	-117
بشير السباعى	صفاء فتحى	إرهاب (مسرحية)	-144
أميرة حسن نويرة	سوزان باسنيت	الأنب المقارن	-174
محمد أبو العطا وأخرون	ماريا دواورس أسيس جاروته	الرواية الإسبانية المعاصرة	-171
شوقي جلال	أندريه جوندر فرانك	الشرق يصعد ثانية	-17.
لويس بقطر	مجموعة من المؤلفين	مصر القيمة التأريخ النجتماعي	-171
عبد الوهاب علوب	مايك فيذرستون	ثقافة المولة	-177
طلعت الشايب	طارق على	الفوف من المرايا (رواية)	-177
أحمد محمود	باری ج. کیمب	تشريح حضارة	-NYE
ماهر شفيق فريد	ت. س. إليوت	المختار من نقد ت. س. إليوت	-170
سحر توفيق	كينيث كونو	فلاحو الباشا	-177
كاميليا صبحى	چوزیف ماری مواریه	مذكرات شايط في العملة الفرنسية على مصر	-144
وجيه سمعان عبد المسيح	أندريه جلوكسمان	عالم التليفزيون بين الجمال والعنف	-174
مصطفى ماهر	ريتشارد فاچنر	پارسیقال (مسرحیة)	-171
أمل الجبورى	هربرت میسن	حيث تلتقي الأنهار	-12.
نعيم عطية	مجموعة من المؤلفين	اثنتا عشرة مسرحية يونانية	-181
حسن بيومى	1. م. فورستر	الإسكندرية : تاريخ وبليل	-187
عدلى السمرى	ديرك لايدر	تضايا التنظير في البحث الاجتماعي	-127
سلامة محمد سليمان	كاراو جوادونى	صاحبة التركاندة (مسرحية)	-111
أحمد حسان	كارلوس فوينتس	موت أرتيميو كروث (رواية)	-160
على عبدالروف البميي	میجیل دی لیبس	الورقة الصراء (رواية)	-127
عبدالغفار مكاوى	ثانگرید مورست	مسرحيثان	-127
على إبراهيم منوقى	إنريكى أندرسون إمبرت	القصة القصيرة: النظرية والتقنية	-154
أسامة إسبر	عاطف فضول	النظرية الشعرية عند إليوت وأدونيس	-121
منيرة كروان	رويرت ج. ليتمان	التجربة الإغريقية	-10.

	() × \1	1	يشير السياعي
-10	هوية فرنسا (مج ٢ ، جـ١)	فرنان برودل * ۱۹۹۱ .	بسير السباعي محمد محمد القطابي
-10	عدالة الهنود وقصص أخرى	مجموعة من المؤلفين	محمد محمد الحمايي فاطمة عبدالله محمود
-101	غرام الفراعنة	فيولين فانويك	
-10	مدرسة فرائكفورت	فيل سليتر	خلیل کلفت •
-10	الشعر الأمريكي المعامس	نخبة من الشعراء	أحمد مرسى
-10	المدارس الجمالية الكبرى	چى أنبال وألان وأرديت ڤيرمو	مى التلمساني
-101	ځسرو وشيرين	النظامى الكنجوى	عبدالعزيز بقرش
-10/	هوية فرنسا (مج ٢ ، جـ٢)	فرنان برودل	بشير السياعى
-104	الأيديوارجية	ديائيد هوكس	إبراهيم فتحى
-17	آلة الطبيعة	پول إيرايش	حسين بيومي
-17	مسرحيتان من المسرح الإسباني	أليخاندرو كاسونا وأنطونيو جالا	زيدان عبدالطيم زيدان
-171	تاريخ الكنيسة	يهمنا الأسيرى	صلاح عبدالعزيز محجوب
-171	مرسوعة علم الاجتماع (جـ ١)	جوردون مارشال	بإشراف: محمد الجوهرى
-174	شامبوليون (حياة من نور)	چان لاكوتير	نبيل سعد
-17	حكايات الثعاب (قصص أطفال)	أ. ن. أفاناسيفا	سهير المسايقة
-17	العلاقات بين التعينين والطمانيين في إسرائيل	يشعياهو ليأتمان	محمد محمود أبوغدير
-171	في عالم طاغور	رابندرنات طاغور	شکری محمد عیاد
-17	يرأسات في الأنب والثقافة	مجموعة من المؤلفين	شكرى محمد عياد
-17	إبداعات أنبية	مجموعة من الثولفين	شکری محمد عیاد
-17	الطريق (رواية)	ميجيل دليبيس	يسام ياسين رشيد
-17	رضع حد (رواية)	قرانك بيجو	هدی حسین
-141	حجر الشمس (شعر)	نخبة	محمد محمد الخطابى
-111	معنى الجمال	واتر ت. سئيس	إمام عبد الفتاح إمام
-171	صناعة الثقافة السوداء	إيليس كاشمور	أحمد محمود
-170	التليفزيون في الحياة اليومية	لورينزو فيلشس	وجيه سمعان عبد المسيح
-117	نحر مفهرم للاقتصاديات البيئية	ترم تيتنبرج	جلال البنا
-111	أنطون تشيخوف	هنري تروايا	حصة إبراهيم المنيف
-14/	مختارات من الشعر اليوبناني الحديث	نخبة من الشعراء	محمد حمدي إبراهيم
-171	حكايات أيسرب (قصص أطفال)	أيسوب	إمام عبد الفتاح إمام
-14-	قصة جاريد (رواية)	إسماعيل فصبيح	سليم عبد الأمير حمدان
-141	الند الأدبي الأمريكي من الثلاثينيات إلى الثمانينيات	فنسنت ب، ليتش	محمد يحيى
-141	العنف والنبوءة (شعر)	وب، بيتس	ياسين طه حافظ
-141	جان كوكتو على شاشة السينما	رينيه جيلسرن	فتحى العشرى
-141	القاهرة: حالمة لا تنام	هانز إبندورار	دسوقى سعيد
-140	أسفار العهد القديم في التاريخ	توماس تومسن	عيد الوهاب علوب
-147	معجم مصطلحات هیچل	ميخائيل إنورد	إمام عبد الغتاح إمام
-144	الأرضة (رواية)	بُزرج علوى	محمد علاء الدين منصور
-144	موت الأدب موت الأدب	اللين كرنان	بدر النيب

سعيد الغائمى	پول دی مان	العس والبصيرة مقالات في بلاغة الثقد العامس	-149
محسن سيد فرجاني	كونقوشيوس		
مصطفى حجازى السيد	المحاج أبو بكر إمام وأخرون	الكلام رأسمال وقصص أخرى	-111
محمود علاوي	زين العابدين المراغى	سياحت نامه إبراهيم بك (جـ١)	-197
محمد عبد الواحد محمد	پیتر أبراهامز		
مامر شقيق قريد	مجموعة من النقاد	مختارات من النقد الأشجار-أمريكي المعيث	-198
محمد علاء الدين متصور	إسماعيل قصيح	شتاء ۸۱ (روایة)	-190
أشرف الصباغ	فالنتين راسبوتين	المهلة الأخيرة (رواية)	-197
جلال السعيد الحقنارى	شمس العلماء شبلي النعماني	سيرة القاريق	-144
إبراهيم سلامة إبراهيم	إدوين إمرى وأخرون	الاتصال الجماهيري	AP1-
جمال أحمد الرقاعي وأحمد عبد التطيف حماد	يعقوب لانداو	تاريخ بهود مصر في الفترة العشانية	-199
فخزى لبيب	چىرمى سىيروك	ضحايا التنمية: المقارمة والبدائل	-۲
أحمد الأنصاري	جرزايا رويس	الجانب الديتى للفاسفة	-4.1
مجاهد عيد المتعم مجاهد	رينيه ويليك	تاريخ النقد الأدبى الحديث (جـ٤)	-4-4
جلال السعيد الحفنارى	ألطاف حسين حالى	الشعر والشاعرية	-4-4
أحمد هويدى	زالمان شازار	تاريخ نقد العهد القديم	3.7-
أحمد مستجير	لويجي لوقا كافاللي- سفورزا	الجينات والشعوب واللغات	-4-0
على يوسف على	چپىس جلايك	الهيولية تصنع علمًا جديدًا	-1-7
محمد أيو العطا	رامون خوتاسندير	ليل أفريقي (رواية)	
محمد أحمد صالح	دان أوريان	شخصية العربى في المسرح الإسرائيلي	-Y-A
أشرف المىياغ	مجموعة من المؤلفين	السرد والمسرح	-7.9
يوسف عيد الفثاح فرج	سنائى الغزنوي	مثنویات حکیم سنائی (شعر)	-11.
محمود حمدى عبد الغنى	جوناثان كللر	فردينان دوسوسير	-111
يوسف عبدالفتاح فرج	مرزیان بن رستم بن شروین	قصص الأمير مرزيان على لسان العيوان	-111
سيد أحمد على الناصري	ريمون فلاور	مصر مئذ لدوم نابليون عثى رهيل عبدالناصر	-117
محمد محيى ألدين	أنتونى جيدنز	تراعد جديدة المنهج في علم الاجتماع	- 415
محمود علاوى	زين العابدين الراغى	سياحت نامه إبراهيم يك (جـ٢)	-410
أشرف المبياغ	مجموعة من المؤلفين	جوانب أخرى من حياتهم	-117
نادية البنهارى	مسويل بيكبت وهاروك بينتر	مسرحيتان طليعيتان	-114
على إبراهيم منوقى	خوليو كورثاثان	لعبة المجلة (رواية)	-Y1A
طلعت الشايب	كازو إيشجررو	بقايا اليوم (رواية)	-114
على يوسف على	پاری پارکر	الهيوانية في الكون	-77-
رقعت سالام	جريجورى جوزدانيس	شعرية كفانى	-411
نسيم مجلى	رونالد جراي	غرائز كافكا	-444
السيد محمد نقادى	باول فيرابند	العلم في مجتمع حر	-444
متى عبدالظاهر إبراهيم	براتكا ماجاس	دمار يوغسلاقيا	
السيد عبدالظاهر السيد	جابرييل جارثيا ماركيث	حكاية غريق (رواية)	
طاهر محمد على البريرى	ديثيد هريت لورانس	أرض الساء وقصائد أخرى	-777

٣٢٧- المسرم الإسبائي في القرن السابع عشر خوبسيه مأريا ديث بوركي السد عدالقاهر عدالله ماري تبرين عبدالسيح وخاك حسن جانيت رواف ٢٢٨- علم الجمالية وعلم اجتماع الفن أمير إبراهيم العمري نورمان كيجان ٢٢٩- مأزق البطل الوحيد مصطفى إيراهيم فهمى فرانسواز جاكوب ٣٢٠ عن النباب والفئران والبشر ٣٣١ - العراقيل أو الجيل الجديد (مسرحية) خايمي سالوم بيدال جمال عبدالرحمن ٢٢٢ - ما بعد الملومات مصطفى إبراهيم فهمى توم ستونير طلعت الشاب ٣٣٣ - فكرة الاضمحلال في التاريخ الغربي أرثر هيرمان فؤاد محمد عكود ۾. سينسر تريمنجهام ٢٢٠- الإسلام في السودان إبراهيم البسوقي شثأ مولانا جلال الدين الرومي ۵۲۰- دیوان شمس تبریزی (چ.۱) ٢٢٦- الولاية أحبد الطيب ميشيل شودكيفيتش ٣٢٧- مصر أرض الوادي عنايات حسين طلعت روبين فيدين ياسر معمد جادالله وعربى منبولي أحمد تقرير للنظمة الأنكتاد ٢٢٨ - العولة والتجرير ٢٢٩- العرس في الأب الاسوائيلي نادية سليمان حافظ وإيهاب مملاح فايق جبلا رامران – رابوخ کای حافظ ٢٤- الإسلام والغرب وإمكانية الحوار مبلاح محجوب إدريس ابتسام عبدالله ٢٤١- في انتظار البرابرة (رواية) ج . م. کوئزی وليام إمبسون ٢٤٢- سبعة أتماط من الغموض مسرى محمد حسن ٢٤٢- تاريخ إسبانبا الإسلامية (مج١) بإشراف: صلاح فضل ليثى بروفنسال ٢٤١ - الغليان (رواية) نادية جمال الدبن محمد لاورا إسكيبيل توفيق على منصور إليزابيتا أديس وأخرون مYE نساء مقاتلات جابرسل جارثيا ماركيث ٢٤٦ - مختارات قصصية على إيراهيم منوقي محمد طارق الشرقاري ٣٤٧ - الثقافة الجماهيرية والحداثة في مصر والتر أرميرست ٢٤٨- حقول عدن الخضراء (مسرحية) عبداللطيف عبدالطيم أنطونس جالا ٢٤٩ - لغة التمزق (شعر) رقعت سلام براجو شتاسوك دومتيك قيتك ٢٥٠ علم اجتماع العلوم ماجدة محسن أباظة باشراف محمد الحوهري جوربون مارشال ٢٥١- موسوعة علم الاجتماع (ج.٢) ٢٥٢- وأثدات الحركة النسوية للصرية على بدران مارجو بدران ٢٥٢- تاريخ مصر الفاطمية ل. ا. سسنوقا حسن بيومى ٢٥٤- أقدم لك: الفلسفة يىق روينسون وجودي جروق إمام عبد الفتاح إمام ٥٥٥- أقدم لك: أفلاطون إمام عبد الفتاح إمام يىڭ روينسون وجودي حروقن إمام عبد الفتاح إمام ديف روينسون وكريس جارات ٢٥٦- أقدم لك: بيكارت ٧٥٧- تاريخ الفلسفة الحديثة وليم كلى رايت محمود سند أحمد عُبادة كُحيلة سير أنجوس قريزر ٨٥٠- القص ٧٥٩- مختارات من الشعر الأرمني عبر العصور الخية فاروجان كازانجيان بإشراف: محمد الجرهري جوردون مارشال -٢٦- مرسوعة علم الاجتماع (ج.٢) ۲۱۱- رحلة في فكر زكى نجيب محمود إمام عبد الفتاح إمام زکی نجیب محمود ٢٦٢- مدينة المعجزات (رواية) مجمد أبو العطا إبواربو متبوثا طی پرسف علی ٢٦٢- الكشف عن حافة الزمن جون جريين لويس عوض هوراس وشلى ٢٦٤- إبداعات شعرية مترجمة

لوپس عوض	أوسكار وايلد وصمويل جونسون	روايات مترجمة	-170
عادل عبدالمتعم على	جلال أل أحمد	مدير المدرسة (رواية)	-777
بدر الدین عروبکی	ميلان كونديرا	فن الرواية	-177
إبراهيم الدسوقي شتا	مولانا جلال الدين الرومي	دیوان شمس تبریزی (جـ۲)	AF7-
صبری محمد حسن	وليم چيفور بالجريف	وسط الجزيرة العربية وشرقها (جـ١)	-779
صبرى محمد حسن	وليم چيفور بالجريف	وسط الجزير العربية وشرقها (جـ٢)	-TV.
شوقی جلال	توماس سىي. باترسون	الحضارة الغربية: الفكرة والتاريخ	-177
إبراهيم سلامة إبراهيم	سى. سى. والترز	الأديرة الأثرية في مصر	-444
عنان الشهاوي	چران کول	الأصول الاجتماعية والثقافية لمركة عرابى فى مصر	-177
محمود على مكى	رومواو جابيجوس	السيدة باربارا (رواية)	-YY£
مأهر شفيق قريد	مجموعة من النقاد	ت. س. إليود شاعراً وناقداً وكاتباً مسرحياً	-YVo
عبدالقادر التلمساني	مجموعة من المؤلفين	قنون السيئما	-777
أحمد فوزى	براین فورد	الچينات والصراع من أجل الحياة	-444
ظريف عبدالله	إسحاق عظيموف	البدايات	AVY-
طلعت الشايب	ف.س. سوندرز	الحرب الباردة الثقافية	-444
سمير عبدالحميد إبراهيم	بريم شند وأخرون	الأم والنصيب وقصص أخرى	-YA.
جلال المغناري	عبد الحليم شرر	الفردوس الأعلى (رواية)	-141
سمير حثا صادق	اويس ووابرت	طبيعة العلم غير الطبيعية	-YAY
على عبد الرساف اليمبى	خوان روافو	السهل يحترق وقصص أخرى	77.7
أحمد عتمان	يوريبيديس	هرقل مجنوبنًا (مسرحية)	3A7-
سمير عبد الحميد إبراهيم	حسن نظامي الدهاوي	رحلة خواجة حسن نظامي الدهاوي	-YAo
محمود علاوى	زين العابدين المراغى	سياحت نامه إبراهيم بك (جـ٣)	FA7 -
محمد يحيى وأخرون	أنتونى كتج	الثقافة والعولة والنظام العالى	VA7
ماهر اليطوطى	ديڤيد لودج	الغن الروائي	AA7 -
محمد نور الدين عبدالمنعم	أبو نجم أحمد بن قوص	ديوان متوچهري الدامغائي	PAY-
أحمد زكريا إبراهيم	چورج مونان	علم اللغة والترجمة	-44.
السيد عبد الظاهر	غرانشسكو رويس رامون	تاريخ المسرح الإسباني في اللهن العشوين (جـ١)	-141
السيد عبد الظاهر	فرانشسكو رويس رامون	تاريخ المسرح الإسبائي لمى القرن العشوين (جـ٢)	-797
مجدى توفيق وأخرون	روچر آان	مقدمة للأدب العربى	-147
رجاء ياقون	يوالو	ة <i>ن ا</i> لشعر	-448
بدر الديب	چوزیف کامبل وبیل موریز	سلطان الأسطورة	-440
محمد مصطفى يدوى	وليم شكسبير	مكبث (مسرحية)	-747
	بيونيسيوس ثراكس ويوسف الأهوازي	مَن النحو بين اليونانية والسريانية	-114
مصطفى حجازى السيد	نخبة	مأساة العبيد وقصمص أخرى	-144
هاشم أحفد محمد	چین مارکس	ثورة في التكنولوجيا الحيوية	-799
جمال الجزيرى ريهاء چاهين وإيزابيل	لويس عوش	السائدة بريداليين في الأبين الإنبارين والترنسي (سوا)	-۲
جمال الجزيري و محمد الجندي	اويس عوض	لستورة بروستيوس في الأمين الإنبانيةي والفرنسي (مع٢)	-7-1
إمام عبد الفتاح إمام	جون هنتون وجودي جروان	أقيم لك: فنحنشتين	-7.7

كسال

	اهدم سه. پورد،	m.nmn-m-m-m	L-10
٤٠٦-	أقدم اك: ماركس	ريوس	إمام عيد الفتاح إمام
۰-۲-۵	الجلد (رواية)	كروريو مالابارته	مملاح عبد المسبور
-5-7	العماسة: النقد الكانطي للتاريخ	چان فرانسوا ليوټار	ئېيل سعد
-4.4	أقدم لك: الشعور	ديقيد بابينو وهوارد سلينا	محمود مكى
-4.4	أقدم لك: علم الوراثة	سنتيف چونز ويورين فان لو	معدوح عبد المنعم
-7.4	أقدم لك: الذهن والمخ	أنجوس جيلاتي وأوسكار زاريت	جمال الجزيرى
-٢1.	أقدم لك: يونج	ماجى هايد ومايكل ماكجنس	محيى الدين مزيد
-111	مقال فى المنهج الفلسفى	ر.ج كولنجويد	فاطمة إسماعيل
-117	روح الشعب الأسود	وليم ديبويس	أسعد حليم
-117	أمثال فلسطينية (شعر)	خابیر بیان	محمد عبدالله الجعيدى
-718	مارسيل دوشامب: الفن كعدم	چانیس مینیك	هويدا السباعى
-710	جرامشي في العالم العربي	ميشيل بروندينو والطاهر لبيب	كاميليا صبحى
-117	محاكمة سقراط	أي. ف. ستون	نسيم مجلى
-717	بلا غد	س. شير لايموقا– س. زنيكين	أشرف الصباغ
-114	الأدب الروسى في السنوات العشر الأخيرة	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
-111	معور دريدا	جايترى سبيقاك وكرستوفر نوريس	حسام نایل
-77-	لمعة السراج لمضرة التاج	مؤلف مجهول	محمد علاء النين منصور
-771	تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج٢، جـ١)	ليقى برو فنسال	بإشراف: صلاح فضل
-777	وجهات نظر حديثة في تاريخ الفن الغربي	دبليو يوچين كلينپاور	خالد مفلح حمزة
-777	فن الساتورا	تراث يوناني قديم	هانم محمد فوزى
-772	اللعب بالنار (رواية)	أشرف أسدى	محمود علاوي
-270	عالم الآثار (رواية)	فيليب بوسان	كرسنتين يوسف
-777	المعرفة والمسلحة	يورجين هابرماس	ح <i>سن مى</i> ةر
-۲۲۷	مختارات شعرية مترجمة (جـ١)	نخية	توفيق على منصور
-247	يوسف وزليخا (شعر)	نور الدين عيد الرحمن الجامي	عبد العزيز بقوش
-774	رسائل عيد الميلاد (شعر)	تد هیور	محمد عيد إبراهيم
-77-	كل شيء عن التعثيل الصامت	مارقن شبرد	سامى صلاح
-111	عندما جاء السردين وقصص أخرى	ستيفن جراي	سأمية دياب
-777	شهر العسل وقصيص أخرى	نخبة	على إيراهيم منوفى
-111	الإسلام في بريطانيا من ١٩٨٨–١٩٨٨	تبيل مطر	بكر عياس
-772	لقطات من المستقبل	قونثو كالاوك	مصطفى إبراهيم قهمى
-770	عصر الشك: براسات عن الرواية	تاتالي سناروت	فتحى العشرى
-777	متون الأهرام	نصوم مصرية تديمة	حسن صاير
-177	فلسفة الولاء	چوزایا رویس	أحمد الأنصاري
_TTA	نظرات حائرة وقصص أخرى	نتبة	جلال المنتاوى
-779	تاريخ الأدب في إيران (جـ٣)	إدوارد براين	محمد علاه الدين متصور
-TE-	اشطراب في الشرق الأوسط	بیر <i>ش</i> بیریرهج <i>ا</i> و	فخرى لبيب

چين هوب ويورن فان اون

٣٠٣- أقدم لك: بوذا

إمام عبد الفتاح إمام

-721	قصائد من رلکه (شعر)	رايتر ماريا ريلكه	حسن حلمی
-727	سملامان وأبسال (شعر)	نور النين عبدالرحمن الجامى	عبد العزيز بقوش
-727	العالم البرجوازي الزائل (رواية)	ئانين جورىيىر	سمير عيد ريه
	الموت في الشمس (رواية)	پيتر بالانجير	سىمىر عبد ريە
-710	الركش خلف الزمان (شعر)	پرته ندائی	يوسف عبد الفتاح فرج
-TE7	سحر مصر	رشاد رشدی	جمال الجزيرى
-YEV	الصبية الطائشون (رواية)	چان کوکتو	يكر الحلو
	المتصوفة الأولون في الأنب التركي (جـ١)	محمد قؤاد كوبريلى	عبدالله أحمد إبراهيم
	دليل القارئ إلى الثقافة الجادة	أرثر والدهورن وأخرون	أحمد عمر شاهين
-10.	بانوراما الحياة السياحية	مجموعة من المؤلفين	عطية شحانة
-101	مبادئ المنطق قصائد من كفافيس	چوزایا رویس	أحمد الانصارى
-ToT	قصائد من كفاقيس	قسطنطين كفافيس	تعيم عطية
-101	الفن الإسلامي في الأنطس الزخرة الهنسية		على إبراهيم متوقى
	الفنَّ الإسلامي في الأنطس: الزَّغُونَةُ البَّالِيَّةِ		على إبراهيم منوفي
	التيارات السياسية في إيران المعاصرة	هچٿ مرٽجي	محمود علاوى
Fo7-	الميراث المر	يول سالم	يدر الرفاعى
-YaY	مئون هرمس	تيموشي فريك وبيتر غاندي	عمر القاروق عمر
Ao7-	أمثال الهوسا العامية	نذبة	مصطفى حجازى السيد
-501	محاورة بارمنيدس	أفلاطون	حبيب الشاروني
-17.	انثروبوارجيا اللغة	أندريه چاكوب ونويلا باركان	ليلى الشربيني
-1771	التصحر: التهديد والمجابهة	ألان جرينجر	عاطف معتمد وأمال شاق
777-	عُلميذ بابنبرج (رواية)	هايترش شيورل	سيد أحمد فتح الله
757-	حركات التمرير الأنرينية	ريتشارد چييسون	صبرى محمد حسن
-172	حداثة شكسبير	إسماعيل سراج الدين	تجلاه أبر عجاج
-170	سام باریس (شعر)	شارل يويلير	محمد أحمد حمد
-177	نساء يركضن مع النثاب	كلاريسا بنكولا	مصطقى محمود محمد
Y77 -	القلم الجرىء	مجموعة من المؤلفين	البرأق عبدالهادى رضا
-T'U	المطلح السردى: معجم مصطلعات	چیراك پرنس	عايد خزندار
-774	المرأة في أدب نجيب محفوظ	فرزية العشمارى	فوزية العشمارى
-174-	الفن والحياة في مصر الفرعونية	كليرلا لويت	فاطمة عبدالله محمود
-1771	التصولة الأوارن في الأدب التركي (ج.٢)	محمد قزاد كوبريلى	عبدالله أحمد إبراهيم
-777	عاش الشياب (رواية)	وانغ ميثغ	وحيد السعيد عبدالحميد
-777	كيف تعد رسالة بكتوراه	أرميرتو إيكو	على إبراهيم منوفى
-YVE	اليوم السادس (رواية)	أندريه شنيد	حمادة إبراهيم
-1700	الظود (رواية)	ميلان كرنديرا	خالد أبو اليزيد
-177	الغضب وأحلام السنين (مسرحيات)	چان أنوى راخرين	إدوار الخراط
-777	تاريخ الأدب في إيران (جـ٤)	إدوارد براون	محمد علاه الدين متصور
-YVA	السافر (شعر)	محمد إقبال	يوسف عبدالفتاح فرج

-771	ملك في المديقة (رواية)	سنيل باث	جمال عبدالرحمن
-ra-	حديث عن الخسارة	جونتر جرا <i>س</i>	شيرين عبدالسلام
-711		ر. ل. تراسك	رانيا إبراهيم يوسف
-717	تاريخ طبرستان	بهاء الدين محمد اسقنديار	أحمد محمد نادى
-747		محمد إقبال	سمير عبدالحميد إبراهيم
۸۲–۲۸٤		سوزان إنجيل	إيزابيل كمال
-TAo	مشترى العشق (رواية)	محمد على بهزادراد	يوسف عبدالفتاح فرج
FA7-	دفاعًا عن التاريخ الأدبى النسوى	چانىت تود	ريهام حسين إبراهيم
-TAV		چون دن	بهاء چاهين
-711	مواعظ سعدى الشيرازي (شعر)	سعدى الشيرازى	محمد علاء الدين منمبور
-714	تفاهم وقصمص أخرى	نخبة	سمير عبدالحميد إبراهيم
-44.		ام. في، روبِرتس	عثمان مصطفى عثمان
-711		مایف بینشی	منى الدرويي
-191	مقامات ورسمائل أندلسية	فرناندو دی لاجرانجا	عبداللطيف عبدالطيم
	في قلب الشرق	ندوة لويس ماسينيون	زيئب محمود الفضيرى
-198	القوى الأربع الأساسية في الكون	پول ديڤيز	هاشم أحمد محمد
-790	آلام سياوش (رواية)	إسماعيل فصيح	سليم عبد الأمير حمدان
-117	البساقاك	تقی نجاری راد	محمود علاوى
-147	أقدم لك: نيتشه	لورانس جين وکيتي شين	إمام عبدالقتاح إمام
-144	أقدم لك: سارتر	غيليپ تودى وهوارد ريد	إمام عبدالفتاح إمام
-144	أقدم لك: كامي	ديقيد ميروفتش وألن كوركس	إمام عبدالفتاح إمام
-1	مومو (رواية)	ميشائيل إنده	باهر الجوهرى
-£-1	أقدم لك: علم الرياضيات	زياودن ساردر وأخرون	معنوح عيد المنعم
	أقدم لك: سنتيفن هوكنج	ج، ب، ماك إيفوى وأوسكار زاريت	ممدوح عيدالمتعم
-1-1	رية المطر والمائيس تصنع الناس (روايتان)	تودور شتورم وجوتفرد كوار	عماد حسن یکو
-£-£	تعويذة الحسى	ميقيد إبرام	غلبية خميس
-£-s	لِيزابيل (رواية)	أندريه جيد	حمادة إيراهيم
	المستعربون الإسبان في القون ١٩		جمال عبد الرحمن
-1-1	الأنب الإسياني المعامسو بأقلام كتابه	مجموعة من المؤلفين	طلعت شاهين
	معجم تأريخ مصر	چوان فوتشركنج	عنان الشهارى
-2-9	انتصار السعادة	پرتراند راسل	إلهامى عمارة
		کارل بویر	الثوادى يغودة
	همس من الماضى	چينيفر أكرمان	أحمد مستجير
	تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج٢، جـ٢)		بإشراف صلاح فضل
		تاظم حكمت	محمد البخارى
		ماسكال كازانوقا	أمل الصبان
		فريدريش بورينمات	أحمد كامل عبدالرحيم
-£17	مبادئ النقد الأدبى والعلم والشعر	ة. أ. رتشاريز	محمد مصطفى يدوئ

-214	تاريخ النعد الانبى الحديث (جـ٥)	رينيه ويليك	مجافد عبدالنعم مجافد
-£1A	سياسان الزمر العاكمة في مصر المشانية	چين هائراي	عبد الرحمن الشيخ
-214	العصر الذهبي للإسكندرية	چون مارلو	تسيم مجلى
-27.	مكرو ميجاس (قصة فلسفية)	قولتير	الطيب بن رجب
-271	الولاء والقيادة في المجتمع الإسلامي الأول	روی متحدة	أشرف كيلاني
-277	رحلة لاستكشاف أفريقيا (جـ١)	ثلاثة من الرحالة	عبدالله عبدالرازق إبراهيم
-277	إسرامات الرجل الطيف	نخبة	وحيد النقاش
-171	لوائح الحق ولوامع العشق (شعر)	نور الدين عبدالرحمن الجامي	محمد علاء الدين منصور
-£40	من طاووس إلى فرح	محمود طاوعى	محمود علاري
-577	الخفافيش وقصص أخرى	نخبة	محمد علاء الدين منصور وعبد الطيظ يد
-£ YY	بانديراس الطاغية (رواية)	بای اِنگلان	ثريا شلبى
-244	الغزانة الغقية	محمد هوټك بن داود ځان	محمد أمان صافى
-279	أقدم لك: هيجل	ليود سينسر وأندزجي كروز	إمام عبدالفتاح إمام
-27-	أقدم لك: كانط	كرستوار وائت وأندرجي كليعواسكي	إمام عيدالفتاح إمام
-251	أقدم لك: فوكو	كريس هوروكس وزوران جفتيك	إمام عيدالفتاح إمام
-577	أقدم لك: ماكياڤللى	پاتریك كیرى وأوسكار زاریت	إمام عيدالفتاح إمام
-877	أقدم لك: جويس	ديثيد نوريس وكارل فلنت	حمدى الجابرى
-272	أقدم لك: الرومانسية	دونکان هیڅ وچوډي بورهام	عصام حجازى
-270	ترجهات ما بعد الحداثة	نیکولاس زریرج	ناجى رشوان
173-	تاريخ الفلسفة (مج١)	فردريك كويلستون	إمام عبدالفتاح إمام
-577	رحالة هندي في بلاد الشرق العربي	شبلى النعمائي	جلال المقتاري
-274	بطلات وشنحايا	إيمان ضياء الدين بيبرس	عايدة سيف النولة
-274	موت المرابي (رواية)	صدر الدين عيثي	محمد علاء الدين منصور رعبد الطبط يعقوب
-11.	قواعد اللهجات العربية المديئة	كرستن بروستاد	محمد طارق الشرقارى
-881	رب الأشياء الصغيرة (رواية)	أروبنداتى روى	فخرى لبيب
	The state of the state of		-1 1

فوزية أسعد

يرويز ناتل خاتاري

تراث شعبى إسبائي

الأب عيروط

١٥٢- أقدم لك: لينين والثورة الروسية ريتشارد إيجينانزي وأرسكار زاريت محيى الدين مزيد

چان لوك أرتو

نفنة

الكسنير كوكيرن وجيفري سانث كلير أحمد محمود

ريتشارد أوزيورن ويورن قان لون إمام عبد الفتاح إمام

٤٤٢ - حشيسوت: الرأة الفرعونية

ه٤٤- حول وزن الشعر

133- التحالف الأسود

£٤٩- أقدم لك: الحركة النسوية

١٥١- أقيم ال: الفلسفة الشرقية

٢٥٢- القاهرة: إقامة مدينة حديثة

٤٤٧- ملحمة السنِّد ٤٤٨- الفلاحون (ميراث الترجمة)

287- اثلغة العربية: تاريقها ومستوياتها وتثثيرها كيس فرستيم

252- أمريكا اللاتينية: الثقافات القديمة الارريت سيجورته

١٥٠- أقدم لك: ما بعد الحركة النسوية صوفيا قوكا وربييكا رايت

£01- خمسون عاماً من السينما القرنمية رينيه بريدال

١١٧- تاريخ التقر الأب الدييم (حوا) بينه بيابان

محلف عبدالثمم محافد

ماهر جريجاتي

صالح علماني

محمد محمد يونس

الطاهر أحمد مكي

جمال الجزيري

حليم طوسون وفؤاد الدهان

جمال الجزيري

سوزان خامل

محى الدين اللبان ووليم داوود مرقس

محمد طارق الشرقاري

عقوب

محمود سيد أحمد	فردريك كويلستون	تاريخ الفلسفة الحديثة (مج٥)	-200
هويدا عزت محمد	مريم جعارى	لا تنسنی (روایة)	-207
إمام عبدالفتاح إمام	سوزان موالر أوكين	النساء في الفكر السياسي الغربي	-£0V
جمال عبد الرحمن	مرثيبيس غارثيا أرينال	الموريسكيون الأندلسيون	-EoA
جلال البنا	ترم تیتنبرج	نحر مفهوم لاقتصاديات الموارد الطبيعية	-209
إمام عيدالفتاح إمام	ستوارت هود وليتزا جانستز	أقدم لك: الغاشية والنازية	-13-
إمام عبدالفتاح إمام	داریان لیدر وجودی جرواز	أقدم لك: لكأن	-671
عبدالرشيد المنادق محمودي	عبدالرشيد الصادق محمودي	طه حسين من الأزهر إلى السوريون	773-
كمال السيد	ويليام بلوم	البولة المارقة	753-
حصة إيراهيم المنيف	مایکل بارنتی	ديمقراطية للقلة	-171
جمال الرقاعي	لريس جنزييرج	قصص اليهود	-£70
فاطمة عبد الله	فيولين فانويك	حكايات حب ويطولات فرعونية	-£77
ربيع وهبة	ستيفين ديلو	التفكير السياسي والنظرة السياسية	-£77
أحمد الأتصارى	چوزایا رویس	روح القلسفة الحديثة	A/3-
مجدى عبدالرازق	نصرص حبشية قديمة	جلال اللوك	-274
محمد السيد الننة	جارى م. بيرزنسكى وأخرون	الأراضي والجودة البيثية	-17.
عبد الله عبد الرازق إبراهيم	ثلاثة من الرحالة	رحلة لاستكشاف أفريقيا (جـ٢)	-£Y\
سليمان العطار	میجیل دی ٹریانٹس سابیدرا	دون كيخوتي (القسم الأول)	-277
سليمان العطار	میجیل دی ٹریانٹس سابیدرا	دون كيخوتي (القسم الثاني)	-177
سهام عيدالسلام	بام موریس	الأدب والنسوية	-£Y£
عادل هلال عناني	الرجينيا دانيلسون	صوت مصر: أم كلثوم	-£Yo
صحر توفيق	ماريلين بوث	أرض العبايب بعيدة: بيرم الترنسي	-277
أشرف كيلاني	هيلدا هوخام	تاريخ المدن منذ ما قبل الثاريخ متى الفرن العشرين	-144
عبد العزيز حمدي	ليرشيه شنج و لي شي دونج	الصين والولايات المتحدة	-EVA
عبد العزيز حمدي	لار شه	المقهسى (مسرحية)	-274
عبد العزيز حمدي	کو مو روا	تسای رن جی (مسرحیة)	-£A.
رغبوان السيد	روی متحدة	بردة النبى	-841
فأطمة عبد الله	روبير چاك تييو	موسوعة الأساطير والرموز القرعونية	-EAY
أحمد الشامي	سارة چامیل	النسوية وما بعد النسوية	-£AT
رشيد بثحدو	هائسن روبيرت يارس	جمالية التلقى	- 8 8 8
سمير عبدالحميد إبراهيم	نذير أحمد الدهارى	الترية (رواية)	-840
عبدالطيم عبدالفني رجب	يان أسمن	الذاكرة المضارية	FA3-
سمير عبدالحميد إبراهيم	رفيع الدين المراد أبادى	الرطة الهنبية إلى الجزيرة العربية	-£AV
سمير عيدالحميد إبراهيم	نخبة	العب الذي كان وتصائد أخرى	-£44
محمود رجب	إدموند هُسُرل	هُسُرِل: القلسفة علمًا دقيقًا	-849
عيد الوهاب علوب	محمد قادرى	أسمار البيغاء	-19.
سمير عبد ريه	نفبة	نصوص قصصية من روائع الأنب الأفريقي	-113-
محمد رقعت عواد	چى قارچىت	محمد على مؤسس مصر العديثة	-143

محمد صالح الضالع	هارواد پالم	خطابات إلى طالب الصوتيات	-147
شريف الصيقى		كتاب الموتى: الخروج في النهار	-191
حسن عبد ربه المصرى	إدوارد تيفان	اللويى	c # 3-
مجموعة من المترجمين	إكوادو بانولى	الحكم والسياسة في أفريقيا (جـ١)	F#3-
مصطفى رياض		الطمانية والنوع والدولة في الشرق الأوسط	-£4V
أحمد على بدوى	جوديث تاكر ومارجريت مربودز	النساء والتوع في الشرق الأوسط العديث	-194
فيصل بن خضراء	مجموعة من المؤلفين	تقاطعات: الأمة والمجتمع والنوع	-111
طلعت الشايب	تيتز روركى	غى طغولتى: دراسة في السيرة الذائبة العربية	-0
سحر فراج		تاريخ النساء في الغرب (جـ١)	-0.1
مالة كمال	مجموعة من المؤلفين	أصوات بديلة	
محمد نور الدين عبدالمنعم	نخبة من الشعراء	مختارات من الشعر الفارسي الحديث	-o-T
إسماعيل المعدق	مارتن هايدجر	كتابات أساسية (جـ١)	-o · £
إسماعيل المصدق	مارتن هايدجر	كتابات أساسية (جـ٢)	
عبدالحميد قهمى الجمال	أن تيلر	ريما كان قديساً (رواية)	F. 0-
شوقى فهيم	پيٿر شيفر	سيدة الماضي الجميل (مسرحية)	-o.V
عبدالله أحمد إبراهيم	عبدالباتي جلبنارلي	المواوية بعد جلال الدين الرومي	-0 · A
قاسم عيده قاسم	أبم صبرة	اللكر والإحصان في عصر سناعلين الماليك	-0.9
عبدالرازق عيد	كارلو جوادوني	الأرملة الماكرة (مسرحية)	-01.
عبدالحميد فهمى الجمال	أن تيار	كوكب مرتُّع (رواية)	-011
جمال عبد الثاصر	تيموشي كوريجان	كتابة النقد السينمائي	-017
مصطقى إبراهيم فهمى	تيد انتون	العلم الجسور	-017
مصطقى بيومى عيد السلام	چونثان كوار	مدخل إلى النظرية الأدبية	-012
فدوى مالطي دوجلاس	فدوى مالطى دوجلاس	من التقليد إلى ما بعد الحداثة	-010
صبرى محمد حسن	ارنوك واشتطون وبونا باوندى	إرادة الإنسان في علاج الإدمان	-017
سمير عبد الحميد إبراهيم	ننبة	نقش على الماء وقصيص أخرى	-»\V
هاشم أحمد محمد	إسحق عظيموف	استكشاف الأرض والكرن	-01A
أحمد الأنصارى	جوزايا رويس	محاضرات تى الثالية الحديثة	-014
أمل الصيان	أحمد يوسف	الولع النرنسى بعصو من للطم إلى المشروع	-oY-
عبدالوهاب بكر	آرثر جواد سميث	قاموس تراجم مصر الحديثة	-071
على إبراهيم منوقى	أميركو كاسترق	إسبانيا في تاريحها	-07Y
على إبراهيم منوفى	باسيليو بابون مالدونادو	الفن الطليطلي الإنسلامي والمدجن	-077
محمد مصطفى يدوى	وايم شكسبير	اللك لير (مسرحية)	-oY£
ثامية رفعت		موسم صيد في بيروت وقصص أخرى	-040
محيى الدين مزيد	سنتيفن كرول ووأيم رانكين	أقدم آك: السياسة البيئية	F70-
	دیشید زین میروفتس ورویرت کرمب	أقدم لك: كافكا	-oTV
جمال الجزيرى	طارق على وفلِّ إيقانز	أقدم أك: تروتسكى والماركسية	AYo-
حازم محقوظ	محمد إقبال	معاشع العلامة اقبال في شعره الأردي	-014
عمر القاروق عمر	رينيه چينو	مدخل عام إلى فهم النظريات التراثية	-07.

-071	ما الذي حَنْثُ في محنّثه ١١ سيتمير؟	چاك دريدا	مىفاء فتحى
-077	المغامر والمستشرق	هنری آورنس	بشير السباعى
-077	تعلُّم اللغة الثانية	سوزان جاس	محمد طارق الشرقاري
370-	الإسلاميون الجزائريون	سيأرين لابا	حمادة إبراهيم
-070	مخزن الأسرار (شعر)	نظامي الكنجري	عبدالعزيز بقوش
-077	الثقافات رقيم التقدم	مسريل هنتنجترن واورانس هاريزون	شوقى جلال
-077	للحب والحرية (شعر)	نخبة	عبدالغفار مكاوى
-078	النفس والآخر في قصص يوسف الشاروتي	كيت دانيار	محمد الحديدى
-079	خمس مسرحيات قصيرة	كاريل تشرشل	محسن مصيلحى
-01.	ترجهات بريطانية – شرقية	السير روناك ستورس	روف عباس
-011	هى تتخيل وهلاوس أخرى	خوان خرسیه میاس	مروة رذق
-027	تصمص مفتارة من الأبب اليوناني العديث	نفبة	نعيم عطية
-017	أقدم لك: السياسة الأمريكية	پاتريك بروجان وكريس جرات	وفاء عبدالقادر
	أقدم لك: ميلاني كلاين	رويرت هنشل وأخرون	حمدى الجابرى
	يا له من سباق محموم	فرانسيس كريك	عزت عامر
-027	ويعوس	ت. ب. وايزمان	توفيق على منصور
-017	أقدم لك: بارت	فیلیب تودی وأن کورس	جمال الجزيرى
-011	أقدم لك: علم الاجتماع	ريتشارد أوزيرن ويورن فان لون	حمدى الجابرى
-019	أقدم لك: علم العلامات	بول كويلي وليثاجانز	جمال الجزيرى
-00.	أقدم لك: شكسيير	نيك جروم وبيرو	حمدى الجابرى
	المرسيتي والعولة	سايمون مائدى	سمحة الخولى
700-	قصص مثالية	میجیل دی ٹریانتس	على عيد الروف اليميى
	مدخل للشعر الفرنسى المديث والعاصر	دانيال لوفرس	رجاء ياقون
	مصر في عهد محمد على	عقاف لطفى السيد مارسوه	عبدالسميع عمر زين الدين
	الإستراتيجية الأمريكية للقرن العادى والعشرين	أناتولي أوتكين	أنور محد إبراهيم ومحمد تصرالين الجبال
	أقدم لك: چاڻ بودريار	كريس هوروكس وزوران جيفتك	حمدى الجايرى
	أقدم لك: الماركيز دي ساد	ستوارت هود وجراهام كرولي	إمام عبدالفثاح إمام
	أقدم لك: الدراسات الثقافية	زيودين ساردارويورين قان لون	إمام عبدالفتاح إمام
	الماس الزائف (رواية)	تشا تشاجى	عبدالحى أحمد سالم
	مىلمىلة الجرس (شعر)	محمد إقبال	جلال السعيد الحفنارى
	جناح جبريل (شعر)	محمد إقبال	جلال السعيد الحقنارى
	بلايين وبلايين	کارل ساجان	عزت عامر
	ورود الذريف (مسرحية)	خاثينتر بينابينتي	صبرى محمدى التهامي
	عُش الغريب (مسرحية)	خاثبتتو بينابينتي	صبری محمدی التهامی
	الشرق الأرسط المعاصر	ىيىررا ج. جيرنر	أحمد عبدالحميد أحمد
	تاريخ أوروبا في العصور الوسطى	موریس بیشوپ	على السيد على
	الوطن المغتصب	مایکل رایس	إبراهيم سلامة إبراهيم
-07V	الأصولى في الرواية	عبد السلام حيدر	عبد السلام حيدر

-079	موقع الثقافة	هومى بابا	ٹائر ىيب
-oV-	دول الخليج الفارسي	سیر روبرت های	يوسف الشاروني
-oV1	تاريخ النقد الإسباني المعاصر	إيميليا دى ثوليتا	السيد عبد الظاهر
-071	الطب في زمن القراعنة	برونو أليوا	كمال السيد
-oVT	أقدم لك: فرويد	ريتشارد ابيجنانس وأسكار زارتي	جمال الجزيرى
-aVE	مصر القديمة في عيرن الإيرانيين	حسن بيرنيا	ملاء الدين السباعي
-oVo	الاقتصاد السياسي للعولة	نجير ووبز	أحمد محمود
-oV1	فكر ثريانتس	أمريكو كاسترو	ناهد العشري محمد
-:٧٧	مغامرات بينوكيو	كارلو كولودى	محمد قدرى عمارة
-oVA	الجماليات عند كيتس وهنت	أيومى ميزوكوشى	محمد إبراهيم وعصام عبد الرحق
	أقدم لك: تشومسكي	چون ماهر وچودی جرونز	محيى الدين مزيد
-oA.	دائرة المعارف الدولية (مج١)	چون فيزر ويول سيترجز	بإشراف: محمد فتحى عبدالهادى
-01	الحمقي يمرتون (رواية)	ماريو بوزو	سليم عبد الأمير حمدان
	مرايا على الذات (رواية)	هوشنك كلشيرى	سليم عبد الأمير حمدان
7A0-	الجيران (رواية)	أحمد محمود	سليم عبد الأمير حمدان
	سفر (رواية)	محمود بوات أبادى	سليم عبد الأمير حمدان
	الأمير احتجاب (رواية)	هوشنك كلشيرى	سليم عبد الأمير حمدان
-0A7	السينما العربية والأقريقية	ليزييث مالكموس وروى أرمز	سهام عبد السلام
-oAV	تاريخ تطور الفكر المسيتي	مجموعة من المؤلفين	عبدالعزيز حمدى
-014	أمنحوتب الثالث	أنييس كابرول	ماهر جويجاتي
	تىبكت العجيبة	فيلكس دبيرا	عبدالله عبدالرازق إبراهيم
-01.	أساطير من المرورثات الشعبية الفشدية	نخبة	محمود مهدى عبدألله
-011	الشاعر والمفكر	هرراثيرس	على عبدالتواب على وصلاح رمضان اا
-097	الثورة الممرية (جـ١)	محمد صبرى السوريوتي	مجدى عبدالحافظ وعلى كورخان
-097	قصائد سلحرة	پول قالیری	يكر الطو
-018	القلب السمين (قصة أطفال)	سورانا تامارو	أمانى فوذى
	الحكم والسياسة في أقريقيا (جـ٢)	إكوانو بانولى	مجموعة من المترجمين
	الصحة العقلية في العالم	روبرت ديجارليه وأخرون	إيهاب عبدالرحيم محمد
	مسلمو غرناطة	خولیو کاروپاروڅا	جمال عبدالرحمن
	مصر وكتعان وإسرائيل	دونالد ريدفورد	بيومى على قتديل
-011	ناسفة الشرق	هرداد مهرين	محمود علاوى
-٦٠٠	الإسلام في التاريخ	برنارد لویس	مدحت طه
-1-1	النسوية والمواطنة	ريان ڤوت	أيمن بكر وسمر الشيشكلي
-7.4	ليوبّار نحو فلسفة ما بعد حداثية	چيمس وايامز	إيمان عبدالعزيز
7.1-	النتد الثقائي	أرثر أيزايرجر	وفاء إبراهيم ورمضان بسطاويسى
-7.8	الكوارث الطبيعية (مج١)	پاتریك ل. أبوت	توفيق على منصور
-7.0	مخاطر كوكبنا المضطرب	إرنست زييروسكى (الصفير)	مصطفى إبراهيم قهمى
-1.1	قصة البردي اليوناني في مصر	ريتشارد هاريس	محمود إيراهيم السعبنى

صبرى محمد حسن	هاری سینت قیلیی	قلب الجزيرة العربية (جـ١)	
صيرى محمد حسن	هاری سینت فیلیی	قلب الجزيرة العربية (جـ٢)	-7·A
شوقي جلال	أجنر فوج	الإنتخاب الثقاني	-7.1
على إبراهيم منوفي	رفائيل لويث جوثمان	العمارة المجنة	-11-
قفرى صالح	تيرى إيجلتون	النقد والأيديولوجية	111-
محمد محمد يونس	فضل الله بن حامد الحسيني	رسالة النفسية	715-
محمد قريد حجاب	كوان مايكل هول	السياحة والسياسة	-715-
منى قطان	فوزية أسعد	بيت الأقصر الكبير(رواية)	315-
محمد رفعت عواد	أليس بسيريثي	عرض الأحلا التي ولمت في بنداء من ١٩٩٧ إلى ١٩٩٩	-710
أحمد محمود	رويرت يانج	أساطير بيضاء	-717
أحمد محمود	هوراس بيك	الفولكلور والبحر	-71V
جلال البتا	تشارلز فيلبس	نحر مفهوم لاقتصاديات الصحة	A15-
عايدة الباجوري	ريمون استانبولي	مفاتيح أورشليم القدس	-111
بشير السباعى	توماش ماستناك	السلام المنايين	-75-
محمد السباعى	عمر الخيام	رباعيات الخيام (ميراث الترجمة)	175-
أمير نبيه وعبدالرحمن حجازي	أى تشينغ	أشعار من عالم اسمه الصبي	-777
يوسف عبدالفتاح	صعيد قانعى	نوادر جحا الإيراني	-777
غادة الطرانى	نخبة	شعر المرأة الأفريقية	375-
محمد برادة	چان چینیه	البيرح السيرى	o7F-
توفيق على منصور	نخبة	مختارات شعرية مترجمة (جـ١)	-777
عيدالوهاب علوب	نخبة	حكايات إيرانية	
مجدى محمود المليجى	تشارلس داروين	أمسل الأتواع	A7 /
عزة الضيسى	نيقولاس جويات	قرن أخر من الهيمنة الأمريكية	-774
صبرى محمد حسن	أحمد بالق	سيرتى الذانية	
بإشراف: حسن طلب	نخبة	مختارات من الشعر الأقريقي للعاصر	-771
رانيا محمد	دولورس برامون	المسلمون والبهود في مملكة فالنسيا	-777
حمادة إبراهيم	نخبة	العب وفتونه (شعر)	-777
مصطفى اليهتساوى	روى ماكلويد وإسماعيل سراج الدين	مكتبة الإسكندرية	377-
سمير كريم	جردة عبد المّالق	التلبيت والتكيف في مصر	-750
سامية محمد جلال	جناب شهاب الدين	هج يولندة	-777
يدر الرقاعى	ف. روبرت هنتر	مصر النديوية	-7 77
قؤاد عبد المطلب	رويرت بن وارين	الديمقراطية والشعر	
أحمد شافعى	تشاراز سيميك	فندق الأرق (شعر)	
حسن حبشی	الأميرة أناكومنينا	ألكسياد	
محمد قدرى عمارة	بوتراند رسل	(- /	
ممدوح عبد المنعم	چونائان ميلر ويورين قان لون	أقدم لك: داروين والتطور	
سمير عبدالحميد إبراهيم	عبد الماجد الدريابادي	سفرنامه حجاز (شعر)	
فتح الله الشيخ	هوارد د شيرش	العلوم عند المسلمين	337-

-75	السياسة الغارجية الأمريكية ومصادرها العلظية	تشارلز كجلى ويوچين ويتكوف	عبد الوهاب علوب
-75	قصة الثورة الإيرائية	سپهر نبيح	عبد الوهاب طوب
-18	رسائل من مصر	چن نینیه	فتحى العشرى
-75		بياتريث ساراق	خليل كلفت
-715	الخوف وقصص خرافية أخرئ	چی دی مویاسان	سحر يوسف
-To	العولة والسلطة والمسياسة في الشرق الأوسط	روچر أوين	عيد الوهاب علوب
-lo	بيليسيس الذي لا تعرفه	وثائق قبيمة	أمل الصبان
-70	ألهة مصر القبيمة	کلود ترونکر	حسن نصر الدين
-70	مدرسة الطفاة (مسرحية)	إيريش كستتر	سمير جريس
-70	أسلطير شعبية من أوزيكستان (جـ١)	نصرص قبيعة	عبد الرحمن الخميسي
-70	أساطير وآلهة	إيزابيل قراتكو	حليم طوسون ومحمود ماهر طه
-70	خَبِرَ السُّعِبِ وَالْأَرْضِ الْعَمْرَاء (مسرحيتان)	ألقونسو ساسترئ	معدوح البستاوي
-70	محاكم التقتيش والوريسكيون	مرثيبيس غارثيا أرينال	خالد عباس
-70	حوارات مع خوان رامون خيبينيث	خوان رامون خيبينيث	مسيرى التهامى
-70	قصائد من إسبانيا وأمريكا اللاتينية	نفبة	عبداللطيف عبدالطيم
-77	نافذة على أحدث العلوم	ريتشارد فايفياد	هاشم أحمد محمد
-11	روائم أنداسية إسلاسية	نخبة	مبيري التهامي
-77	رحلة إلى الجنور	دامس سالدييار	مىيرى التهامي
	امرأة عادية	ليرسيل كليفتون	أحمد شافعي
-11	الرجل على الشاشة	ستيفن كوهان وإنا راي هارك	عصام زكريا
-11	عوالم أخرى	يول دا اليز	هاشم أحمد محمد
-77	تطور الصورة الشعربة عند شكسير	وولفجانج اتش كليمن	جمال عبد الناصر ومدحت الجيار وجمال جاد ا
	الأزمة القادمة لطم الاجتماع الغربي		على ليلة
-11	ثقافات المولة	فريدريك جيمسون وماسار ميوشي	ليلي الجبالي
-11	ثلاث مسرحيات	رول شرینکا	نسيم مجلى
-14	أشعار جوستاف أدولنو	جرستاف أدولقر بكر	ماهر البطوطي
-17	قل أي كم مضى على رحيل القطار؟	چيمس بولنوين	على عبدالأمير صالح
-17	مختارات من الشعر الغرنسي الأطفال	نفبة	إبتهال سالم
-17	شرب الكليم (شعر)	محمد إتبال	جلال المفتاري
-17	ديوان الإمام الخميثي	أية الله العظمى الخميني	محمد علاء النين منصور
	أثينا السوداء (جــــــــــــــــــــــــــــــــــــ	مارتن برنال	بإشراف محمود إبراهيم السعدني
	أثينا السوداء (جــــــــــــــــــــــــــــــــــــ	مارتن برنال	بإشراف: محمود إبراهيم السعدني
		إدوارد جرانثيل براون	أحمد كمال الدين حلمي
		إدوارد جرانثيل براون	أحمد كمال النين حلمي
-14	مختارات شعرية مترجمة (جـ٢)	وليام شكسيير	ترفيق على منصور
	C -0.1 \ \ 20.000 \ 10	دد ر کارل ل. بیکر	محمد شفيق غربال
- W	اللابية القاصلة (ميرات الدرجمة)		
-14	الدينة الفاضلة (ميراث الترجمة) عل برجد نص في هذا القصل؟	ستائلي فش	أحمد الشيمى

صيرى محمد حسن	تى. م. ألوكو	سكين واحد لكل رجل (رواية)	-7.4.5
رزق أحمد بهنسى	أوراثيو كيروجا	الأعمال القميسية الكاملة (أنا كتدا) (جــــ)	31/
رزق أحمد بهنسي	أوراثيو كيروجا	الأعدال القصصية الكاءلة (الصحراء) (جــــــــــــــــــــــــــــــــــــ	-7.40
سحر توفيق	ماكسين هونج كنجستون	امرأة محاربة (رواية)	-141
ماجدة العنانى	نتانة حاج سيد جوادى	محبوية (رواية)	-147
فتح الله الشيخ وأحمد السماحي	غيليب م. دوير وريتشارد أ. موار	الانقجارات الثلاثة العظمي	-144
هناء عبد الفتاح	تادووش روجيفيتش	الملف (مسرحية)	-7.89
رمسيس عوض	(مختارات)	محاكم التفتيش في فرنسا	-79.
رمسيس عوض		ألبرت أينشتين: حياته وغرامياته	-711
	ريتشارد أبيجانسي وأوسكار زاريت	أقدم لك: الوجوبية	-797
جمال الجزيرى		أقدم لك: القتل الجماعي (المحرقة)	-797
حمدى الجابرى	چيف كولينز وبيل مايبلين	أقدم لك: دريدا	-748
إمام عبدالغثاح إمام	دیگ روینسون وچودی جروف	أقدم لك: رسل	-790
إمام عبدالفتاح إمام	ديڤ روينسون وأوسكار زاريت	أقدم لك: روسو	-717
إمام عبدالفتاح إمام	روبرت ودفين وچودى جروفس	أقدم لك: أرسطو	
إمام عبدالفتاح إمام	ليود سبنسر وأندرزيجي كروز	أقدم لك: عصر التتوير	^74 A
جمال الجزيرى	إيقان وارد وأوسكار زارايت	أقدم لك: التحليل النفسى	-711
بسمة عبدالرحمن	ماريو بارجاس يوسا	الكاتب وواقعه	-v
مئى البرنس	وليم رود ڤيڤيان	الذاكرة والحداثة	-٧.١
عبد المزيز فهمى	چرستینیان	مدونة جوستتيان في الفقه الروماني (ميراث الترجمة)	-V.Y
أمين الشواربي	إبوارد جرانثيل براون	تاريخ الأنب في إيران (جـ٢)	-٧.٢
محمد علاء الدين منصور وأخرون	مولاتا جلال الدين الرومي	نيه ما نيه	-V - £
عبدالحميد مدكور	الإمام الغزالي	فضل الأنام من رسائل حجة الإسلام	-V - o
عزت عامر	چرنسرن ف. یان	الشفرة الوراثية وكتاب التحولات	-٧.٦
وفاء عبدالقادر	هوارد كاليجل وأخرون	أقدم لك: قالتر بنيامين	-٧.٧
روف عباس	موناك مالكولم ريد	فراعنة من؟	-V.A
عادل نجيب بشرى	ألغريد أدلر	معثى الحياة	-٧.4
دعاء محمد الخطيب		الأطفال والتكنولوجيا والثقلفة	-٧1.
هناء عبد الفتاح	ميرزا محمد هادئ رسوا	درة التاج	
سليمان البستاني	هوميروس	الإليادة (جـ١) (ميراث الترجمة)	-414
سليمان البستاني	هوميروس	الإلياذة (جـ٢) (ميراث الترجمة)	
حتا صاره	لامنيه	حديث القلوب (ميراث الترجمة)	-٧١٤
أحمد فتحى زغاول		سر تادم الإنكليز السكسونيين (بيران التربسة)	
نخبة من الترجمين	مجموعة من المؤلفين	جامعة كل المعارف (جـ٢)	
نخبة من المترجمين	مجموعة من المؤلفين	جامعة كل المعارف (جـ٣)	
نخبة من الترجمين	مجموعة من المؤلفين	جامعة كل المعارف (جـه)	
جميلة كامل	م. جولديرج	مسرح الأطفال: فلسفة وطريقة	
على شعبان وأحمد الخطيب	دونام چونسون	مداخل إلى البحث في تعلم اللغة الثانية	-77-

الصفصائي أحمد القطوري	يشار كمال	السليمة وقصص أخرى	-777
أحمد ثابت	إفرايم نيمنى	تحيات ما بعد الصهيرنية	-YYY-
عيده الريس	پول روینسون	اليسار الغرويدى	-YYE
می مقلد	چون فیتکس	الاشتطراب النفسى	-VYo
مروة محمد إبراهيم	غييرمو غوثالبيس بوستو	الموريسكيون في المغرب	-777
بحيد السعيد	باچين	حلم البحر (رواية)	-YYY
أميرة جمعة	موريس أليه	العولة: تدمير العمالة والثمو	AYV-
هويدا عزت	صادق زيباكلام	الثورة الإسلامية في إيران	-774
عزت عامر	أن جاتى	حكايات من السهول الأفريقية	
محمد قدرى عمارة	مجموعة من المؤلفين	النوع: الذكر والأنثى بين النميز والاختلاف	
سمير جريس	إنجو شواتسه	قصص بسيطة (رواية)	
محمد مصطفى بدوى	وايم شيكسبير	ماساة عطيل (مسرحية)	-777
أمل الصبان	أحمد يوسف	بونابرت في الشرق الإسلامي	
محمور محمد مكى	مايكل كويرسون	فن السيرة في العربية	
شعبان مكارى		التاريخ الشعبي للولايات المتحدة (جـ١)	
توفيق على منصور	پاتریك ل. أبوت	الكوارث الطبيعية (مج٢)	
محمد عواد	چیرار دی چورچ	معشق من عصر ما قبل التاريخ إلى النولة الماركية	
محمد عواد	چیرار دی چورچ	سشق من الإمبراغلورية الطبائية على الوات العاشر	
مرفت ياقوت	یاری هندس	خطابات السلطة	
أحمد هيكل	برنارد اویس	الإسلام وأزمة العصىر	
رزق بهنسی	خوسيه لاكوادرا	أرض حارة	
شوقي جلال	رويرت أرنجر	الثقافة: منظور دارويني	
سمير عبد الحميد	محمد إقبال	ديوان الأسرار والرموز (شعر)	
محمد أبو زيد	بيك الدنبلى	المأثر السلطانية	
حسن النعيمي		تاريخ التحليل الاقتصادى (مج١)	
إيمان عبد العزيز	تريفور وايتوك	الاستعارة في لغة السينما	
سمير كريم	فرانسيس بويل	تدمير النظام العالمي	
باتسى جمال الدين	ل.ج. كالثيه	إيكولوچيا لغات العالم	
بإشراف: أحمد عتمان	هوميروس	الإلياذة	
علاء السياعى		الإسراء والمعراج فى ثراث الشعر الفارسى	
نمر عاروری		ألمانيا بين عقدة الذنب والخوف	
محسن يوسف	إسماعيل سراج الدين وأخرون	التنمية والقيم	
عبدالسلام حيدر	أنَّا مارى شيمل	الشرق والغرب	
على إبراهيم منوقى		تاريخ الشعر الإسباني خلال القرن المشرين	
خالد محمد عباس	إنريكى خاردييل بونثيلا	ذات العيون الساحرة	
أمال الرويى	پاتریشیا کرون	تجارة مكة	
ملطة بمبداليسيد	Mar	211	_V . A

بروس روينز

٨٥٧- الإحساس بالعولة

٧٢١ - فاسفة المتكلمين في الإسلام (مج١) هـ. أ. والمسون

مصطفى لبيب عبد الغنى

أمال الرويي عاطف عبدالصيد

I -Vo1	النثر الأردى	مواوى سيد محمد	جلال الحفناوي
I -v1.	الدين والتصور الشعبى للكون	السيد الأسود	السيد الأسود
-711	جيرب مثقلة بالحجارة (رواية)	فيرجينيا رواف	فاطمة ناعوت
777- 1	المسلم عنوا و صديقًا	ماريا سوايداد	عبدالعال صالح
1 -٧٦٢	الحياة في مصر	أنريكو بيا	نجوى عمر
3 -V1E	ديوان غالب الدهلوي (شعر غزل)	غالب الدهلوى	حازم محقوظ
۰۲۰ د	ديران خراجه الدهلوي (شعر تصوف)	خواجه میر درد الدهلوی	حازم محفوظ
//V- I	الشرق المتخيل	تبيرى هنتش	غازى برو وخليل أحمد خليل
1 -V\V	الغرب المتخيل	تسيب سمير المسينى	غازی برو
-774	حوار الثقافات	محمود فهمى حجازى	محمود فهمى حجازى
i -Y74	أدباء أحياء	فريدريك هتمان	رندا النشار وضياء زاهر
-٧٧٠	السيدة بيرفيكتا	بينيتو بيريث جالدوس	صبرى التهامى
-771	السيد سيجوندو سومبرا	ريكاردو جويرالديس	مسبرى التهامى
-777	بريخت ما بعد المداثة	إليزابيث رايت	محسن مصيلحى
-777	دائرة المعارف النولية (جـ٢)	چون فیزر وپول ستیرجز	بإشراف: محمد فتحى عبدالهادى
3VV- 1	الديموتراطية الأمريكية: التاريخ والمرتكزات	مجموعة من المؤافين	حسن عيد ريه المسرى
-770	مرأة العروس	نذير أحمد الدهاوى	جلال المفتاوي
-w1	منظومة مصيبت نامه (مج١)	فريد الدين العطار	محمد محمد پوئس
-٧٧٧	الانقجار الأعظم	چیمس إ . لیدسی	عزت عامر
-٧٧٨	صفوة المديح	مولانا محمد أحمد ورضا القادرى	
-٧٧٩	خيوط العنكبوت وقصص أخرى	نخبة	سمير عبدالصيد إبراهيم وسارة تاكاهاشم
-٧٨٠	من أدب الرسائل الهندية حجاز ١٩٣٠	غلام رسول مهر	سمير عبد الحميد إيراهيم
-VA\	الطريق إلى بكين	هدی بدران	نبيلة بدران
-VAY	المسرح المسكون	مارڨن كاراسون .	جمال عبد المقصود
7AV- I	العولة والرعاية الإنسانية	ڤيك چورج وپول ويلدنج	طلعت السروجى
3AV- 1	الإسمامة للطفل	ديڤيد 1. رولف	جمعة سيد يرسف
	0 ,	كارل ساجان	سمير حثا صادق
-VA7	المذنبة (رواية)	مارجريت أثوود	سحر توفيق
~٧٨٧	العودة من فلبسطين	جوزيه بوقيه	إيناس مىادق
	سىر الأهرامات	ميروسلاف قرتر	خالد أبو اليزيد البلتاجي
	الانتظار (رواية)	هاچين	منى الدرويى
	الفرانكفونية العربية	مونيك بونتو	جيهان العيسوى
	العطور ومعامل العطور في مصدر القديمة		ماهر جويجاتى
	براسات حول القصص القميرة لإبريس ومعلوظ		منى إيراهيم
	ثلاث رؤى للمستقبل	چون جريقيس	رحوف ومسقى
	التاريخ الشعبى للولايات المتعدة (جـ٣)		شعبان مكاوى
	مختارات من الشعر الإسباني (جـ١)	نخبة	على عبد الروف البمبى
-V11	أفات جديدة في دراسة اللغة والذهث	نعوم تشومسك	حماة المانية.

طلعت شاهين	•		
طلقت ساهين سميرة أبو الحسن	نخبة	الرؤية في ليلة معتمة (شعر)	
	كاترين جيلدرد ودافيد جيلدرد	الإرشاد النفسي للأطفال	
عبد الحميد فهمى الجمال	أن تيار	سلم السنوات	
عبد الجواد توفيق	میشیل ماکارثی	قضايا في علم اللغة التطبيقي	
بإشراف: محسن پرسف	تقرير دولى	نحر مستقبل أفضل	
شرين محمود الرفاعى	ماريا سوليداد	مسلمو غرناطة في الأداب الأوروبية	
عزة الخميسى	توماس پاترسون		
درويش الطوجى	دانييل هيراثيه ليجيه وچان بول ويلام	سوسيواوجيا الدين	
طاهر اليريرى	كازو إيشيجورو	من لا عزاء لهم (رواية)	
محمود ماجد	ماجدة بركة	الطبقة العليا المسرية	
خیری دومة	ميريام كوك	یمی حقی: تشریح مفکر مصری	-A-V
أحمد محمود	ديائيد دابليو ليش	الشرق الأوسط والولايات المتحدة	-A.A
محمود سيد أحمد	ليو شتراوس وچوزيف كروپسى	تاريخ الفلسفة السياسية (جـ١)	
محمود سيد أحمد	ليو شتراوس وچوزيف كرويسي	تاريخ الفلسفة السياسية (جـ٢)	-A1.
حسن النعيمي	جوزيف أشومبيتر	تاريخ التحليل الاقتصادي (مج٢)	~^\\
غريد الزاهى	ميشيل مافيزولي	تَقَلَ الطَّامُ الصورة والأساوب في النياة الجشاعية	-A1Y
نورا أمين	أنى إرنو	لم أخرج من ليلي (رواية)	-417
أمال الرويى	نافتال لويس	الحياة اليومية في مصر الرومانية	-A1£
مصطفى لبيب عبدالغنى	هـ. أ. ولقسون	فلسفة المتكلمين (مير٢)	-A\o
بدر الدین عرودکی	فيليب روجيه	العدو الأمريكي	-417
محمد لطفى جمعة	أغلاطون	مائدة أفلاطون: كالم في الحب	-A\V
ناصر أحمد وياتسي جمال الدين	أندريه ريمون	المرفيون والتبار في القرن ١٨ (ج١)	-414
ناصر أحمد وياتسي جمال الدين	أندريه ريمون	المرفيين والتجار في القرن ١٨ (جـ٢)	-414
طانيوس أفندي	وايم شكسبير	هملت (مسرحية) (ميراث الترجمة)	
عبد العزيز بقوش	نور الدين عبد الرحمن الجامي	هفت بیکر (شعر)	
محمد نور الدين عبد المنعم	نخبة	فن الرياعي (شعر)	
أحمد شافعي	نخبة	وجه أمريكا الأسود (شعر)	
ربيع مفتاح	دافید برتش	رب الربط المالية (الدراما	
عبد العزيز توفيق جاويد	ياكوب بوكهارت ياكوب بوكهارت	سر النهضة في ليطاليا (بها) (ميراث الترجمة)	
مبد المزيز توفيق جاويد	ياكوب يوكهارت ياكوب يوكهارت	مسر النهضة في إيطاليا (جا) (ميراث الترجمة)	
محمد على فرج	پسرب پرسهارت مونالد پ کول واثریا ترکی	للتو التهدام في ويصني (بند) وتورات التربيد) أعل ساروح البدو والستهالون والذين بلندون السالات	
رمسيس شحاتة	البرت أينشتين البرت أينشتين	النظرية النسبية (ميراث الترجمة)	
مجدى عبد الحافظ	ابرت رينان رجمال الدين الأنفاني إرنست رينان رجمال الدين الأنفاني	مناظرة حول الإسلام والعلم	
محمد علاء النبن منصور	روست ریدان ویسان سین ۱۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰	شاعرة عون المنتم والعم رق العشق	
محمد النادي وعطية عاشور	البرت أينشتين وليويواد إنفاد البرت أينشتين وليويواد إنفاد	رق المسلق تطور علم الطبيعة (ميراث الترجمة)	
حسن النعيمي	بېرى بېسىي رىيزېرى بىد جوزىف أشومېيتر	تاريخ التحليل الاقتصادي (جـ٣)	
محسن الدمرداش	ئورىيە ، سىنىپىر قرنى شىيدرس	تاريخ التعليل المستدى رجاء) التأسفة الألمانية	
محمد علاه الدين متصور	تربو متعينوس نبيح الله صفا	اللسطة ادمالية كنز الشعر	

علاه عزمی	پيتر أوريان	تشيخوف: حياة في معور	-AT 0
معدوح اليستاوى	مرثيدس غارثيا	بين الإسلام والغرب	-877
على فهمى عبدالسلام	ناتاليا فيكو	عناكب في المصيدة	-ATV
لبنی صبری	نعوم تشومسكى	في تفسير مذهب بوش ومقالات أغرى	-474
جمال الجزيرى	ستيوارت سين ويورين قان لون	أقدم لك: النظرية النقدية	-474
فوزية حسن	جوتهواد ليسينج	الخواتم الثلاثة أ	-AE.
محمد مصطفى يدوى	وايم شكسيير	هملت: أمير الدائمارك	-A£1
محمد محمد يونس	فريد الدين العطار	منظومة مصيبت نامه (مج٢)	-A£Y
محمد علاء الدين منصور	نخبة	من روائع القصيد الغارسي	-454
سمير كريم	كريمة كريم	دراسات في الفقر والعولمة	-A££
طلعت الشايب	نيكولاس جويات	غياب السلام	-A£ a
عادل نجيب بشرى	ألفريد أدار	الطبيعة البشرية	138 -
أحمد محمود	مايكل ألبرت	التياة بعد الرأسمالية	-AEY
عبد الهادى أبو ريدة	يوليوس فلهادزن	تاريخ النولة العربية (ميراث الترجمة)	-454
بدر توفیق	وايم شكسبير	سونيتات شكسبير	-469
جابر عصفور	مقالات مخثارة	الخيال، الأسارب، الحداثة	-A0+
يوسىف مراد	کلود برنار	الطب التجريبي (ميراث الترجمة)	-Ao \
مصطفى إبراهيم فهمى	ريتشارد دوكنز	العلم والحقيقة	-AoY
على إبراهيم منوفى	باسيليو بابون مالدونادو	الصارة في الأعلى: عمارة للدن والمسون (مح١)	-402
على إبراهيم متوقى	باسيليو بابون مالنونانو	الصارة في الأنولس: عمارة للدن والمصون (مع؟)	-A0£
محمد أحمد حمد	چیرارد ستیم	فهم الاستعارة في الأدب	-400
عائشة سريلم	فرانتيسكى ماركيث يانو بيانويا	القضية الوريسكية من رجهة نظر أخرى	FoA-
كامل عويد العامرى	أندريه بريتون	(تياس) لصِان	-A0V
بيومى قنديل	ثيو هرمانز	جوهر الترجمة: عبور المدود الثقافية	-A0A
مصطفى ماهر	إيڤ شيمل	السياسة في الشرق القديم	-409
عادل صبحى تكلا	قان بملن	مصىر وأورويا	-174-
محمد الخولى	چين سميث	الإسلام والمسلمون في أمريكا	178-
محسن الدمرداش	أرتور شتيتسار	ببغاء الكاكاس	Y // //
محمد علاء الدين متصور	على أكبر دلقي	لقاء بالشعراء	7 <i>1</i> 7.4–
عبد الرحيم الرفاعي	دورين إنجرامز	أوراق فلسطينية	378-
شوقى جلال	تيرى إيجلتون	فكرة الثقافة	-λ7o
مجمد علاء الدين منصور		رسائل خمس في الأفاق والأنفس	-477
صبری محمد حسن	ديقيد مايلو	المهمة الاستوائية (رواية)	-474
	ساعد باقرى ومحمد رضا محمدى	الشعر القارسى المعاصر	A.F.A
شوقى جلال	روین دونبار واخرون	تطور الثقافة	-474
حمادة إبراهيم	نخبة	عشر مسرحیات (جـ۱)	-44.
حمادة إبراهيم	نخبة	عشر مسرحیات (جـ۲)	-AV1
محسن فرجانى	لاوتسو	كتاب الطاو	-474

~AVT	معلمون لدارس المستقبل	تقرير صادر عن اليونسكو	يهاء شاهين
-475	النهر الخالد (مج۱)	جاويد إقبال	ظهور أحمد
-AVo	النهر الخالد (مج٢)	جاويد إقبال	ظهور أحمد
~AV7	دراسات في الموسيقي الشرقية (جـ١)		أماني المنياوي
-477	أدب الجدل والدفاع في العربية	موريتس شتينثنيدر	معلاح محجوب
-AYA	ترحال في صعراء البزيرة العربية (جـاء مجـا)	تشاراز دوتى	صبرى محمد حسن
-444	ترحال في مسعراء الجزيرة العربية (جـ١ ، مجـ٢)	تشاراز دوتى	صبرى محمد حسن
-11.	الواحات المفقودة	أحمد حسنين بك	عبد الرحمن حجازى وأمير نب
-441	المستنيرون : خدمة وخيانة	جلال آل أحمد	سلوی عیاس
-884	أغاني شيراز (جـ١) (ميراث الترجمة)	حافظ الشيرازي	إبراهيم الشواربي
-444	أغاني شيراز (جـ٢) (ميراث الترجمة)	حافظ الشيرازى	إبراهيم الشواربي
-448	تعلم الأطفال المسغار	باربرا تيزار ومارتن هيوز	محمد رشدى سالم
-840	روح الإرهاب	چاڻ بودريار	يدر عرودكى
-847	الترجمة والإمبراطورية	دوجلاس روينسون	ٹائر بیب
-AAY	غزلیات سعدی (شعر)	سعدى الشيرازى	محمد علاء الدين منصور
-	أزهار مسلك الليل (رواية)	مريم جعفرى	مويدا عزت
-884-	سارتورس (ميراث الترجمة)	واييم فوكنر	ميخائيل رومان
-84-	منتخبات أشعار فراغى	مخدومقلى فراغى	الصفصاني أحمد القطوري
-411	مفاوضات مع الموتى	مارجريت أتوود	عزة مازن
784-	تاريخ المسيحية الشرقية	عزيز سوريال عطية	إسحاق عبيد
-845	عبادة الإنسان الحر	برتراند راسل	محمد قدرى عمارة
-89.5	الطريق إلى مكة	محمد أسد	رفعت السيد على
-490	وادى الفوضى (رواية)	فريدريش دورينمات	يسرى خميس
-447	شعر الضفاف الأخرى	نخبة	زين العابدين فؤاد
- A9V	اختراق الجزيرة العربية	ديڤيد چورچ هوجارث	صبرى محمد حسن
APA-	الإسلام والعلم	برويز أمير على	محمود خيال
-844	الديلوماسية الفاعلة	بيتر مارشال	أحمد مختار الجمال
-4	تيارات نقدية محدثة	مقالات مختارة	جابر عصفور
-1.1	مختارات من شعر لي جار شينج	لی جاو شینج	عبد العزيز حمدى
-4.7	ألهة مصر القديمة وأساطيرها	رويرت أرنوك	مروة الفقى
-4.7	أغلام ومناهج (مج١)	بيل نيكوائ	حسين پيومى
-4 - £	أقلام رمناهج (مج٢)	بيل نيكوان	حسين بيومى
-9.0	تراث الهند	ج. ت. جارات	جلال السعيد العفنارى
-4-1	أسس الحوار في القرأن	هيريون يوسه	أحمد هويدى
-4.٧	أرثر متعة الحياة (رواية)	فرانسواز چيرو	فاطمة خليل
-4.4	الطقة النقدية	دیثید کوزنز هوی	خالدة حامد
-4-4	الفنون والأداب تحت ضغط العوثة	چووست سمايرز	طلعت الشايب
-11.	برومیثیوس بلا قیود	داڤيد س. ليندس	می رفعت سلطان

عزت عامر	جرن جريين	غبار النجوم	-111
يحيى حقى	روايات مختارة	ترجمان يعبى على (جا) (ميراث الترجمة)	-414
يحيى حقى	مسرحيات مختارة	ترجمات يعيى حقى (جــــــــــــــــــــــــــــــــــــ	-414
يحيى حقى	ديزموند متيوارت	ترجمات يحيى هلى (جـ٢) (ميراث الترجمة)	-912
منيرة كروان	روچر چست	المرأة في أثينا: الواقع والقانون	-110
سامية الجندى وعبدالعظيم ح	أنور عبد الملك	الجدلية الاجتماعية	-117
إشراف: أحمد عتمان	نخبة	موسوعة كمبريدج (جـ١)	-117
إشراف: فاطمة موسى	نخبة	موسوعة كمبريدج (جـ٤)	-114
إشراف: رضوى عاشور	نخبة	موسوعة كمبريدج (جـ٩)	-111
فاطمة قنديل	چین جبران و خلیل جبران	خليل جبران: حياته وعاله	-94.
ثريا إقبال	أحمدو كوروما	لله الأمر (رواية)	-111
جمال عبد الرحمن	میکیل دی إیبالثا	الموريسكيون في إسبانيا وفي المنفى	-477
محمد حرب	ناظم حكمت	ملحمة حرب الاستقلال (شعر)	-977
فاطمة عبد الله	کریستیان دی روش نویلکور	حتشهمون: عظمة وسحر وغموش	-972
فاطمة عبد الله	کریستیان دی روش نوبلکور	رمسيس الثاني: فرعون العجزات	-110
صبرى محمد حسن	تشارلز دوتى	ترحال في صعواء الجزيرة العربية (جــــــــــــــــــــــــــــــــــــ	-177
صبرى محمد حسن	تشارلز دوتى	ترحال في مسراء الجزيرة العربية (جاً، مجا)	-117
عزت عامر	كيتي فرجسون	سجون الضوء	A77-
مجدى الليجي	تشاراس داروین	نشأة الإنسان (مجـ١)	-979
مجدى الليجي	تشارلس داروين	نشأة الإنسان (مجـ٢)	-97.
مجدى المليجي	تشارلس داروین	نشأة الإنسان (مج٣)	-951
إبراهيم الشواربي	رشيدالدين العمرى	حداثق السعر في دقائق الشعر (سيرك الترجمة)	-977
على منوفى	كارلوس بوسونيو	اللاعقلانية الشعرية	-977
طلعت الشايب	تشاراز لارسون	محنة الكاتب الأفريقي	-988
علا عادل	فولكر جبيهارت	تاريخ الفن الألماني	-950
أحمد قوري عبد الحميد	إد ريچيس	بيراوجيا الجحيم	-177
عبدالحي سالم	أحمد ندالو	هيا نحكى (تمس أطفال)	-977
سعيد العليمى	پيير بورديو	الأنطولوچيا السياسية عند مارتن هيدجر	-97A
أحمد مستجير	ستيفن چرنسون	سجن العقل	
علاء على زين العابدين	مجموعة مقالات	اليابان الحديثة: قضايا وأراء	-98.
صبرى محمد حسن	أي كويني أرماه	الجماليات لم يولدن بعد	-911
وجيه سمعان عبد المسيح	إريك هويسبوم	القرن الجديد	738-
-			

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية رقم الإيداع ٢٠٠٥ / ٢٠١٦